مجلة المجمع العلمي العراقي

المجلد التاسع عشر

(١٣٩٠ هـ — ١٩٧٠ م)



مطبعة المجمع العلمي العراقي

١٣٩٠ هـ — ١٩٧٠ م



مجلة المجمع العلمي العراقي

المجلد التاسع عشر

(١٣٩٠ هـ — ١٩٧٠ م)





مطبعة المجمع العلمي العراقي

١٣٩٠ هـ — ١٩٧٠ م

الاصطرلاب
طرق واساليب رسمه وصنعته

الدكتور ابراهيم شوكة

المقدمة

إن ما حدى بي الى كتابة هذا البحث امور عدة اولها أن اكثر من استعمل الاصطرلاب او كان يعلم بطريقة صنعه قد انتقل الى رحمته تعالى ودفن معه علم غزير عن الاصطرلاب ، وثانيها ان اكثر الموقتين في المساجد قد تركوا استعمال الاصطرلاب في تحديد اوقاة الصلاة او الامساك او الاعياد واكتفوا بما ينشر من امساكيات وحوليات وغيرها او أن يستعملوا بسائط المزاول بانواعها .

والامر الثالث هو أن اكثر الكتب التي ألفت كانت عن العمل بالاصطرلاب ويندر بينها من بحث طرق تصوير ما جاء فيه من اشكال ورسوم وتفسير معناها الرياضي وما تستند اليه من هندسة ورياضة مثلثات كروية . وان وجد بحث ذلك في بعض الكتب فتجد اجزاء مقتضبة او أن اكثر الرموز لا تنطبق على الرسوم فهي اشبه بالطلاسم والاحاجي يصعب فك طلسمها على الناس .

ورابع الامر هو أن جل صناع الآلة قد انقرض على علمنا ومن العسير أن تجد صانعاً حاذقاً ينقش على النحاس الخطوط والرسوم لا بل لا ابالغ ان قلت انك لا تجد احداً ابداً وان وجد فلا يقدر أن يضاهي عشر معشار ما جاء من صنعة تجلت بالاصطرلابات القديمة ولو صادف وكان العسير من وجود احد فهو ربما يكون نقاشاً لا عارفاً بما يصنع .

وخامس الامور اظهار عبقرية العرب العلميــــة في جزء من المعارف الفلـكية والرياضية ووضع الامور في نصابها من حيث وجود الاصطرلاب في سلسلة التاريخ ووضعه بالنسبة للثقافـة العالمية وابراز اصالة الفكر العربي الذي تحكم بالصنعة وما تنطوي عليه من علم ومعرفة . والذي قمت به في هذا البحث لا تاريخ الاصطرلاب ولا البحث عن الـكتب التي ألفت وغير ذلك اللهم الا في المقدمة بل هو توضيح رسوم الاصطرلاب علمياً وبطرق هندسية مبسطة خالية من رموز وارقام رياضة المثلثات الـكروية ليتسنى لابناء الامـــة العربية بأن يصنع من شاء منهم هـذه الآلة ويهتدي بكتب العمل به لاستعماله واكتناه اسراره الدفينة إذ أن الاصطرلاب رغم وجوده في المتاحف حسب إلا انه لم يفقد شيئاً من اهميته العلمية كآلة لقياس مسائل تعد بالمئات في الرياضة وفي الفلك حتى هذه اللحظة . إذ أنه يقوم مقام اكثر من اربع آلات حديثة تستخدم في القياسات كالسكستانت والقل والالتوميتر والثيودولايت المعقدة وغيرها وبالاضافة يقوم الاصطرلاب بأمور تعجز عن القيام بها هذه الآلات الحديثة ، فالاصطرلاب رأساً يستخرج بواسطته الظل والظل تمام والجيب والجيب تمام وغيرها مباشرة وبقراءة ما سطر على صفحاته من جواب بينما اليوم تبحث في الجداول الرياضية وجـــداول اللوغرتمات كي تجد ما تطلب ويدعو الامر الى استعمال القلم والقرطاس بينما لا يتطلب ذلك إلا قراءة الاجابة على الاصطرلاب مباشرة وبدون اللجوء الى هذه الجداول .

وقد استخدم الاصطرلاب في الملاحة وشق عباب البحار سواءاً كان ذلك ايام العرب او من بعد أن اتخذته اوروبا واستعمل في رحلات المـكتشفين منهم في سياحاتهم وتجوالهم وقـد تسرب علم الاصطرلاب وكيفية صناعته من الاندلس الى اوروبا فترجمت الـكتب الى اللاتينية لغة الثقافة آنذاك ثم الى اللغات الاوروبية الحية مؤخراً .

ولابد قبل البحث عن الرسوم واسسها واساليب رسمها من مقدمة اشرح بها تاريخ

هذه الآلة الشريفة واستعمالها واختراعها والتعريف بانواعها وميزات كل نوع منها وكذلك وصفها عامة ثم التفصيل باجزائها فيما بعـــد وهو موضوع البحث الاصيل والهدف الذي ارميه .

واني لاتوسل الى الباري عز وجل ان يقيض للعرب من ابنائهم من يبني على هـذه اللبنات صرحاً لفخارهم العلمي والذي هو من حقهم بالنسبة الى تراث العالم .

الاصطرلاب كلمة معربة عن اليونانية (استر لابيوم [1]) وقد قالت العرب عن معناها إنها تعني (ميزان الشمس) بينما المعنى (مقياس للنجوم) ، وقد قال بعضهم أن اصلها فارسي اخذ من (ستاره ياب) ولهذا ذهب في التسمية حمزة الاصفهاني[2] وقال آخرون إنه اسم الآلة بالفهلوية (جام جهان نما) . ومهما كان الامر فان أصل الكلمة غير عربي .
ويلفظ الاسم تارة بالصاد واحايين بالسين وكلاهما صحيح . ولحاجي خليفة في الاسم هذا قصة طريفة يوردها في كشف الظنون عن اصل تسمية الاصطرلاب فيقول : ـ « وقيل إن الاوائل كانوا يتخذون كرة على مثال الفلك ويرسمون عليها الدوائر ويقسمون بها النهار والليل ويصححون بها الطالع الى زمن ادريس عليه السلام وكان لادريس ابن يسمى (لاب) وله معرفة في الهيئه فبسط الكرة واتخذ هذه الآلة فوصلت الى ابيه فتأملها وقال من سطّرد هذا ؟ فقيل (سطّر لاب) فوقع عليه هذا الاسم » [3] .

وفي مصادر عربيه اخرى أن لادريس ابن اسمه (لاب) كان يعبث بالتراب دائماً فرأى ابوه ذات ما يرسم في التراب من دوائر وخطوط متقاطعة فسأل اخاه (من سطر هذا) فاجاب الاخ (سطره لاب) فسميت الآلة على هذا الاسم بالاصطرلاب ، وهذا لا يختلف عما جاء في كشف الظنون كثيراً .

وقد نعتت العرب هذه الآلة بالآلة الشريفة مما يدل على تقديرهم العلم ووسائل البحث العلمي ولخدمتها في حل مئات المسائل الفلكية والرياضية في المثلثات عامة والمثلثات الكروية خاصة من جيوب (جا) وجيوب تمام (جتا) وظلال (ظا) وظلال تمام (ظتا) وقواطع (قا) وقواطع تمام (قتا) ... الخ ولما تمثله من عمليات رياضية وهندسية تحكمت في رسم الخطوط التي حفرت على سطحها والتي تمثل مختلف الاستعمالات[4] الرياضية .

وقد سمت العرب هذه الآلة ـ وهذا على القلة ـ باسم (وضع الكرة) ويقصدون من وراء ذلك مرتسم الكرة الارضية على مسطح او بعبارة اخرى نشر الجسم الكرى على لوح منبسط على ان يكون مصدر الاشعاع في جهة معينة على سطح الارض اي في الجهة التي تقابل العرض الجغرافي المراد وضعه على اللوح ورسم خطوط عرضه وخطوط طوله وهذا ما يسمى بالمرتسم (الاستيريوغرافي) وسنفصل ذلك في موضعه .

وليس هنالك من آلة في الوجود صغيرة الحجم سهلة الحمل كالاسطرلاب وتقوم بعمليات فلكية ورياضية تتجاوز الثلاثمائة مسألة تفك لغزها وتحل مشكلها دون اللجوء الى القلم والقرطاس إلا ما قل من الاحوال ومن المسائل هذه نذكر بعض نماذج على سبيل المثال لا الحصر فهي تقيس الارتفاعات المجهولة القياس والمسافات واعماق الآبار ، وارتفاع النجوم وسائر الكواكب السيارة منها والثابتة وتقيس لك الزمن ، وتحدد اوقات الصلاة بالساعات والدقائق من زوال وعصر وظهر وشفق ، ومعرفة قوس الليل ، وساعات النهار والليل ، ومعرفة الجيوب والجيوب التمام ، والظل والقاطع وتمامها ، ومطالع البروج كلها في اي بلد شئت وكذا حساب الشهور والتواريخ ... الخ . ومن يراجع فهرست كتاب العمل(٥) بالاسطرلاب لعبدالرحمن بن عمر الصوفي يجد ٣٨٦ باباً اكثرها يخص مسألة من المسائل يفك الاسطرلاب مجهولها وقسم يخص امتحان اجزاء الآلة وايجاد اخطائها ان وجدت .

ولم تتطور هذه الآلة وتصل تلك الدرجة من الفائدة والتعقيد في الاستعمال إلا على يد العرب إذ أن الاصل اليوناني كان آلة بسيطة بدائية يقاس بها (٦) ارتفاع النجوم حسب .او كرة قد وضع عليها منطقة البروج ممثلة برسوم ترمز الى الابراج الاثنى عشر مع حزام يمثل منطقة البروج وميلها على خط الاستواء السماوي مقدار عشرين درجة ونصف تقريباً . ومهما كان الامر فإن الاسطرلاب العربي مدار البحث هذا هو غير الآلة اليونانية ولو أن الاسم العربي قد اخذ عن اليونان .

يستند الاسطرلاب على الاعمال الرياضية في المثلثات الكروية وأن العلم هـذا لم ير

الوجود ولم يتطور ويتقدم إلا على يد العرب انفسهم مما يدل على ان الآلات التي بين ايدينا هي عربية اصيلة ومن نتاج الفكر العربي وليست مأخوذة عن اناس غير عرب . وقــد صنعت هذه الآلات في مختلف البقاع الاسلامية وحذق في صناعتها (لا وضعها العلمي) ابناء فارس في العصور المتأخرة واصبحت تمثل بما ادخلوه على الآلة من زينة ونقوش ناحية فنية (لا علمية) من نواحي الثقافة الفارسية الفنية . فالعلم فى الاصل للعرب والنقش المعقد والحفر والصنعة للفرس . وهذا لا يعني أن يكون من الفرس من وضع اسس رسوم الاصطرلاب بالحساب والرياضيات تقليداً لا ابداعاً مستندين على ما ابدعه العرب إلا أن ذلك جاء متأخراً ايضاً بالنسبة الى تاريخ حياة هذه الآلة .

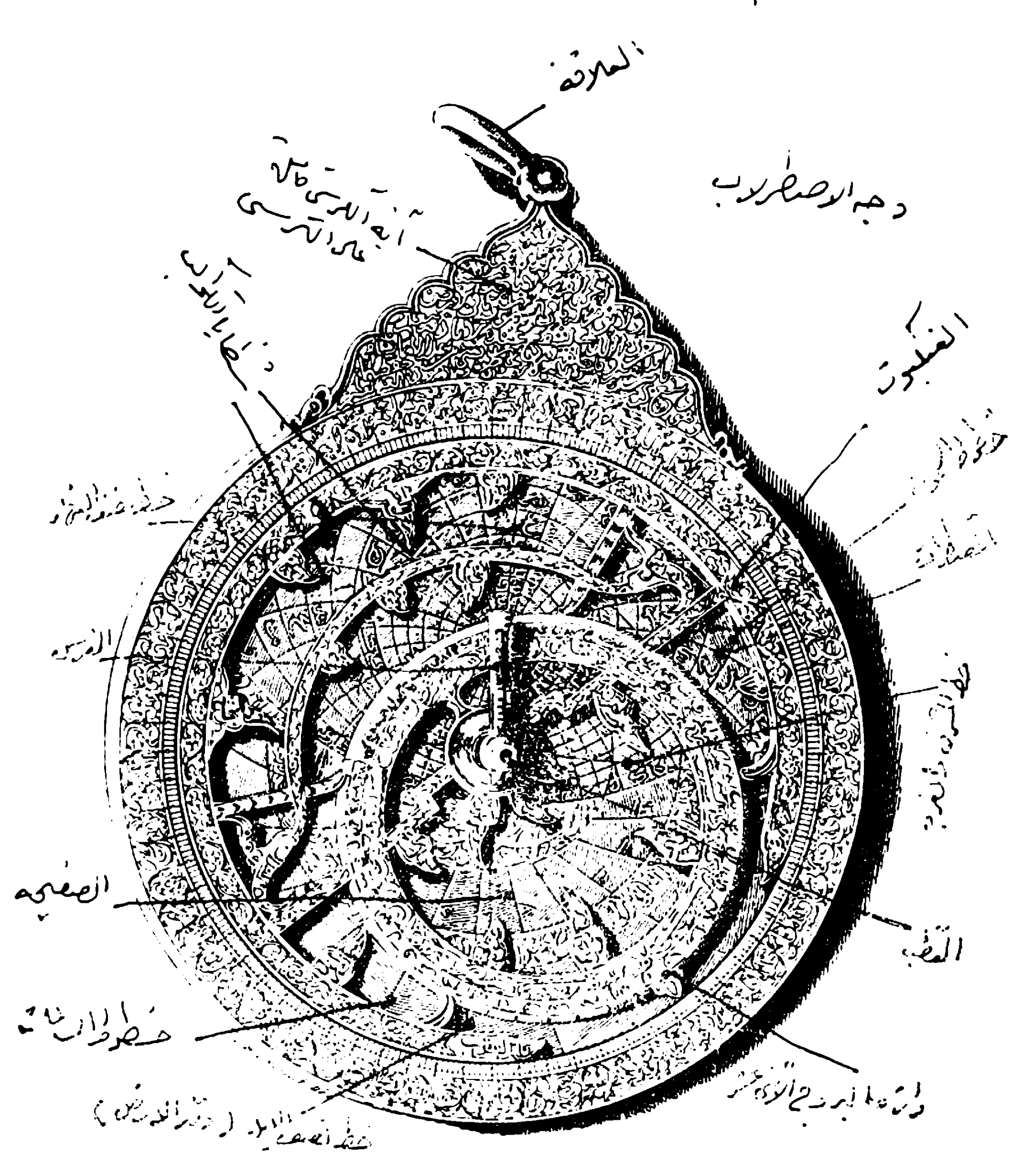
وقد انتقلت هذه الآلة الى اوروبا واتخذها الغرب فاستعملوها في الملاحة البحرية اكثر من اي استعمال آخر ودخلت اوروبا عن جسر الاندلس وافريقية . وترجمت كتب الاصطرلاب الى اللاتينية اولاً ثم الى اللغات الحديثة فيما بعد واكثر ما ترجم من الكتب كان في كيفية العمل بالاصطرلاب اكثر من البحث عن صنعه واسس وضعه ورسومه العلمية .

ان اول من ابتكر عمل الاصطرلاب عند العرب هو ابراهيم بن حبيب الفزاري وذلك على عهد ابي جعفر المنصور (٧٢٢ م) لقد جاء في اخبار الحكماء [وله كتاب العمل بالاصطرلابات ذوات الحلق وكتاب العمل بالاصطرلاب[٧] المسطح] ويذكر القفطي ايضاً انه اخذ عنه كل الاسلاميين سواءاً كان ذلك في عمل الاصطرلاب او وضعه على اساس تسطيح الكرة .

ومن اوائل من عمل الاصطرلاب علمياً ايضاً ما شاء الله [٨] وكذلك وضع له كتاباً للعمل به وهو غير صنعه الذي جاء في كتاب آخر له . ولقد عاش ما شاء الله في زمن المنصور وعاصر الفزاري وادرك المأمون ويظهر من مادة كتابه عن الاصطرلاب انه وضع متأخراً عن زمن المنصور وذلك لان عدد النجوم الثوابت فيه تبلغ تسعاً واربعين نجمة وهــذا اكثر بكثير مما يوضع عادةً على الاصطرلاب ومعنى هذا ان الاصطرلاب قد تطور تطوراً كبيراً من بعد زمن الخليفة المنصور وفي عهد المأمون . والراجح ان اصطرلابات ابراهيم

الفزاري كانت بدائية وبسيطة اكثر مما جاء عند ما شاء الله .

ولقد اجمع مؤرخو العلم عند العرب بأن اول من صنع الاصطرلاب وسطح الكرة من العرب هو ابراهيم بن حبيب الفزاري من اولاد سمرة بن جندب .



لوحة ترى وجه الاصطرلاب وما عليه من رسوم

قد فصلت في موضع آخر كاملةً

ويذكرون ايضاً أن بطليموس [هو ممن عمل الاصطرلاب الكرىّ] وهذا هو غير الاصطرلاب الذي نعرفه والذي نبحث عنه هنا إذ ليست له علاقة به ولا بأي شكلٍ من الاشكال(٩) غير الاشتراك في الاسم فقط . ولست ادري لماذا لا يكون ابراهيم بن حبيب (راجع النزاع حول اسمه في الهامش) هو اول من سطح الكرة وصنع الاصطرلاب على ابسط صورة وبذا يكون مخترعه ولست ادري اي علمٍ يقضي بحصر العبقرية باليونان او غيرهم من الامم وقد برهنت العرب على عبقريتها في علم الفلك وعلم الرياضيات وعلى الاخص بالمثلثات الكروية وعلم الجبر وان بلادهم انجبت من اوجد الزاوية والدرجة واوجد تقاسيم الليل والنهار الى ساعات وقسم الساعات الى اجزاء وقسم الدائرة الى درجات وعرف الدرجة وقسمها وقام بالارصاد الفلكية حتى انه عبد الكواكب واقام بها البيوت والسدنة وذلك على عهد البابليين والآشوريين والكلدانيين(١٠) وقد اودعوا جزءاً كبيراً من علمهم اللغة السريانية نقل عنها العرب الشيء الكثير مباشرة . لا بل تسرب علمهم عن طريق الحرانيين من شمال الجزيرة وشرقي البحر المتوسط الى اليونان وغيرهم من الاقوام لحفظ هناك ودب فيه الفناء تدريجاً هنا وقبر . ليس هذا حسب بل أن جزءاً كبيراً من تراثهم المنقول الى السريانية ترجم الى العربية وعزى الى اليونان وذلك عندما انتشرت بدعة الاقبال على علم اليونان في اوائل العصر العباسي في بغداد . وقد تمكنت البدعة هذه من نفوس العرب آنذاك لدرجةٍ بحيث يؤلف العربي كتاباً من بنات فكره ويعزوه الى اليونان او اي اعجمي آخر ويدعى ترجمته فقط فيتناوله الناس قراءة وحفظاً وجدلاً وما قصة الجاحظ بخافية على احد (١١) .

اقدم الاصطرلابات المعروفة :

ان اول واقدم من صنع الاصطرلابات من العرب عاش في زمن المنصور الخليفة العباسي (٧٥٠ م ـ ٧٥٤) وبدأ تاريخه بابراهيم الفزاري وما شاء الله (كما اسلفنا سابقاً)

ولم يصل الينا من انتاج الفزاري شيء اما ما شاء الله فلدينا كتابان احـــدهما في صنع الاصطرلاب ورسومـــه وآخر في العمل به وكلا الـكتابين موجود في مكتبات بريطانيا والمانيا اصلاً وترجمت الى اللاتينية ثم الانـكليزية مع تعليقات الباحثين ومنه تتبين طبيعة الاضطرلاب الذي صنعه ما شاء الله وشكله والرسوم التي يحويها إلا اننا لم نجد بين الاصطرلابات التي ذكرهـا ماير في كتابه (الاصطرلابيين الاســلاميين) اصطرلاباً لماشاء الله في عالم الوجود .

ان اقدم اصطرلاب موجود بين ايدينا هو اصطرلاب خفيف وقد صنع هذا قبل سنة ٣٠٠ هـ (لا كما ذكر هتنر في تأريخ الفن الفارسي صفحة ٢٣٣٢ من أن اقدم اصطرلاب موجود في الوجود هو ما صنعه احمد ومحمد الاصفهانيين سنة ٣٧٤ هـ ٩٨٤ م) . ان اصطرلاب احمـــد بن خلف صنع حوالي سنة ٣٢٠ هـ صنع للخليفة جعفر المـكتفي بالله العباسي في السنة المذكورة وقـد ظهر ببساطته الـكبيرة إذ أن فيه اربعة ألواح للصفائح كل واحـدة تحوي عرضين جغرافيين وهذه الصفائح خالية من دوائر السموت (خطوط الطول) عـــدا صفيحة واحدة . وفي الشبكة ١٧ كوكباً [١٢] فقط كلها تدل على ان الاصطرلابات كانت لا تزال في بداية دور التطور .

أما اصطرلاب خفيف[١٣] فمما يستلفت الانظار ان الـكتابة التي على الـكرسي قد وضعت في جهته اليسرى وعليها اسم (علي بن عيسى) وقـد طمست الـكتابة في القسم الايمن . ولا نستغرب ورود اسم علي بن عيسى على هذا الاصطرلاب لأن خفيفاً هذا هو احـــد غلمان علي بن عيسى ولربما كانت الـكتابة المطموسة (تقرأ صنعه خفيف غلام) وللتـكملة تكون (علي بن عيسى) او أن تكون (صنعه خفيف ووضعه علي بن عيسى) .

ومهما كانت الحال فان خفيفاً واحمد بن خلف كانا من غلمان علي بن عيسى . واستاذهما هذا لم يصل الينا من انتاجه غير كتابه (العمل بالاصطرلاب [١٤]) ولابد وان يكون ملماً بصناعة الاصطرلاب العلمية والعملية وقد املى علمه على غلمانه (خفيف واحمد بن خلف

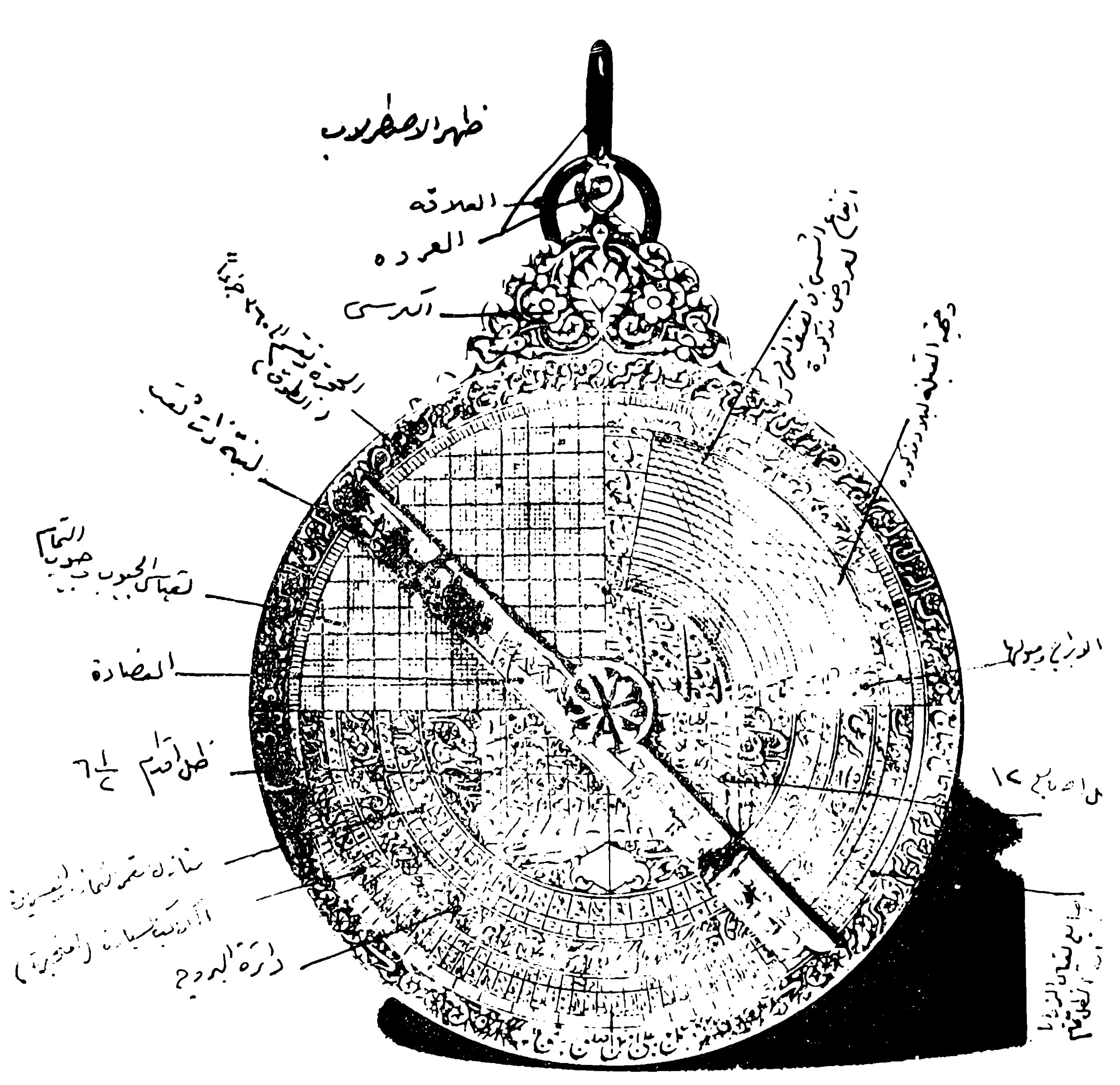
ومحمد بن خلف اخوه) وهم الذين صنعوا الاصطرلابات مستندين الى ما املاه عليهما فكانوا بمثابة الصناع الحاذقين اكثر من ان يكونوا من رياضيي العلماء بالاصطرلاب بالنسبة الى استاذهم علي بن عيسى . يظهر أن تلاميذ علي هذا ألموا بالعلم والعمل معاً وقد اورثهم هذا كي يتتلمذ اناس آخرون على ايديهم ونجد فعلاً سلسلة من الاسماء (١٥) ممن تتلمذوا على ايديهم وايدي تلاميذهم يزيد عددهم عن العشرين . ومن تتبع حياة علي بن عيسى يجد على انه كان ممن عنوا بالرياضيات الفلكية عناية فائقة واشتهر بها في عصره .

ويذكر البيروني انه كان ضمن من قاموا بقياس درجةٍ من درجات الفلك في صحراء الموصل وذلك ضمن بعثة المأمون المعروفة لتحقيق مقدار الدرجة بالفراسخ والاميال كي يستند اليها في الحسابات الفلكية .

ويذكر ابن النديم (في الفهرست) ان المأمون طلب الى ابن خلف المروروذي ان يصنع له الاصطرلاب وان علي بن عيسى كان من غلمانه وتبع علي بن عيسى وتلاميذه عدد كبير ممن صنعوا الاصطرلاب والقليل منهم كتبوا عن العمل بالاصطرلاب إلا انه لم يصلنا من اصطرلابات ممن تتلمذوا على علي او تلامذته غير اصطرلاب خفيف واصطرلاب احمد ابن خلف(١٦) اما كتبهم فلم يصل الينا منها شيء غير كتاب شيخهم علي بن عيسى وهو كتابه [العمل بالاصطرلاب] .

نظرة في الكتب المؤلفة عن الاصطرلاب :

نقول مقدماً أنه يندر في كتب الاصطرلاب التي بين ايدينا من يرشد الى طريقة صنع الاصطرلاب ويوضح طبيعة مختلف الرسوم الموجودة فيه بالطرق الهندسية او بالطرق الحسابية كي يتمكن الصانع من عمل اصطرلاب كامل جاهز للعمل . يشذ عن ذلك كتابان اولهما وهو اقدم كتاب في الاصطرلاب لما شاء الله في [صنعة الاصطرلاب] وتوجد منه عدة نسخ في مكتبات انكلترة والمانيا مترجم من العربية الى اللاتينية [كما جاء في مقدمة كتاب شوسر عن الاصطرلاب لكاتبها سكيت]



لوحة ترى ما هو موجود على ظهر الاصطرلاب

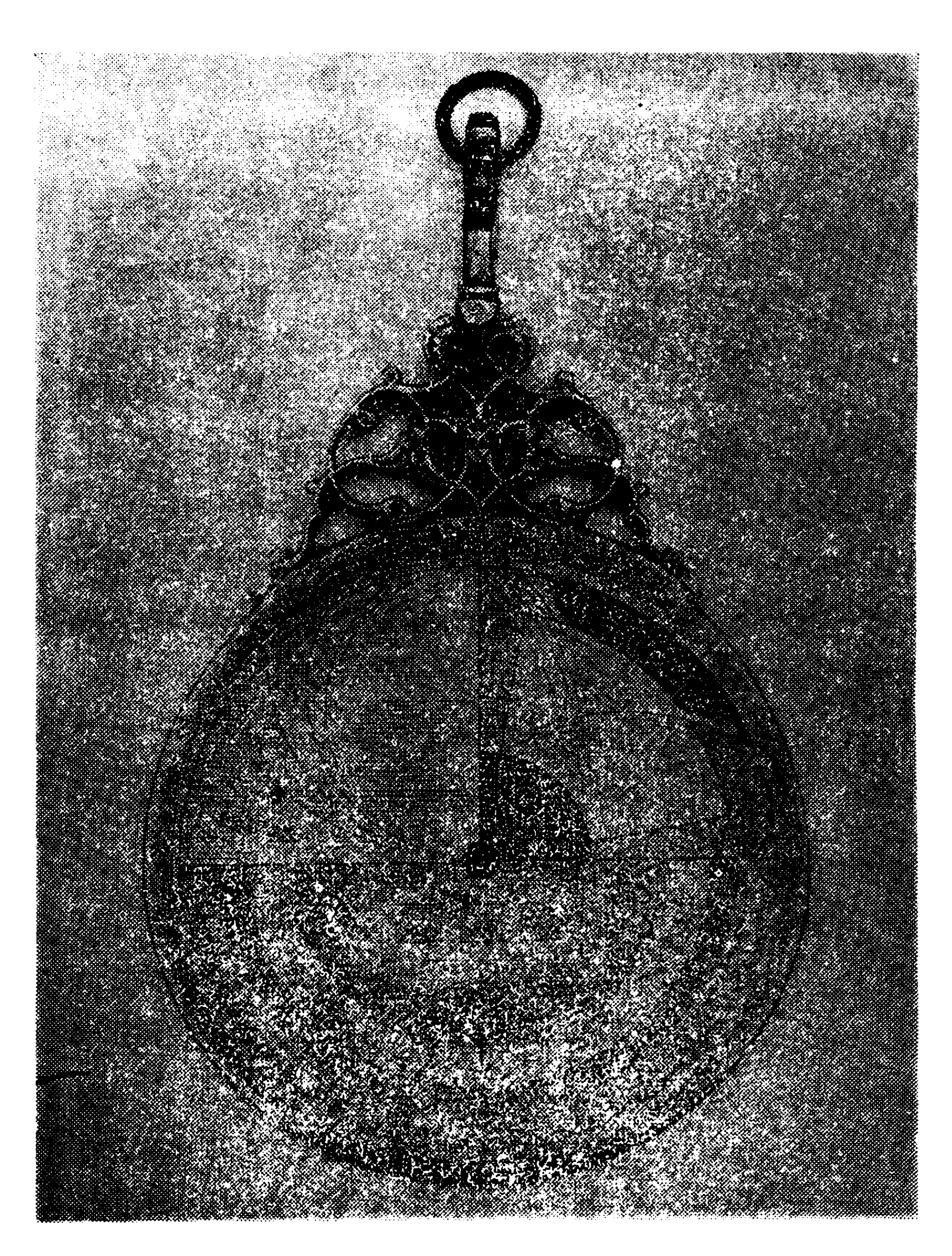
(راجع وصف الاصطرلاب)

أما الكتاب الآخر الذي يبحث عن الحسابات الفلكية اولا ثم ينتقل الى كيفيةحساب وتصوير مختلف الرسوم الموجودة على الاصطرلاب هو كتاب [جامع المبادىء والغايات] لابي علي حسن المراكشي ولا زال مخطوطاً وفي مكتبة باريس القومية نسخة بديعة من الكتاب المذكور إلا ان عيب الكتاب الاقتضاب والاختصار بحيث يترك الشيء الكثير الى فطنة القارىء ومقدرته على الاستنتاج والاستنباط وقد ترجم الكتاب هذا Sedillot سيديو الى الفرنسية مع بعض الملاحظات وبدون تعليق يفسر الغامض الكثير الذي جاء في نص الكتاب . ويعتبر الكتاب هذا بمجلديه اكبر فتح علمي في عمل الحسابات الفلكية وعمليات المثلثات الكروية . ولا ينكر بأن من يتصفح الكتاب هذا يعجب ببداعة الرسم ودقته مع استعماله مقياساً للرسم وهى مسطرة مقسمة الى اجزاء متساوية يضعها اكثر الاحيان بجانب الرسم ليدرك القارىء او الباحث مقدار الوحدة الهندسية التي اتخذها مقياساً للرسم وتكاد تكون الوحدة التي يستعملها ابو الحسن مقاربة للسنتمتر المعروف .

لقد فتح ابو الحسن علي المراكشي طريقاً في العلم معبدة لمن جاء من بعده من مؤلفي العرب وغيرهم من الاعاجم الذين ترجموا الكتاب او جزءاً منه .

ويمكننا القول بأن كتاب جامع المبادىء والغايات هو الوحيد الذي يجمع بين مقدمة فلكية كاملة المعلومات وابحاثاً عن رسم الاصطرلاب بالهندسة بدون اللجوء الى حساب المثلثات الكروية إلا فيما ندر من الاحوال .

أما النوع الثاني من الكتب وهى تعد بالمئآت (قسم منها مطبوع وموجود كمخطوطات وقسم يذكر ولا وجود له ولكن المؤلفين يقتبسون منه) فهي كتب العمل بالاصطرلاب واكثرها يحمل نفس العنوان او بتحوير بسيط واكثرها يحمل عنوان [العمل بالاصطرلاب [١٧]]و[وكيفية العمل بالاصطرلاب] وتتميز الكتب هذه باسم المؤلف للتفريق بين هذا الاشتراك في العنوان .



لوحة تريك ما على ظهر الاصطرلاب من صور قد فصلت في موضع آخر ان الربع العلوي في اليسار يحوي الجيوب والجيوب تمام وقد رسم فوقها خطوط الساعات المعوجة من واحد الى ستة
(راجع رسم الساعات بانواعها)

وكل هذه الكتب تختلف فيما تتناوله من اعمال فلكية رياضية واوسع هذه الكتب هو [العمل بالاصطرلاب] للصوفي إذ انه يحوي بين دفتيه اكثر من ثلاثمائة وثمانين عملا رياضياً والكتاب مطبوع في الهند (حيدر آباد الدكن) متداول بين الناس . ومن اقدم الكتب المنشورة بين الناس بالعمل بالاصطرلاب بنصه العربي هو كتاب علي بن عيسى (وقد مر ذكر مؤلفه) نشر في مجلة المشرق . وقد قدم له الاب شيخو [١٨] مقدمة طيبة . ويوجد الكتاب كمخطوط عند كثير من الناس وفي هذه اختلافات لاتكاد تذكر .

وتكاد تتطابق وتتشابه كتب كيفية العمل هذه من جهة تسلسل العمليات الفلكية التي تتناولها فكلها تبدأ بالابسط وهو كيفية ايجاد زاوية ارتفاع الشمس او اي كوكب شئت ثم ايجاد العرض الجغرافي للموقع من ارتفاع الشمس او الكوكب وهكذا تتدرج الى اصعب العمليات الفلكية الاخرى .

أما النوع الثالث من الكتب فتلك التي تبحث عن جزء من الاصطرلاب كالعمل بالربع المجيب[١٩] اى ذلك الربع من الاصطرلاب الذي يختص بايجاد الجيوب والجيوب التامة لزوايا الارتفاعات وسنأتي على تفاصيل هذا الربع عند البحث عن رسومه واهميته . والنوع الآخر الذي يبحث عن اجزاء من الاصطرلاب[٢٠] نوع يختص بالظلال اى الظلال والظلال تمام لمختلف الزوايا من الارتفاع . والنوع الآخر الذي يبحث عن كيفية امتحان [٢١] صحة رسوم الاصطرلاب وعملياته الحسابية وذلك بتعليمات خاصة لامتحان كل جزء من اجزائه فان طابقت الاعمال ما على الاصطرلاب كانت رسومه صحيحة وإلا فخطأ .

هنالك الكتب التي تبحث اما في الفلك او عن خطوط الطول والعرض وفيها بحث او اكثر عن بعض اجزاء الاصطرلاب كرسائل ابن عراق مثلا او رسائل البيروني . او تلك التي تبحث في صناعة التنجيم وفيها بحث عن الاصطرلاب عام جداً (كما جاء في كتاب التفهيم لاوائل صناعة التنجيم للبيروني) وهنالك كتب في الاصطرلاب قد نظم العالم فيها شعراً وغالبها من الاراجيز ككتاب ارجوزة في الاصطرلاب لعبدالرحمن عبدالقادر الفاسي[٢٢]

وهذه الاراجيز تسهل الحفظ ومن ابرز صفات الكتب التي تبحث عن الاصطرلاب (او الاسطرلاب) عناوينها التي يلتزم فيها بالسجع وموسيقى العنوان واكثرهـا يحمل هذه العناوين او ماشا كلها (كبهجة الطلاب في علم [٢٣] الاصطرلاب) او (كبغية الطلاب في العمل[٢٤] بالاصطرلاب) او (تذكرة اولى الالباب فياستيفاء العمل بالاسطرلاب[٢٥]) او (سوانح القريحة في شرح الصفيحة [٢٦]) وهكذا. اما العديد من الكتبفتحمل عنوان رساله في الاصطرلاب فقط بدون تزويق او ماشابه (وفي بحث الاستاذ گرگيس فيالاسماء ما يكفي للايضاح).

ولابد لنا من إلقـاء نظرة قصيرة على بعض ما يأتي من كتب الاصطرلاب في امور تستوقف الانظار. فنجد اولاً في مقدمات بعض الكتب ديباجـة كلها سجع مملوءة بالتوريات التي تنم عن طبيعة الاصطرلاب او عمـله او اجزائه (كما جاء في مقـدمة كتاب الصفيحة للعاملي) ونجد ثانياً كثيراً من الشعر في مدح الاصطرلاب ووصفه كما جاء (عند امية ابن ابي الصلت) او (المغربي الروداني).

الآلة ورسومها :

لقد دأب كتاب العمل بالاصطرلاب على أن تبدأ كتبهم بأسماء اجزاء الاصطرلاب أولا كمقدمة وذلك لأن مصطلحات أسمائها ستتردد عند شرح الاعمال فلا بد من الاحاطة بها مقدماً. وكل الكتب تقريباً تبدأ بذكر (الكرسي) والكرسي هو الزيادة التي تكون في أعلى الاصطرلاب ومنها يعلق الاصطرلاب. وهذه الزيادة يتفنن الصناع بمظهرها فمنهم من يزركشها ويزينها فقط ومنهم من ينقش عليها اسم الصانع مع الزركشة ومنهم من يكتب عليها آية الكرسي كاملةً وبالتمام ومنهم من يكتب عليها عبارة [وسع كرسـيه السموات والأرض] فقط ومنهم من يكتب عليها اسم من صنعت له هذه الآلة من الامراء والسلاطين مع القاب التعظيم والاجلال ويذكر السنة التي صنع بها الاصطرلاب.

ويكون مظهرها إما على شكلٍ مثلث وهو الغالب أو ما يقرب من هذا الشكل وتكون

حافاتها معرجة بتناظر أو أن تـكون بسيطة الصنع .

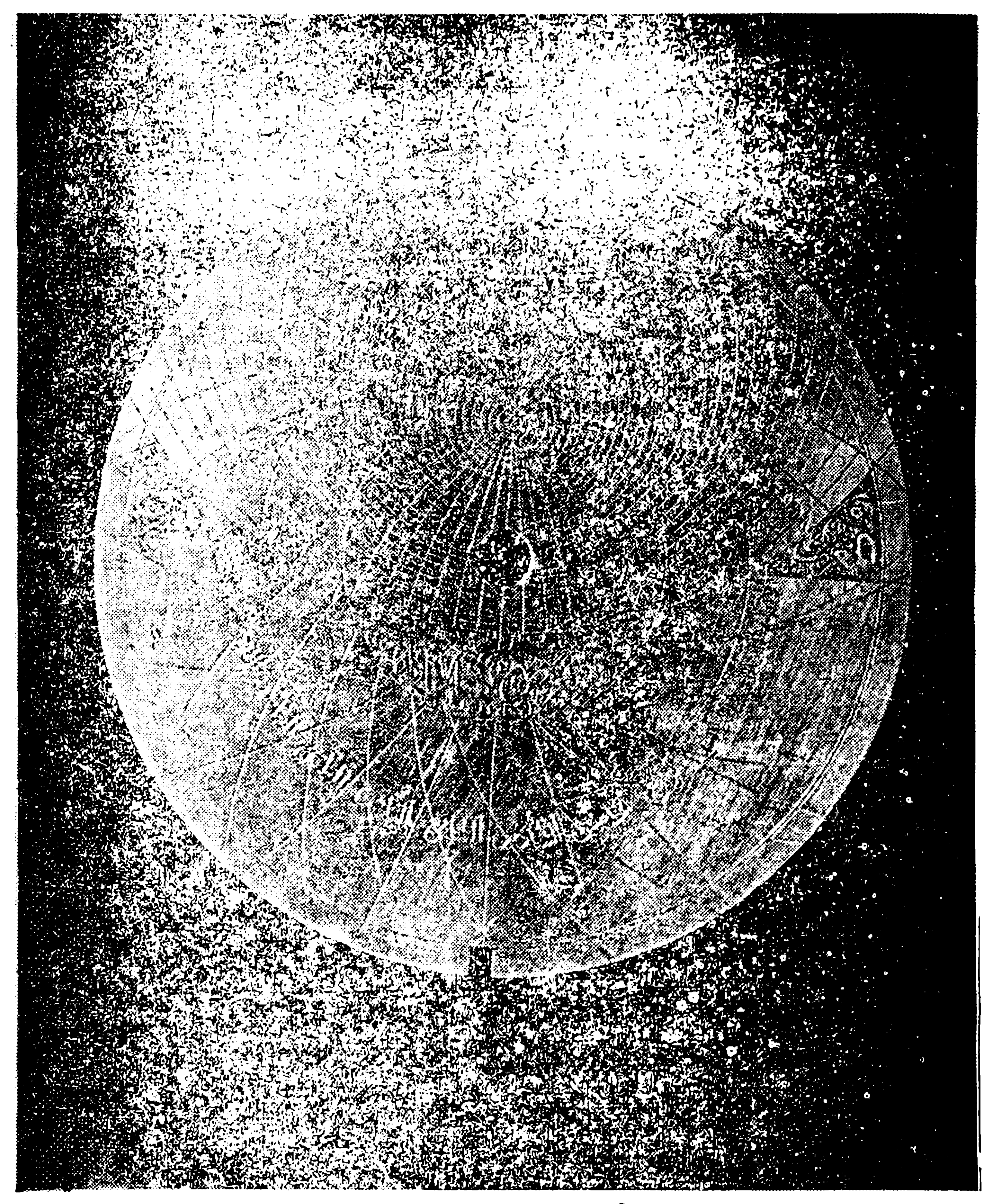
ويعلق الـكرسي في حافته العلوية بحلقة إما ان تـكون مدورة تدويراً كاملاً أو أن يكون تدويرها مستطيلاً وتسمى هذه بالعروة . وتسمى ايضاً بالحبس وتمر بها حلقة أخرى تسمى بالعلاقة فيها خيط ويـكون عادة من الابريسم يؤذن للاصطرلاب بالحركة اللولبية بحرية تامـة حسب مشيئة الراصد ولـكي يستقر الاصطرلاب بصورة شاقولية صحيحة ويضمن ذلك الاستقرار ثقل الاصطرلاب نفسه فيصبـح بمثابة (الشاهول) . وبذا تصبح الزوايا التي تقاس صحيحة وكذا الارتفاعات .

أما جسم الاصطرلاب فوجهه يتألف من دائرة كبيرة يبلغ قطرها عادة من اثنى عشر سنتمتراً فأكثر أو أقل قليلاً وهـذا القرص محفور بصورة دائرية ويبلغ عمق الحفر عادة من ملمترات قليلة تبعاً لاستيعابها عدد الصفائح التي تطبق فوق بعضها وتوضع عادة في هذه الحفرة (والتي تدعى بالحجرة تارة وبالام تارة اخرى وأم الصفائح في بعض الاحيان) وتستوعب اربع صفائح أو اكثر بقليل تبعاً للعروض الجغرافية المختلفة التي يراد العمل على اساسها .

ويحيط بالام هذه طوق ضيق يبلغ عرضه عشرة ملمترات ويكون حافة للاصطرلاب ويقسم هذا الطوق عادة الى ٣٦٠ جزءاً كل جزء درجة ويجزأ عادة الى اربعـة ارباع وكل ربع يقسم الى ٩٠° مقسمة على خمسات ويبدأ الصفر من الطرف الشرقي ويدور الى أعلى الى ٩٠° والى اسفل الى ٩٠° وهكذا تفعل في الربعين الغربيين . والتقسيمات هذه عادة تـكون على الاصطرلابات بحروف الجمل فتبدأ بـ (ه) وهي تقابل العدد (٥) وتنتهي بالحرف (ص) وهو رقم (٩٠) . ومجموع هذه الاربعة أرباع يساوي ٣٦٠° أي تؤلف دوراً كاملاً .

وفي أسفل قعر الام نتوء صغير بارز يثبت الصفائح التي حفرت في اسفلها على قدر هذا النتوء تنزل حوله وبقدره تماماً وبذا يمنعها من الحركة عند ما يدور فوقها العنـكبوت (والذي سيذكر مفصلاً فيما بعد) .

يثقب الاصطرلاب والصفائح من وسـطها ويسمى هذا الثقب بالمخمس ويمر فيه مسمار



لوحة ترى الصفيحة وعليها القسي (خطوط السموت) والمقنطرات وفي اسفلها خطوط الساعات المعوجة وساعات الاعتدال معاً . وكذلك دوائر الجدي والاستواء والسرطان (من اصطرلاب محمد خليل مباشرة)

لتثبيت الصفائح والعنكبوت والعضادة (أي اجزاء الاصطرلاب) في اماكنها ويسمى هذا عادة بالقطب او الوتد أو المحور وتحبس المحور هـذا دائرة صغيرة يمر من خلالها تسمى بالفلس تسهل حركة الاجزاء من دون احتكاك . وهو في جهة منه كبير وفي طرف آخردقيق وفيه شق يمر خلاله ما يسمى بالفرس وهو بمثابة الغلق الذي يثبت الوتد ويضم الاجزاء ضماً محكماً كي تنجز عملها بسلام وسهولة .

أما قعر أم الصفائح فيحفر عليها عادة اسماء مختلف المدن المعروفة في العالم العربي والاسلامي في دوائر متداخلة ضمن بعضها ثم في بطنها دوائر اخرى لخطوط اطوالها ودوائر اخرى لخطوط عروضها ودوائر أخر تبين المسافات بالأميال . وكل الارقام اما ان تكون بحروف الجمل أو بالارقام ويقتصر عادة بذكر الارقام المعروفة علىالمسافات لان حروف الجمل تحتل مكاناً كبيراً اذا كانت بالمئات بينما الارقام تحتل مكاناً اصغر .

وتستقر في قعر الام الصفائح . والصفيحة قرص رسمت عليه خطوط الطول وتسمى بالسموت وكذلك خطوط العرض وتسمى بالمقنطرات وأول مقنطرة هي افق العرض الجغرافي المطلوب رسم الصفيحة له . وكذلك دوائرترسم عليها دوائر ثلاثمتداخلة الصغيرة منها هي مدار السرطان والوسطى دائرة الاعتدال (خط الاستواء) والدائرة الكبرى والتى تكاد تمس حافة الصفيحة هي دائرة مدار الجدي . والمقنطرة التى تمر من نقطة وسط الصفيحة تمثل العرض الجغرافي للبلد المطلوب (وسنذكر كيفية رسم كل ما تقدم ذكره) . وتصنع وتخطط لكل عرض جغرافي صفيحة خاصة به . ويستعمل الوجه والظهر لعرضين جغرافيين. هنالك خطوط اخرى في النصف السفلى من الصفيحة تخرج مندائرة مدار السرطان تضيق ثم تتسع نحو مدار الجدي وهذه تمثل الساعات (الساعات المعوجة) و (ساعات الاعتدال) وسنأتي على ذكرها مفصلا والساعات هذه تمثل إما ١٢ ساعة أو اكثر من ١٢ ساعة تبعاً لطول الليل والنهار على مختلف المواسم في السنة من حيث طول وقصر النهار والليل وحسب نوع الساعة المرسومة في اسفل الصفيحة .

ويقطع الصفيحة خطان متعامدان من فوق الى تحت ومن اليسار الى اليمين فالاول يسمى في القسم العلوي منه خط نصف النهار او خط الزوال والسفلى منه يدعى وتد الارض او خط نصف الليل اما الثاني فيسمى خط المشرق والمغرب .

وتركب فوق الصفائح على وجه الاصطرلاب شبكة تدور بحرية حول المحور وحافتها تلازم حافة داخل الحجرة . وهي مخرمة فيها نتوآت وتزيينات ـ تسمى تارة بالشبكة وتارة اخرى بالعنكبوت والاسم الثاني الغالب ـ ان النتوءات هذه تسمى بمرى الكواكب أو شظاياها او مريها لأن كل واحدة منها تشير الى كوكب معروف من الكواكب . وفي القسم العلوي من الشبكة دائرة تمثل دائرة البروج وهي جزء من العنكبوت مقسمة الى اثنى عشر قسماً كل قسم يمثل برجاً من الابراج المعروفة . وحافة هذه الدائرة السفلية تلازم في الدوران دائرة السرطان ابداً عند تحريك الشبكة وتدويرها في سبيل القياسات المطلوبة .

وفي اعلى العنكبوت نتوء بارز يسمى بالمرى وهو بمثابة المؤشر عند تحريك الشبكة ويسمى بمري العنكبوت (بدون همزة) . ويضع بعض الاصطرلابيين قطعة بارزة عالية في موضع يختارونه وذلك لتحريك الشبكة حسب الرغبة والمطلوب علاوة على المرى .

اما ظهر الاصطرلاب فأبرز ما فيه انه يقسم الى اربعة ارباع بصورة عامة وتختلف الاصطرلابات من حيث الرسوم ولكن اكثرها يخص الربع الايسر العلوي لخطوط عمودية تقطعها خطوط أفقية وعددها ٦٠ خطاً في الاتجاهين تؤلف شبكة تختص بقياس الجيوب والجيوب تمام للزوايا المختلفة أما الربع الأيمن العلوي فهو إما ان ترسم عليه الساعات من واحد الى السادسة أو ان لا ترسم خطوط الساعات ويحل محلها منحنيات باتجاهين متعاكسين احدهما للقبلة لمختلف المدن المختارة وآخر لارتفاع الشمس في نصف النهار لعدة عروض جغرافية تختار وتذكر واكثر الاصطرلابات درجت على هذا . أما القسم الايمن السفلي فأبرز ما فيه مربع في وسطه ضلعاه القائم والافقي يقسم الى ١٢ قسماً لقياس الظلال والظلال تمام بالاصابع (أي القامة المقسومة الى ١٢ جزءاً) . ثم تليها في هذا الربع اقواس

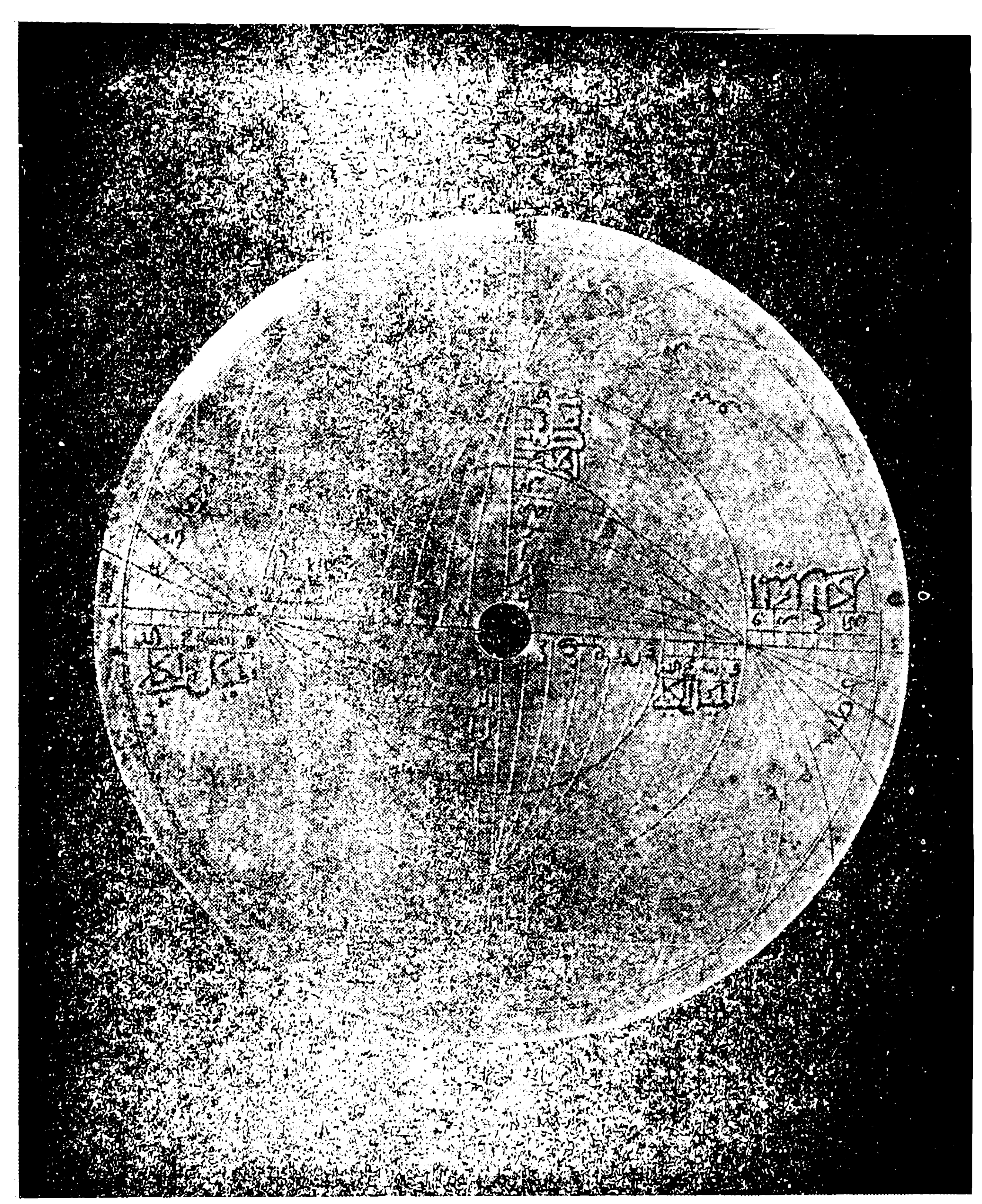
للشهور واقواس لنصف عدد الابراج وللسيارات . والاقواس التي تحوي هذه المعلومات تـكمل عادة في الربع الايسر السفلي . اما وسط الربع الايسر السفلي فنجد فيه مربعاً مثلما ذكر آنفاً ولـكن اقسامه تـكون بالاقدام أي إما ستة أقسام أو ستة وثلثين أو ســتة ونصف أو سبعة أقسام. وهي كذلك تقوم بقياس الظلال والظلال تمام لمختلف الزوايا ويكون القياس بالاقدام (والقدم هنا قسمة القامة الى الاعداد المذكورة مهما كانت وكل واحد منها يدعى قدماً) . ونسبة الاقدام الى الاصابع المذكورة آنفاً كنسبة خمس اتساع او بالعكس لنسبة الاصابع للاقدام أي تسع اخماس .

وعلى الظهر تركب العضادة او الشطبة وهي مستطيل ضيق بقـــدر قطر الاصطرلاب يتحرك من وسطه على وسط الاصطرلاب مدببة النهايتين وفي نهايتيها لبنتان أو هدفتان مثقوبتان بحيث يمر الشعاع من واحدة الى الاخرى وهي لضبط الرؤيا عند اخذ الارتفاعات ومرور الاشعة .

وقد جمعت اسماء جميع رسوم الاصطرلاب التي على الوجه او الظهر بالارجوزة التالية وهي ما جاء بكتاب [بغية الطلاب [٢٩]] وهي مخطوط لأبي عبد الله محمد بن احمد بن الحياك يشرح فيها ارجوزة لمحمد بن يوسف السنوسي .

ونجد على ظهر كثير من الاصطرلابات تقاسيم غير التي فصلت آنفاً وتقتصر هذه على رسم دوائر كاملة تحتل كل ظهر الاصطرلاب وتحوي هذه الدوائر اسماء الابراج الأثنى عشر ودوائر تحوي اسماء الشهور للسنة بأسمائها الأفرنجية بألفاظ معربة مع تقاسيم هذه الشهور بالنسبة الى ايامها المعروفة من ٣٠ او ٣١ او ٢٨ وتوضع الأبراج مع تقسيمها لـكل برج ٣٠° درجة موافقة للشهور كي يتبين الانسان المواسم وارتفاعات الشمس في كل يوم من ايام السنة الى ما هنالك من عمليات جليلة اخرى . مع العلم أن في كل هذه الأنواع من الاصطرلابات يكون مربع الظل موجوداً في القسم السفلي من الظهر .

ونجـــد في اكثر الاصطرلابات تواقيع فإما توقيع الصانع او توقيع الذي ألف



لوحة ترى الصفيحة الآفاقية لمختلف العروض وكذلك الميل الكلي للشمس ودوائر الجدي والاستواء والسرطان

الاصطرلاب وبعض الاحيان نجد توقيعين على ظهر بعض الاصطرلابات واحد للمؤلف وآخر للصانع . والتواقيم هذه توضع عادة في أطر مزركشة ومزينة ويعنى بالكتابة عناية فائقة ويعبر الموقعون عن تواضعهم في العلم والحذق في الصناعة كأن يكتبوا (نمقه افقر الورى فلان بن فلان) او (ألفه اقل الطلبة فلان) او (صنعه الفقير الحقير) او (وضعه العبد الفقير) ويندر أن نجد التواقيع على الكرسي .

عدد الاصطرلابات الموجودة :

لقد احصى الاستاذ ماير في كتابه (الاصطرلابيون المسلمون) طبع في جنيف ١٩٥٧ حوالي ١٧٠ اصطرلاباً موجودة مبعثرة هنا وهناك وعلى الاخص في انكلترة في جامعاتها ومتاحفها ومراصدها ولقد احصيت بنفسي الاصطرلابات الموجودة في مرصد گرنج العالمي وحده فوجدت ٤٢ اصطرلاباً ستة وعشرون منها عربية واسلامية والباقيات من الانتاج الاوروبي واقدم اصطرلاب في هذه المجموعة هو للسراج المؤذن بدمشق سنة ٦٢٨ هجرية اي انه صنع قبل ٧٦١ سنة ولا زال نقشه وكتاباته زاهية واضحة .

وهنالك مجاميع من الاصطرلابات يملكها اشخاص من جامعي الآثار اكثرهم من الانكليز . وبالاضافة الى ذلك هنالك اصطرلابات عديدة في المتحف العراقي نشرت صورها وتفاصيل[٣٠] صفائحها عدة مرات في مجلات مختلفة وتشكر وتقدر دائرة الآثار على عنايتها بها وامدادها الباحثين بالصور وأنا في عدادهم .

هنالك كرات فلكية وارباع مجيبة موجودة في مختلف المحلات وكذلك بوصلات مع مزاول وآلات للقبلة لمدن مختلفة وقد احصى الاستاذ ماير المذكور اكثر من ٥٠ واحدة منها .

واكثر الاصطرلابيين الذين توجد لهم عدة اصطرلابات في الوجود هم ابراهيم بن سعيد وفترة صناعته للاصطرلابات من سنة ٤٦٠ ـ ٤٩٦ هجرية وله سبعة اصطرلابات والرجل هذا تارة يوقع ابن الاصبغ الانصاري الوزّان او الموازيني . (ماير صفحة ٥٠) . والثاني

محمد بن فتوح الخمائري وضع اصطرلاباته من سنة ٦٠٩ هجرية ـ حتى ٦٣٤ هجرية وله ثمانية اصطرلابات في المجاميع وهو من اهل الاندلس. وشمسي الدين محمد صفار خمسة اصطرلابات وهو من صناع القرن التاسع واوائل العاشر الهجري . ولمحمد مهدي المقيم اليزدي اربعة عشر اصطرلاباً وبداية صناعته كانت سنة ١٠٧٠ هجرية . وللخليل محمد بن حسن علي عشرون اصطرلاباً وقد بدأ بصناعتها اواخر القرن الحادي عشر واوائل الثاني عشر للهجرة. ولعبد الأئمة ثمان وعشرون اصطرلاباً قسمٌ منها من صنعه وقسم آخر من صنعه او تأليفه وصناعة آخرين وهو من اصطرلابي القرن الثاني عشر للهجرة ولمحمد بن احمد البطوطي تسع اصطرلابات وهو من اصطرلابي القرن الثاني الهجري . وهنالك آخرون لهم خمس اصطرلابات وآخرون اقل من هذا العدد ضربت صفحاً عن ذكرها والحمد لله المعصوم من الزلل .

ابراهيم شوكة

الهوامش والتعليقات

(١) يكون الاسم باللاتينية Astrolabium اي Star - taking او قياس ارتفاع النجم . وفي اليونانية Astrolabon (Astron) نجم و Lanbomein أخذ . ويكون اخذ ارتفاع النجوم وكما يظهر ان اكثر العرب ذهبت الى انه قياس ارتفاع الشمس ، وترجموا الكلم وقطعوه على غير وجهه الصحيح .

يقول المزّي في مخطوطه [تحفة الالباب في العمل بالاصطرلاب] [اما الاصطرلاب فهي لفظة يونانية فهم منها انه ميزان الشمس فاسطر اسم الميزان ولاب اسم الشمس فلهذا سمي اسطرلاباً] .

ويقول آخر مجهول الهوبه في مخطوط عنوانه [مختصر في كيفية العمل بالاصطرلاب] انه [آلة لليونانيين اسمها اسطرلابون اي مرآة النجوم وذهب يرحمه حمزة الاصفهاني بانه ستارة ياب وقيل معناه ميزان الشمس فان الاسطر بلسان الروم هو الميزان واللاب الشمس وقيل غير ذلك] .

ومما تقدم نرى ان العرب ترجمت هذه المعاني الغلط في كيفية الاصطرلاب إذ ان (الاسترا) هو النجم وليس الميزان (واللابيوم) هو الاخذ وليس بالشمس او النجم .

(٢) صفحة ٦٩ من (رسالة افراد المقال في امر الظلال) ضمن مجموعة رسائل البيروني (الدكن ١٩٤٨) .

يقول [قد ذكر حمزة الاصبهاني في كتابه الموازنة ان الاصطرلاب لفظة فارسية قد عربت » فانت استاره ياب » اي مدرك النجوم وممكن ان يكون اسمه عند الفرس اما مشتقاً من الفعل الخاص به واما معرباً من اليونانية كتعريب الفارسية فان اسمه باليونانية

اسطرلبون واسطر هو النجم بدليل ان علم الهيئه سمي عندهم اسطر ونوميا وصناعة النجوم اسطرلوحبيا] ا هـ .

(٣) كشف الظنون عن اسامى العلوم والفنون (١ : ٣٢٤)

(٤) جاء في القفطي ١٦١ اوربية [رؤي لجابر بن حيان بمدينة مصر تأليف في عمل الاصطرلاب يتضمن ألف مسألة لا نظير له] .

(٥) طبعة اولى ، حيدر آباد الدكن ١٩٦٢

(٦) راجع ولى هارتنر ـ تاريخ الفن الفارسي ـ صفحة ٢٥٣١

(٧) اخبار الحكماء ـ القفطي ـ ص ٥٧

(٨) كتاب شوسر (رسالة عن الاصطرلاب) ١٩٢٨

يقول المعلق على الكتاب وهو سكيت N. W. Skeat صفحة ٢٥

[وفي الواضح ان شوسر اتبع بتأليفه النسخة اللاتينية واني اشير الى نسخة لاتينية خاصة وهي (كتاب العمل بالاصطرلاب) لمؤلفه ما شاء الله والذي توجد منه نسخ عدة وفي مكتبة كمبرج وحدها اربع نسخ ، وهنالك واحدة اخرى في مكتبة كلية سنتجون] ثم يستمر في القول [ويجب ان نتنبه الى حقيقة واضحة وهي ان الكتاب يتألف من مؤلفين احدهما في صنع الاصطرلاب وتكوينه « Compasito Astralabic » والآخر في كيفية العمل به « Operatio Astrolabi » فالاول يصف لك كيف تصنع الاصطرلاب وتضع عليه الارقام والاشكال والدوائر وهذا الكتاب اكبر حجماً ومصوراً تصويراً رائعاً] .

ثم يقول في هامش التعليق صفحة ٢٤ و ٢٥ ما يلي [ان نسخة الكتاب التي تاريخها القرن الثالث عشر عليها سنة ١٢٧٦ والنسخة مصورة تصويراً رائعاً بالالوان وهي معين لا ينضب من المعلومات ولطالما اقتبست منها في ابحاثي وتعليقاتي] ا هـ .

(٩) وقد جاء في كتاب تاريخ الفن الفارسي لمؤلفه ولي هرتنر (ص ٢٥٣١) ما ترجمته

[إلا الاصطرلابات البطليموسـبة التي استعملت لقياس النجوم او لقياس ميل دائرة البروج بصورة مباشرة صنف خاص بذاته وليست له اية علاقـة بالاصطرلابات التي ابحث عنها غير الاسم فقط] وبحثه هـذا على الاصطرلابات التي نبحث عنها وهي المسطحة ذات الصفائح .

(١٠) ويقول الاستاذ دونالد مكنزي في كتابه [اساطير بابل وآشور] ص ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ . [ان التقدم الفجائي الذي حدث على يد الفلـكيين في وادي ما بين النهرين عندما كانت آشور في اوج عظمتها كان لوجود علماء وبحاثة وطنيين هم بمثابة نيوتن وهرشل في العصر الحديث . فلقد درسوا كل المعلومات التي تجمعت لديهم وهي حصيلة اجيال من المنجمين الذين سجلوا في دفاترهم حركات الـكواكب والسيارات .

ومن الصعب علينا ان نفهم التقدم العلمي عند اليونانيين قبل ان يعرفوا الـكواكب السـيارة وحركاتها وقبل ان يطلعوا على علم بابل عن الابراج والتي وصلتهم على ايدي الحثيين والفينيقيين . ومن الاكيد ان العالم قد سمع عن علماء بابل قروناً عدة قبل ان يسمع عن علم اليونان] .

(يقول الاستاذ كودسبيد Ahistory of Babylonia and assyria) ص ٩٣ [لقد استخدم السومريون الاشكال الهندسية في سبيل معرفة الغيب وعلى زمانهم ثبتت النجوم على خرائط وتتبعوا الاجرام السماوية فيحركاتها وتأثيراتها على مصيرالبشروالبشرية]

ويذهب الاسـتاذ دونالد مكنزي في كتابه بقوله (كانت قصور ملوك الاشوريين تزخر بالفلـكيينوذلك قبل ان يرى هيبرخس النور بعدة قرون ولم يكن همهم إلا الابحاث والحسابات الفلـكية ومنها حساب الـكسوف والخسوف ، فلقدكانت ترسل منهم الرسل الى مختلف المراصد الفلـكية في الامبراطورية لرصد هذه الظواهر الفلـكية مقدماً وقبل وقوعها واليك ترجمة احدى هـذه الرسائل التي خرجت من بابل الى نينوى لرصد ما يتوقع من كسوف او خسوف قام بترجمتها الاستاذ هاربر ، واليك مقتطفات من هذه الرسائل .

[اما فيما يخص خسوف القمر الذي كتب الى سيدي الملك برصده فلقد وضع الرصاد في اماكنهم لهذا الغرض في المدن الآتيه اسماؤها : أكد وبورسيبا ونفر ونحن بدورنا الذين قمنا برصده في مدينة اكد ، اما فيما يخص امر سيدي الملك برصد كسوف الشمس فلقد قمت برصدها وسأقدم تقريري عما وقع عليه بصري . ان ما حدث فعلا هو خسوف القمر ، فلقد كان خسوفاً كلياً فوق سوريا ووقع ظل القمر على بلاد العموريين وبلاد الحيثيين ووقع جزء منه على ارض الكلدانيين] اهـ .

يقول الاستاذ سيس (في صفحة ٢١٤ـ٢٢٠ في كتابه الحياة والعادات في بابل وآشور) (نستنتج من هذا الكتاب انه توجد اكثر من ثلاث مراصد في بلاد ما بين النهرين اي انه توجد على الاقل ثلاثة مراصد في بابل الشمالية واحد منها في اكد والآخر في نفر والآخر في بورسيبا وبما ان الجامعة كانت في بورسيبا فمن الطبيعي ان يكون هنالك مركز مرصد كبير) .

(هيبرخس) وما قيل فيه

[اجمعت المصادر العربية (طبقات الامم ، الفهرست، اخبار الحكماء) على ان ابرخس (ويسميه بعضهم ايفرخس) بابلي وانه هو استاذ بطليموس ومعلمه ، وقد ذهبت المصادر الى ان ابرخس قد اخذ عنه بطليموس ارصاده اذ ان بطليموس هذا لم يجد لليونانيين ارصاداً يركن اليها وكذلك اخذ عنه آلات الرصد] .

(١١) اقرأ اول مقدمة كتاب الجاحظ [المحاسن والاضداد] وكيف كانت تعامل كتبه من قبل مثقفي زمانه . وكيف كان يؤلف وينسب مؤلفاته الى الاعاجم كي تصبح رائجة بين الناس .

ويقول گنتر في كتابه اصطرلابات العالم ص ٥١ ـ ٥٢ اكسفورد ١٩٣٢ [ان بعض فلكيي بابل كنابوريانوس وسيدبناس يعدون من فلكيي العالم المشهورين . وان في بابل وجدت الواح طينية عليها ارقام ورموز فلكية وكذلك دوائر متداخلة تقطعها

خطوط مستقيمة مما يؤكد وجود الاصطرلاب فيها وان اليونان اخذوا عن الكلدانيين اهـ]
ولكن بعضهم يعتبر وجود هذه الخطوط والدوائر غير كاف للدلالة على وجود الاصطرلاب عند بابل مثل ويلي هارتنر في كتاب (تاريخ الفن الفارسي) ص ٢٥٨١ والظاهر ان الرجل لم يطلع على تاريخ بابل والكلدان الثقافي مفصلا ولم يطلع على ما كان موجوداً من مراصد ولا يعقل ان يقوم الفلكيون في بابل والكلدان بالرصد المستمر الدقيق للسيارات وكبرها بدون آلات وابسط الآلات الاصطرلاب البسيط التركيب (راجع ما ذكر في الصفحات السالفة) .

(١٢) لازال الاصطرلاب هذا في المكتبة الوطنية في باريس برقم Ge . A . 324

(١٣) يوجد الآن في مجموعة بلماير في لندن .

(١٤) طبع في مجلة المشرق لسنة ١٩١٣ عدد ١٦ .

(١٥) الفهرست مقالته عن آلات الرصد وصانعيها

(١٦) راجع كتاب (ماير) الاصطرلابيون المسلمون .

(١٧) راجع مقال الاستاذ كوركيس عواد مجلة سومر مجلد ١٣ ـ الرابطة .

فلقد ذكر اسماء الكتب المطبوعة والخطية ومواطنها ونبذة مختصرة عن كل منها قدر المستطاع .

(١٧) مجلة المشرق عدد ١٦ سنة ١٩١٣ (ص ٢٩ ـ ٤٦) .

(١٩) كتاب الشمس المضيئة على الرسالة الفتحيـــة في العمل بالربع المجيب وهو مخطوط لمحمد بن احمد المالكي المزي .

(٢٠) كتاب العمل بالربع المرسوم بالمقنطرات ـ وهو مخطوط . لشهاب الدين احمد ابن المجدي .

(٢١) رسالة في امتحان الاصطرلاب ـ وهو مخطوط ـ لشهاب الدين احمد بن المجدي

(٢٢) كوركيس عواد ـ سومر مجلد ١٣ .

(٢٣) مخطوط لمحمد بن محمد بن سليمان المغربي .

(٢٤) مخطوط لمحمد بن عمر بن صديق البكري .

(٢٥) مخطوط لابي القاسم الزبير بن احمد بن ابراهيم الثقفي .

(٢٦) مخطوط لفخر الدين العاملي ـ وهو شرح الصفيحة .

(٢٧) گوركيس عواد ـ سومر ١٣ .

(٢٨) إذ يقول في المخطوط المذكور [يامن ارتفعت درجات جبروتك عن احاطة افهامنا القاصرة وتقدست دقايق ملكوتك عن علاقة الاوهام الخاسرة جميع ما ارتسم في حجرة الخيال فيما حل عن ساحة الجبروت وكلما انتقش على صفايح الخواطر فاوهن من بيت العنكبوت وصل على قطب مدار الاهتداء ومركز دايرة الاصطفاء وآله بروج فلك الولاية واصحابه مطالع شموس الهداية الذين هم العروة الوثقى والهادون لما هو خير وابقى وبعد ...]

وكذا حدث عما جاء في مقدمة مخطوط اسمه [بهجة الطلاب في العمل بالاصطرلاب] لمحمد بن محمد سليمان المغربي الروداني . والامثال في هذا الباب كثيرة .

(٢٩) بحمدك اللهم نظمي ابتدي — مصلياً على الرسول احمد

وارتجى ان تجزلن ثوابي — على نظام بغية الطلاب

اجزاء الاصطرلاب ورسومه

علاقة ام وطوق للحجرة — عضادة صفايح مع شبكة

بالام قطران جنوب قد علا — ومشرق يسار والظل انجلا

والارتفاع ربعاه علوا — والجيب او مربع الظل حوا

ثم البروج والشهور بهما — يعلم جزء الشمس حيث رسما

وهدفتا عضادة والشبكه — بروج منطقتها مشتبكه

ثم الشظايا للكواكب وفي — رأس جدي المرى يريك ماخفى

وبالصفايح مدار الحمل ما — تحت شمال والجنوب ماسما

وخط ارض للشمال والسما — ضدو خط المشرق والمغرب اعلما

وملتقى ذا مع افق والمدار — يمين عين الغرب والشرق يسار

ثم المقنطرات اعـــلاها السمت	اعظمها الافق والمضاد سمت
ثم السموت ايها الرأس عـــلا	بها مداراً افقاً خطا صلا
ما تحتها الشمال أعلاها الجنوب	ويسرة شرق ويمنته غروب
والظهر والعصر زوال وشفق	والفجر والساعات من تحت الافق

(٣٠) لقد نشر الاستاذ لمرحوم ناصر النقشبندي مقالاً في مجلة (العراق الجديد) وزارة الارشاد عدد ٧ ، ١٩٦٢ ، وكذلك نشر الاستاذ ناجي معروف كتيباً عنوانه المراصد الفلكية في بغداد ، دار الجمهورية ١٩٦٧ ، وهنالك مقال آخر في احدى اجزاء مجلة سومر .

بحث النزاع حول نسبة ايجاد الاصطرلاب هل هو لابراهيم الفزاري او لمحمد الفزاري

لقد تنازع الذين ارخوا للعلم عند العرب في امر ابراهيم الفزاري ومحمد بن ابراهيم الفزاري واليك النصوص اولا فجاء في : —

(١) [علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى] نللينو (روما ١٩١١)

صفحة (١٦٢) : يقول [فمن هذا البحث الطويل نستنتج على سبيل الاحتمال المرجح (اولا) أنه لم يوجد إلا فزاري واحد اعتني بالهيئة واحكام النجوم في عصر المنصور وبعده بقليل وهو الذي عمل الاسطرلاب والف زيجاً على مذهب السند الهند . (ثانياً) ان اسمه كان على الارجح ابراهيم بن جنيد ولا محمد بن ابراهيم وان هذا الاسم الاخير انما نشأ عن خلط الفزاري الفلكي بالمحدث المعاصر له] ثم يقول نللينو ان ابن القفطي [اغتر باختلاف مصادره فجعل رجلاً رجلين] اى ابراهيم ومحمد .

(٢) تراث العرب العلمي (في الرياضيات والفلك) . قدري حافظ طوقان . جامعة الدول العربية . دار القلم ط ٣ ، ١٩٦٣ .

صفحة ١١٠ يقول : [وكان في حاشية المنصور من المنجمين غير (ابي سهل) امثال ابراهيم الفزاري المنجم وإبنه « محمد »] ثم يقول صفحة ١١١ : [وقد كلف المنصور محمد ابن ابراهيم الفزاري ترجمته (اي السد هنتا) وعمل كتاباً في العربية يتخذه العرب اصلا لحركات الكواكب ... الخ] .

(٣) العلم عند العرب واثره في تطور العالمي ألدوميلي (ط دار القلم) حليم النجار ومحمد يوسف موسى

صفحة١٢٧ : [محمد بن ابراهيم الفزاري (المتوفى سنة ٨٠٠م) الذي كان ابوه (المتوفى ٧٩٦) فلـكياً ويقال انه كتب نظماً في الفلك وانه اول من صنع الاسطرلاب في المسلمين)

(٤) أما القفطي فيذكر ابراهيم عند بحثه في الفلـكيين (ص ٥٧) ويذكر الفهرست محمد بن ابراهيم بن حبيب بن سليما الفزاري فقط ويجعـله مسؤولا عن تسطيح الـكره والعمل بالاصطرلاب . (ص ٧٩ اوروبية)

(٥) ويذكر البيرونى في كتابين على الاقل (تحديد نهايات الاماكن) وفي (القانون المسعودي) اسم محمـد بن ابراهيم الفزاري ويقتبس في الـكتاب الاول اراجيز في بعض الحسابات النجومية وهي القصيدة التي تذكر المصادر بانها القصيدة النجومية .

انني اكتفي بهذا القدر مما اقتبسته من المصاد عن ابراهيم ومحمد الفزاريين والذيأراه انا من كل ماذكر صورة واضحة لا لبس فيها عندي وهي أن محمداً واباه ابراهيم بن حبيب الفزاري كانا يعمـلان في بلاط المنصور كفلـكيين وأن المسؤوليات كانت موزعـة بينهما بالنسبة الى تضلع الواحد بناحية دون الآخر واعتقد أن الذي وضع القصيدة في النجوم هو محمـد بن ابراهيم الفزاري وكذلك الذي تولى نقل السدهنتا الى العربيـة والذي وضع الزيج المعروف . أما أبوه ابراهيم فانه هو الذي سطح الـكرة وعمل الاصطرلاب وألف في العمل بالاصطرلاب والراجح عندي أيضاً ان علي بن عيسى قد تتلمذ على يديه وكان أيضاً ممن بدأ حياته العلمية في بلاط أبي جعفر المنصور . وعلي بن عيسى هذا عاش حتى زمن المأمون واشترك في تحقيق طول درجة من الدرجات الفلكية في صحراء سنجار . وقد مرّ ذكر عدد كبير من طلابه ممن قام بعمل الاصطرلابات واستخدامها في الاعمال الفلـكية والرياضية .

وكما سبق وذكرت من أن ابراهيم بن حبيب الفزاري من اولاد سمرة بن جندب هو الذي أوجد الاصطرلاب ولا علاقة لغير العرب واجدادهم في اختراع الاصطرلاب وتطوير صناعته وتقدم العمل به . والله وحده المرشد للصواب .

ثبت بالمراجع

١) رياض المختار مرآة الميقات والادوار ـ الغازي احمد باشا مختار ـ ترجمة من التركية مطبعة منصور يكن بولاق ١٣٠٦ هـ

٢) Islnmic astrolabists and their work مؤلفه L.A. Mayer جنيف ١٩٠٦

٣) Willy Hartner, Hisory of Persian art

٤) H.Michel (Traite de L'astrolabe), طبع Gauthier باريس

٥) دائرة المعارف البريطانية مادة Astrolab آخر طبعة .

٦) جامع المبادىء والغايات ـ ابي الحسن علي المراكشي ، (مخطوطة المكتبة الوطنية باريس)

٧) الفهرست لابن النديم (اوروبية)

٨) اخبار الحكماء للقفطي (اوروبية)

٩) العلم عند العرب الدومييلي

١٠) تراث العرب العلمي قدري حافظ طوقان

١١) علم الفلك تأريخه عند العرب نللينو

١٢) كتاب العمل بالاصطرلاب للصوفي

١٣) كتاب العمل بالاصطرلاب وذكر آلاته واجزائه ابن الصفار . المعهد المصري للدراسات الاسلامية . مدريد . (مطبوع)

١٤) كتاب العمل بالاصطرلاب علي بن عيسى ـ المشرق ١٩١٢ ونسخ خطية اخرى وعددها ثلاث

١٥) صور الكواكب الشمالية الصوفي (حيدر أباد الدكن)
١٦) (the world almanach) لسنة ١٩٦٥
١٧) الاسطرلاب ـ كوركيس عواد ، (الاصطرلاب وما ألف فيه من كتب ورسائل في العصور الاسلامية) سومر م (١٣)
١٨) تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، كراجوفسكي
١٩) اطلس النجوم ، (انكليزي) - Barton Barton, (a Guide to the Const - ellation) (Mcgrew Hill) 1935
٢٠) كشف الظنون حاجي خليفة
٢١) الاعلام ـ الزركلي
٢٢) معجم الأدباء ـ ياقوت الحموي
٢٣) دائرة المعارف الاسلامية مادة astrolab آخر طبعة باللغة الانكليزية
٢٤) the myths of Ibabylonia and anyria مؤلفه مكنزي .
٢٥) Des instruments astonomique des arabes M. L. AM. Sedillot وهي ترجمة جزء من كتاب ابي الحسن علي المراكشي
٢٦) Chauser, Bread and Mlk for Children سنة ١٩٢٨
٢٧) تحديد نهايات الأماكن البيروني (مجلة معهد المخطوطات) .
٢٨) القانون المسعودي البيروني حيدر أباد الدكن .
٢٩) رسائل ابن عراق الى البيروني حيدر أباد الدكن .
٣٠) رسائل البيروني حيدر أباد الدكن .
٣١) كتاب العمل بالاسطرلاب ابن الصفار (صورة مخطوط) .
٣٢) بهجة الطلاب في العمل بربع الاسطرلاب لمحمد بن احمد المزي الموقت بالجامع الاموي (صورة مخطوط) .
٣٣) رسالة في العمل بالربع المرسوم بالمقنطرات (مجهول المؤلف) (صورة مخطوط).

٣٤) سوانح القريحة في شرح الصفيحة الأصل للعاملي والشرح لعبدالله بن فخر الدين الموصلي (صورة مخطوط) .
٣٥) في العمل بالربع المرسوم بالمقنطرات لشهاب الدين أحمـــد بن المجدي (صورة مخطوط) .
٣٦) الصفيحة لبهاء الدين محمد العاملي (صورة مخطوط) .
٣٧) مختصر عن كتاب الاستيعاب . وهي رســالة في العمل بالاسطرلاب (مجهول المؤلف صورة مخطوط) .
٣٨) رسالة في امتحان الآلات والخطوط المرسومة على الاصطرلاب . محمد بن قاسم بن محمد بن موسى العبدلي (صورة مخطوط) .
٣٩) رسالة في خط المشرق والمغرب علي بن محمد الموقت الصفدي (صورة مخطوط) .
٤٠) رسالة في امتحان الاسطرلاب ابن المجدي (صورة مخطوط) .
٤١) أوضح الطرق للعمل بالاسطرلاب يوسف الزنجاني (صورة مخطوط) .
٤٢) نزهة النظـار في أعمال الليل والنهار أحمد بن محمـــد الأزهري الميقاتي المشهور بالنجانقي (صورة مخطوط) .
٤٣) بغيـة الطلاب (أرجوزة في الاسطرلاب) الحباك التلمساني والشرح لمحمد بن يوسف السنوسي (صورة مخطوط) .
٤٤) تحفة الطلاب في العمل بربع الاسطرلاب علي بن عثمان بن محمد (صورة مخطوط) .
٤٥) رسالة في الاسطرلاب (تحفـة الاخوان) لأوحد بن محمـــد بن جمال البلباني (صورة مخطوط) .
٤٦) رسالة ايضاح المغيب لعلاء الدين بن الشاطر (صورة مخطوط) .
٤٧) عمدة ذوي الألقاب . شرح الارجوزة في الاصطرلاب (صورة مخطوط) .

٤٨) العمل بالاصطرلاب لعلي بن عيسى (صورتان لمخطوطين) وهو غير ما نشر في مجلة المشرق .

٤٩) كتاب التفهيم لأوائل صناعة التنجيم للبيروني مع ترجمة انكليزية .

وهنالك مصادر أخرى من مقالات وأبحاث للبيروني من مختلف المجلات والكتب ضربت صفحاً عن ذكرها مفصلاً خشية الاطالة .

ملاحظة : — إن قسماً من هذه الصور للمخطوطات أخذ عما في خزانة الاستاذ كوركيس عواد فله شكري وامتناني وقسماً آخر من المكتبة الوطنية في باريس وقسماً في معهد المخطوطات العربية لجامعة الدول العربية . وواحد من مكتبة المجمع العلمي العراقي . وقسماً نقلته بخطي عن مخطوطات لا أتذكر أصحابها ولهم مني الشكر رغم ذلك .

بحث رسوم الاصطرلاب

كيفية رسم دوائر السرطان والاستواء والجدي
على صفيحة الاصطرلاب [1]

(١) ترسم الكرة الارضية (ا ل ب) . اولاً . وهذه هي التي يراد تسطيحهاورسم المدارات الثلاث لها .

(٢) ويرسم المماس (حـ ء) الذي تسقط عليه اشعة التسطيح في النقطة (ا) .

(٣) تؤخذ الزوايا من مركز (م) مقدار (٥ر٢٣°) شمال خط الاستواء وهي الزاوية (ل م ن) لتمثل دائرة السرطان والزاوية ل م ك وتمثل مدار الجدي .

(٤) وتسقط الاشعة من ا نحو ك ونحو ل ونحو ن الى المماس (او لوح التسطيح) وهو (حـ ء) ويمس الكرة الارضية في نقطة (ب)

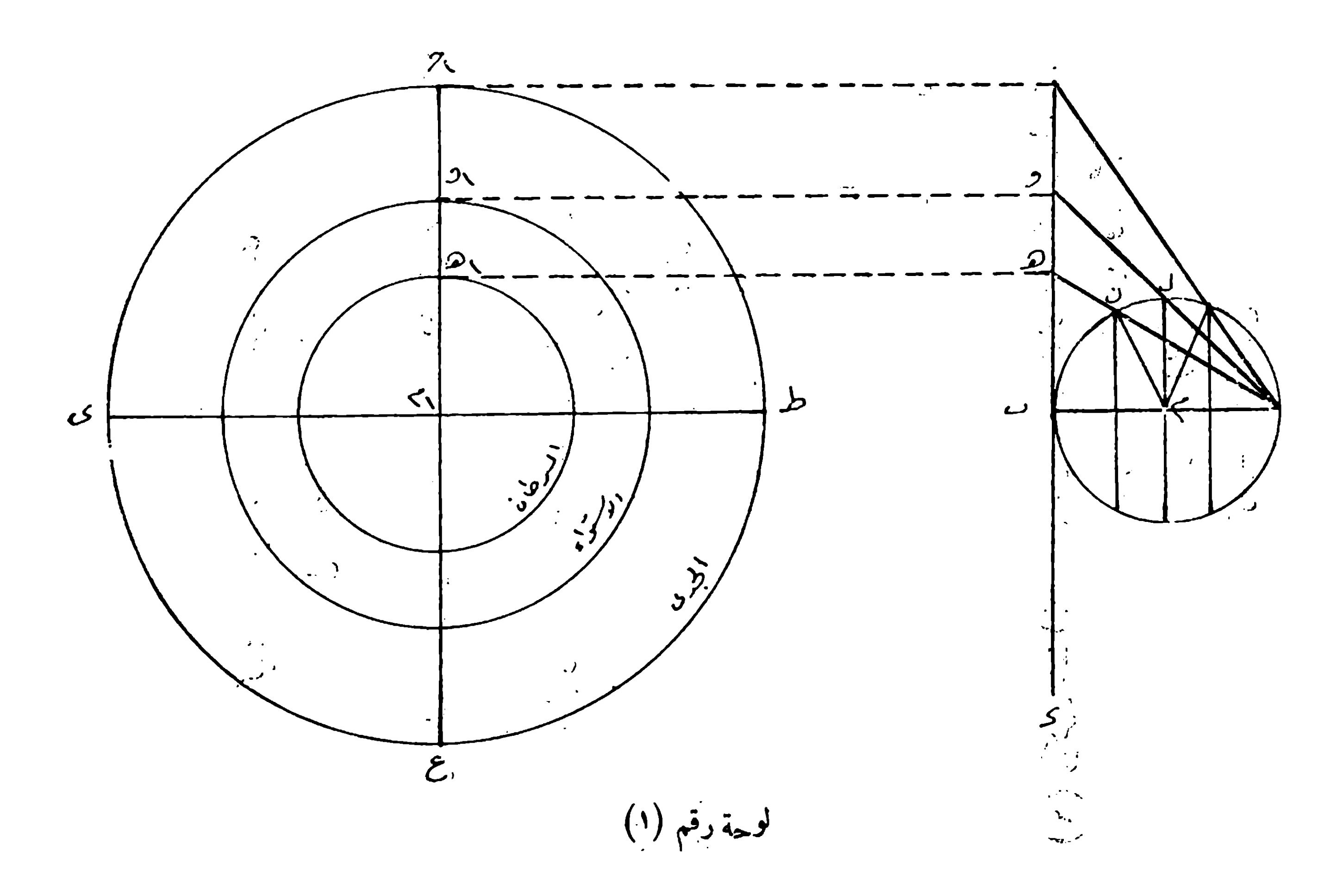
(٥) وتكون بهذا المسافة بين (ب حـ) هي نصف قطر الجدي و (ب و) هي نصف قطر دائرة الاستواء (الاعتدال) و (ب هـ) نصف قطر دائرة السرطان وهي اصغر الدوائر ويكون مركز الصفيحة هو (ا م) .

(٦) ويكون خط (احـ ا م) هو خط الزوال او نصف النهار و (ا م ع) وتد الارض او خط نصف الليل . وأن الخط (ط ا م) خط المغرب و (ا م ى) خط المشرق وأن المركز ا م هو القطب في الصفيحة ومسقط (ب) .

إن هذا النوع في تسطيح الكرة يسمى بالتسطيح الستيريوگرافي اي أن رسم اشعة خط الطول وخطوط العرض للنقط المراد تثبيتها على لوح المرتسم تأتي في الجهة التي تقابلها في الكرة الارضية .

---

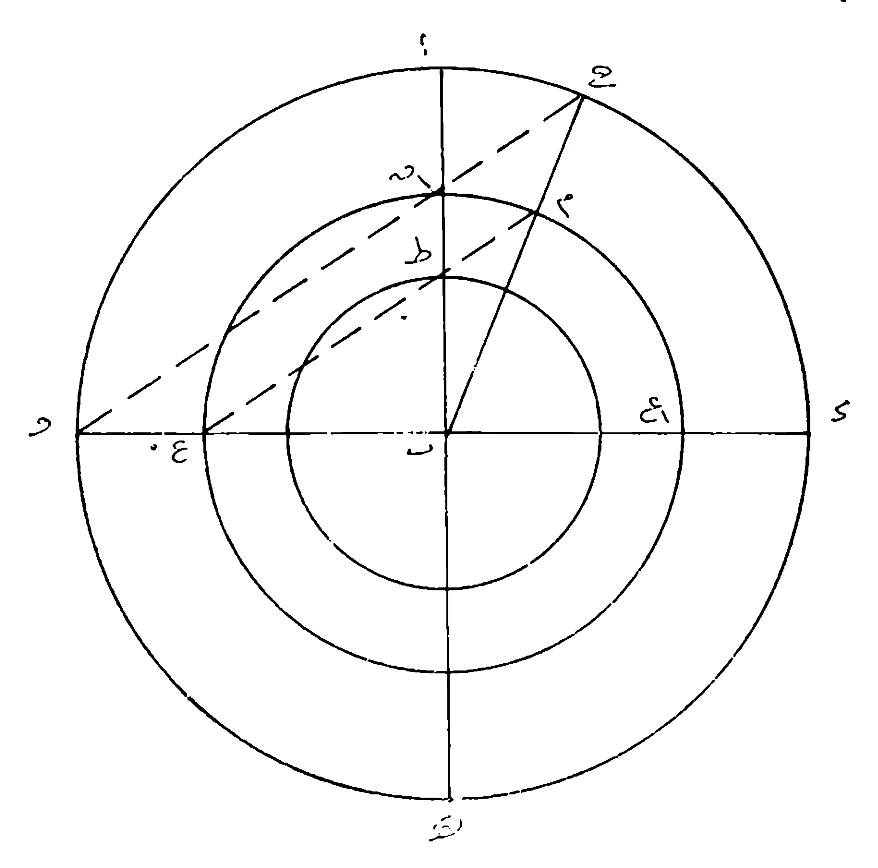
(١) لوحه رقم (١)



لوحة رقم (١)

طريقة بسيطة لرسم دوائر الاعتدال والجدي والسرطان [1]

(١) زاوية ا ب ح = ٥ر٢٣° وترسم من مركز (ب) للدائرة التي ترسم اولاً وهي ا ء هـ و.



لوحة رقم (٢)

(٢) يصل ح و . بتقاطع الخط في ق على نصف قطر ا . ب)

(٣) ترسم الدائرة في مركز ب بنصف قطر قدره ب ق وهذا هو خط الاستواء

(٤) نصل م ع

(٥) يتقاطع م ع مع الخط ا ب في نقطة ط .

---

(١) لوحة رقم (٢)

(٦) ب ط = نصف قطر دائرة مدار السرطان .

(٧) اما مقياس الكرة الارضية التي سطحت بهذه الطريقة فقطرها يساوي البعد بين ا ع ، ب اي ان نصف قطرها يساوي نصف الخط ا ع ب .

ويمكن امتحان صحة الرسم هذا برسم الكرة الارضية بالمقدار المذكور ثم تسطيحها بأسلوب آخر فترى ان العملية المذكورة فيما سبق صحيحة .

طريقة بسيطة لرسم دوائر السرطان والاستواء والجدي [1]

(١) ترسم دائرة الاستواء وهي (ط ح هـ) .

(٢) ترسم القطرين ي ع ، حـ ى .

(٣) تأخذ من نقطة ب وعلى الخط ح هـ زاوية قدرها ٦٦٫٥ من مركز (ب) وتعلم على الدائرة (اب) .

(٤) ثم تصل هـ اب فيقطع الخط الواصل نقطة و على الخط ا ع . فيكون (ب و) هو نصف قطر مدار السرطان .

(٥) ثم تأخذ من نقطة ب واعتباراً من الخط حـ ب زاوية مقدرها ١١٣٫٥ وتعلم على محيط دائرة الاستواء في نقطة اط وترسم المسقط اعتباراً من نقطة هـ نحو ا ط فيكون مسقطها هو (ى) ويكون بذلك ب ى هو نصف قطر دائرة الجدي .

طريقة اخرى [2]

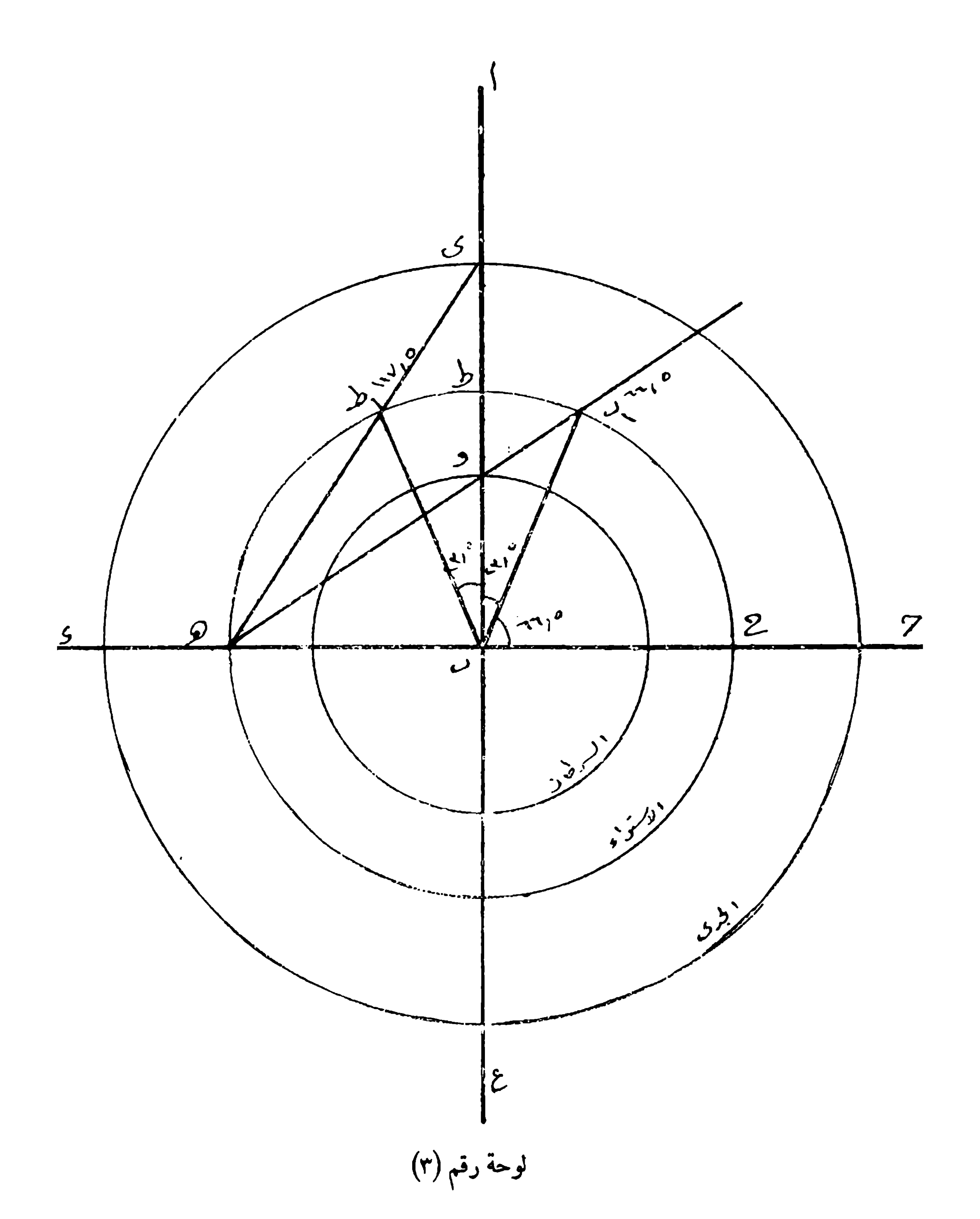
(١) ترسم الدائرة ا حـ ع ح ـ هذه هي دائرة الاستواء وترسم الخطين ع ا و ن ح يعامد بعضها

(٢) تأخذ ٦٦° ونصف من المركز ب اعتباراً من خط ع ب وتعلم على محيط الدائرة اي ان الزاوية ع ب حـ تكون ٦٦ ونصف وان ملتقاها في المحيط بنقطة (حـ)

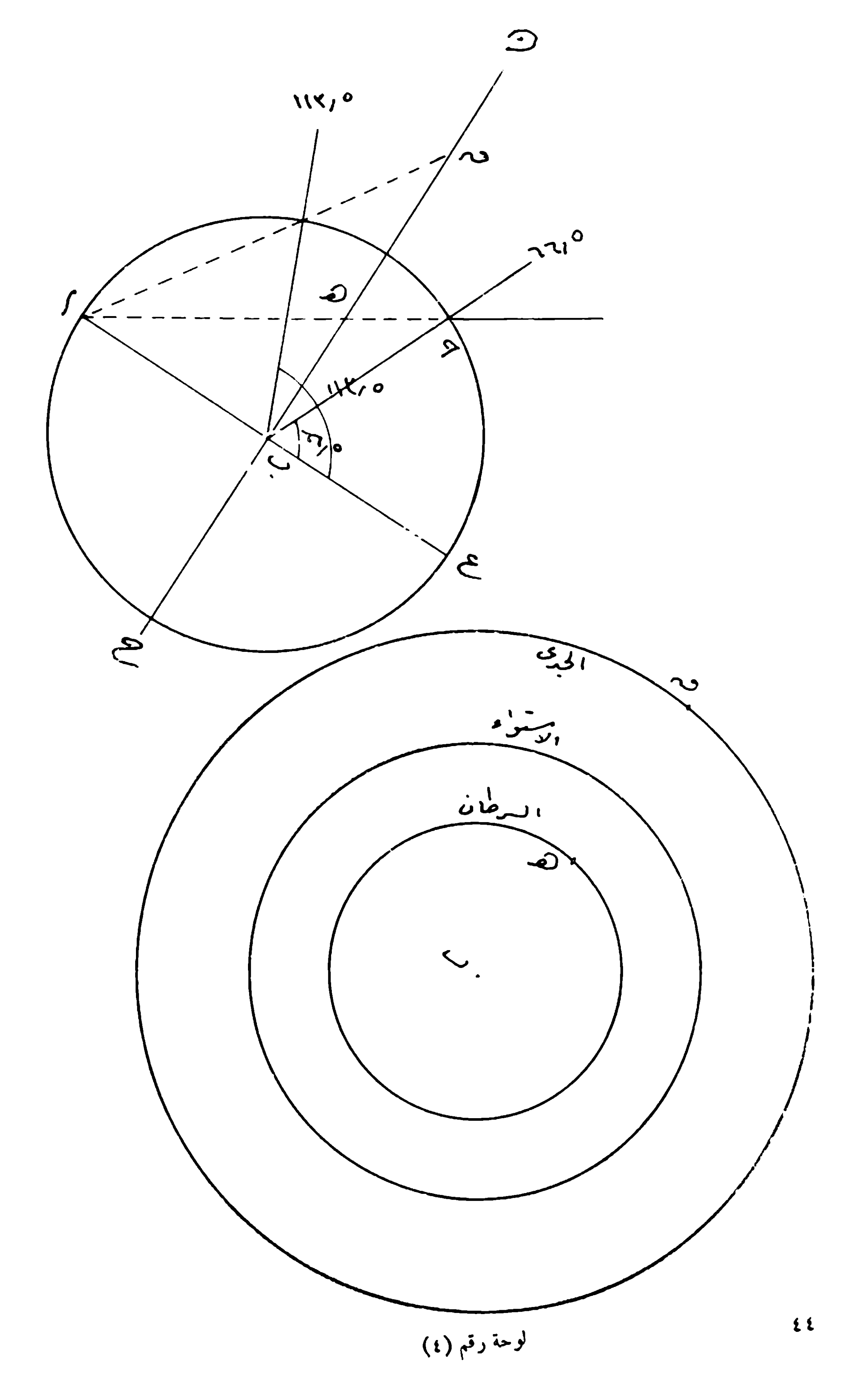
---

(١) لوحة رقم (٣أ)

(٢) لوحة رقم (٤)



لوحة رقم (٣)



لوحة رقم (٤)

(٣) مركز خروج الشعاع من نقطة ا . فتوصل نقطة ح بمركز الاشعاع (ا) فتقاطع الخط ن ح في نقطة هـ فيكون ب هـ هو نصف قطر دائرة السرطان .

(٤) ثم تأخذ مقدر ١١٣° ونصف اعتباراً من ع ب فتكون هي نقطة ى

(٥) تخرج الشعاع من ا نحو ى فيلتقي في ق .

(٦) يكون ب ق هو نصف قطر مدار الجدي .

(٧) ترسم الدائرتين المذكورتين وفق انصاف اقطارها المذكورة في المادة (٣) و (٥) و (٦) .

(٨) ولمعرفة اصل الكرة الارضية التي سطحت بالاسلوب الآنف الذكر ان قطر الكرة الارضية يساوي ع ب وان نصف هذا الخط هو نصف قطر الكرة الارضية التي سطحت بالرسم المذكور .

ولامتحان صحة العمل المذكور تسطح الكرة بالمقياس (اي نصف قطر) بمقدار نصف (ع ب) وبطريقة اخرى فترى ان الدوائر الناتجة في هذا الرسم صحيحة .

كيفية رسم المقنطرات باحدى الطرق(١)

١ — ترسم دائرة ا ب ح ى وهذه الدائرة تمثل دائرة الاستواء التي تحيط الارض . (وهى دائرة الاعتدال) . وتنقل الى الجهة اليسرى مباشرة في ١ ا ١ ب ١ ح ١ ى.

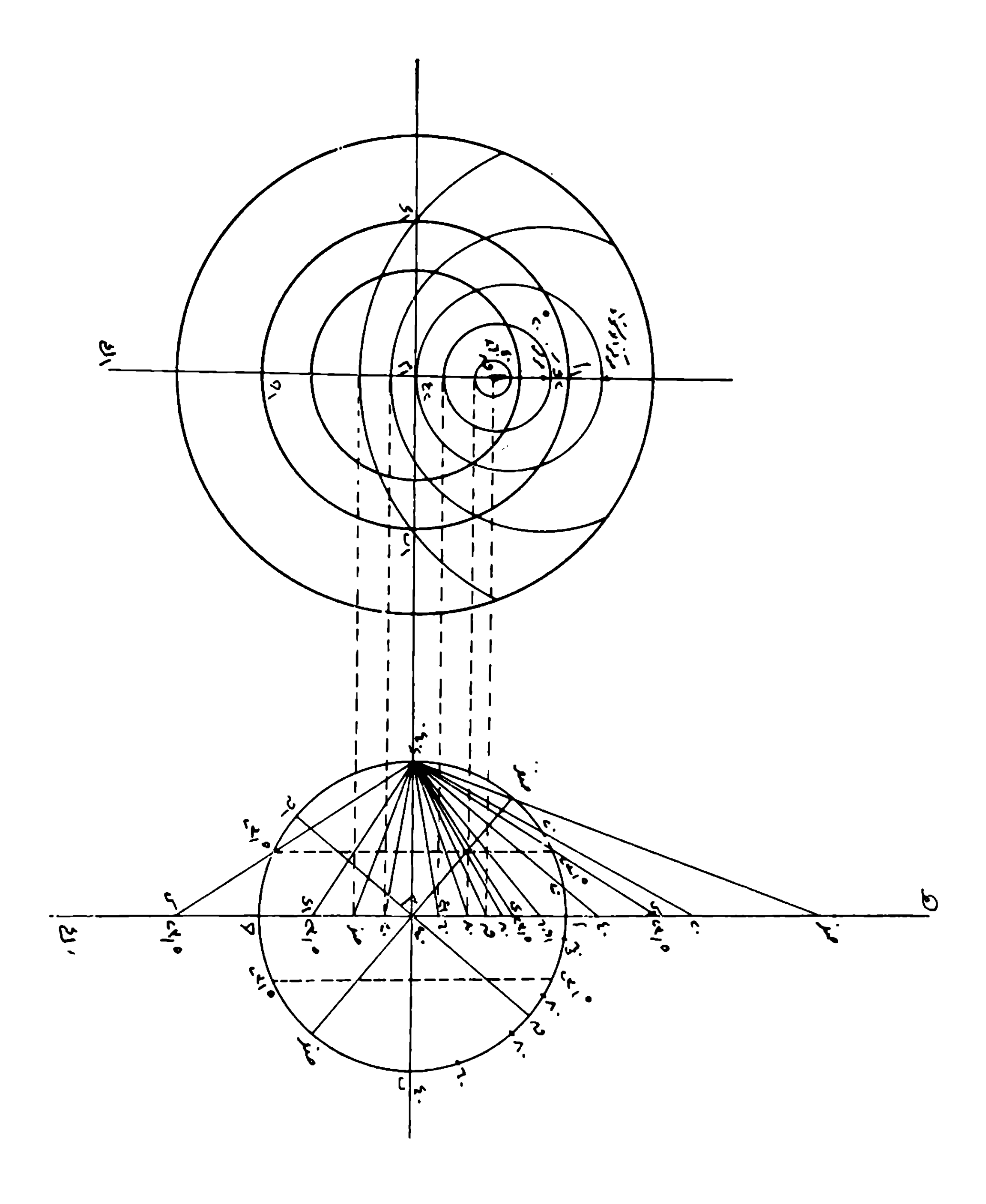
٢ — ان الصفيحة المراد رسمها هى (٤٠° شمالا) في نقطة ب وان مركز الاشعاع يكون في (ى) من النظير وهو ٤٠° جنوباً في الجهة اليسرى في الرسم في نقطة (ى) .

٣ — ان لوح المرتسم الستيريوگرافي هو الخط (هـ ك) الذي يقطع الكرة الارضية من وسطها وهو في الشكل الذي على اليسار يمثل العمود ١ هـ و ١ ك) والذي تنقل عليه خطوط العرض (المقنطرات) . وعليه تقع مراكز دوائرها وقسيها .

٤ — تقسم الكرة الارضية المذكورة في رقم (١) الى الزوايا المراد رسم مقنطراتها .

---

(١) لوحة رقم (٥)



وهنا هى الدرجات ٤٠°، ٦٠°، ٨٠° (كأمثلة تحتذى لبقية المقنطرات) . ويؤشر كذلك على القطب الشمالي بحرف (ن) وتعين على المحيط النقط المذكورة .

٥ — ترسم المساقط لهذه النقط على لوح المرتسم ويؤشر عليها على هذا اللوح (هـ ك) في جهتي الكرة الارضية اي في جهتي ن . فمثلا المسقط (ى و) يمثل ٦٠° في جهة اليسار وكذلك مسقط (ى ع) يمثل ٦٠° في الجهة الاخرى وان نصف المسافة بين مسقطيها اي نصف البعد بين (١ و ، ١ ع) هو نصف قطر المقنطرة لدرجة ٦٠° . كما هو مؤشر في الخطوط المقطعة التي تنتهى على عمود (١ هـ ١ ك) . أي أن دائرة الدرجة ٦٠° تكون محصورة بين المسقطين (٢ ع ، ٢و) . وهكذا تؤخذ مساقط بقية الزوايا للمقنطرات المختلفة .

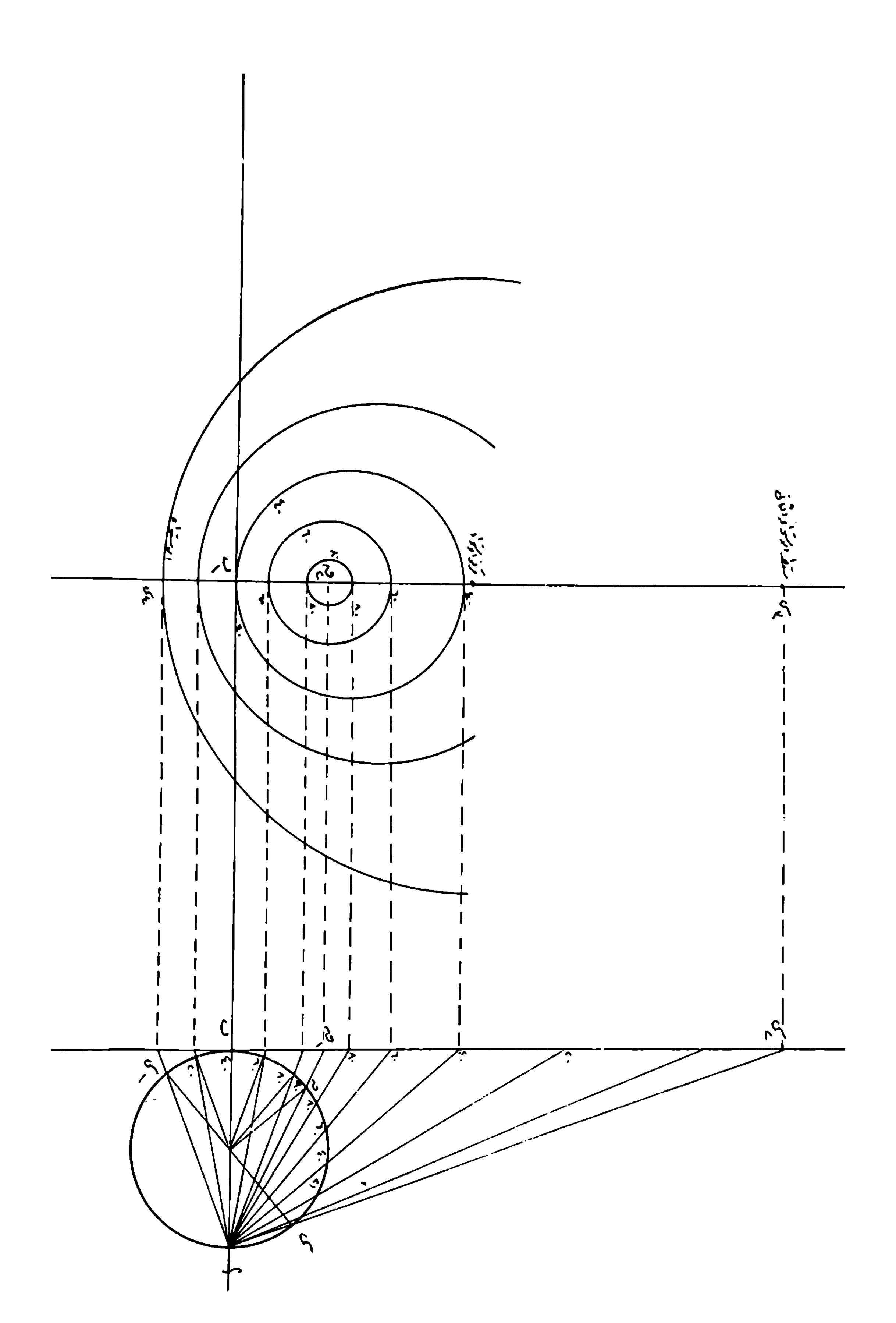
٦ — اما مدار الجدي ومدار السرطان . فتأخذ زوايا بمقدار ٢٣٫٥° في جهتي العمود (هـ ك) وذلك اعتباراً من المركز م فالخط المنقطع الذي في يسار الدائرة في شكل رقم (١) وعلى نهايتيه رقم ٢٣٫٥° هو خط مدار الجدي فاذا اسقطنا الاشعة نحو رأسي هذا الخط من نقطة (ى) تكون نقط المسافة هى (س و ١ س) فبمركز (١ م) على (١ هـ ١ ك) يكون نصف قطر دائرة الجدي هى نصف المسافة بين (١ س و س) أما مدار السرطان فيمثله الخط المنقطع في يمين شكل رقم (١) ومسقط طرفيه هما النقطتان (ي و ١ ي) ومن مركز (١ م) على خط (١ هـ ١ ك) يرسم المدار بنصف قطر مقداره نصف المسافة بين (ي و ١ ي) .

طريقة أخرى لرسم المقنطرات[1]

ولكي نرسم المقنطرات ، خطوط العروض الجغرافية نرسم اولاً الكرة الارضية التي يراد تسطيحها . ثم نحدد العرض الجغرافي الذي تصنع الصفيحة له وفي هذا الرسم نفرض بأن عرض ٤٠ شمالاً هو العرض المطلوب .

---

(١) لوحة رقم (٦)



(١) يكون عرض ٤٠° شمالاً في نقطة (ب) كما في الرسم ونوصل (ا ب) ونمد الخط على استقامته الى نقطة (١ت) مع العلم أن مركز الاشعاع هنا هو (ا) اي ٤٠° جنوباً . ويكون (س ١ س) خط الاستواء بالنسبة للكرة المرسومة . وتكون نقطة (ن) التي تبعد عن ٤٠° شمالا بمقدار (٥٠°) هي القطب الشمالي .

(٢) نرسم المماس للكرة الارضية الذي يمسها في جهة اليسار بنقطة ٤٠° شمالا . ويكون هذا المماس موضع مختلف المساقط لمختلف العروض الجغرافية المطلوبة على الصفيحة والمماس هذا هو (٢س ١ س) (شكل ١) .

(٣) نعين مسقط القطب الشمالي على الصفيحة ٣ س مسقط الاستواء من الجهة الاخرى وذلك بأن نسقط شعاعاً من (ا) نحو (ن) فيقع المسقط على نقطة (١ ق) على المماس ثم برسم موازٍ لخط ب ـ ١ ب فيلتقي في نقطة ٢ ن على العمود الموازي للماس وهذا يكون مسقط القطب الشمالي على ٣س ، ٤س .

(٤) لنعين الآن خط الاستواء بالنسبة الى هذه الصفيحة فتكون نقطة ١ س ونقطة س ملتقى خط الاستواء بمحيط الدائرة فنرسم الاشعة التي تنبثق من (ا) نحو ١ س و س فتقع النقطتان ١ س و ٢ س على العمود المماس وتكون المسافة بين ١ س و ٢ س هي مدى امتداد خط الاستواء أو بعبارة اخرى يمثل قطر الدائرة التي ترسم على الصفيحة جزئياً وتمثل دائرة الاستواء ولوقسمت هذه المسافة على اثنين لكان نصف القطر لدائرة الاستواء المراد رسمها على الصفيحة في شكل (٢)

ولكي يرسم الاستواء يرسم الموازي (١ س م) ويكون هذا في نقطة م امد امتداد خط الاستواء او نقطة البداية لتحديد مسافة نصف القطر وهي نصف المسافة بين (م) ونقطة (٣ س) . وبايجاد المركز يرسم قوس الاستواء . وهكذا نجد أبعاد مساقط الدرجات المماثلة في جهتي (ن) .

وبالمثلثات الكروية لو أردنا ان نجد بعد الزاوية ٦٠° بالمسافة من نقطة اربعين نقول

انها تبعد بمقدار ظل نصف الفرق مضروباً بـ ٢ نصف القطر أي (2 Rtan 1/2 20) اي الفرق بين ٤٠ و ٦٠° ويساوي الفرق ٢٠ درجة فيؤخذ نصفها .

واذا أردنا ان نجد البعد لدرجة ٦٠° الثانية والتي تقع في الجهة الاخرى من الارض أي الى اليمين من الرسم فيكون (2 Rtan 10) اول بعد عن ٤٠ نقول ان البعد من ٤٠° وهي المركز الى القطب ٥٠° في النصف الايسر ثم ٣٠° زيادة من القطب الى ٦٠° في الجهة اليمنى فيكون البعد ٥٠ + ٣ = ٨٠ واذا طبقنا المعادلة تكون (2 Rtan 1/2 80) او (Rtan 40) (٢) ثاني بعد عن أربعين ويمكننا بهذه الطريقة ان نجد المسافات ونستخرج انصاف اقطار المقنطرات .

طريقة سهلة لرسم المقنطرات[1]

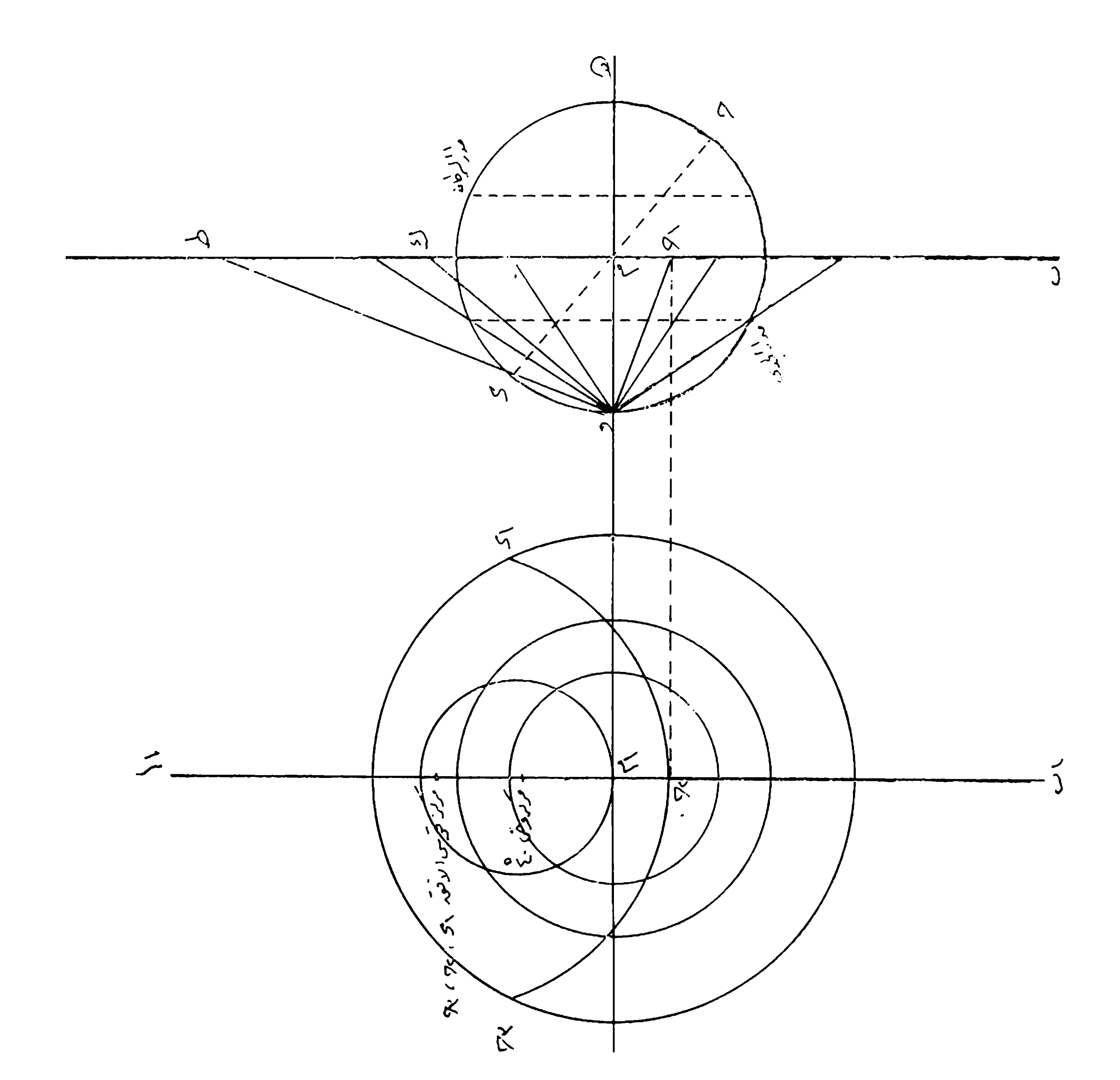
إن اسهل طريقة لرسم المقنطرات هي ما يلي : —

(١) ترسم الكرة الارضية التي يراد تسطيحها ونعلم على العرض الجغرافي المطلوب وليكن ٣٠° شمالا . فتعلم على زاوية ٣٠° شمال خط الاستواء على محيط الكرة الارضية في الجهة اليسرى وفي الجهة اليمنى على خط ٣٠° جنوباً وهي التي تقابل الاولى .

(٢) إن معنى انتخابك ٣٠° شمالا هو ان الاشعة سيكون مركزها في ٣٠° جنوباً فتعلم عليها على محيط الكرة الارضية المذكورة .

(٣) تنتخب المسافات التي تريدها بين المقنطرات وليكن هنا ١٥° بين درجة واخرى يراد رسم قوسها ، والمهم هنا هو أن نجد مراكز الاقواس المختلفة والتي هي جزء من دائرة يكون جزءاً منها داخل الاصطرلاب وآخر في الخارج .

(٤) تقسم محيط الكرة الارضية الى الدرجات المطلوبة وفي الرسم هنا تضع خط الاستواء ثم ١٥° ، ٣٠ ، ٤٥ ، ٦٠ ، ٧٥ ، ٩٠ اي ان الفرق ١٥° بين كل مقنطرة واخرى وقد اتخذت هذه الارقام على سبيل المثال والوضوح . ولا تنس ان تضع هذه الزوايا في جهتي الكرة الارضية في الجهة اليمنى والجهة اليسرى اعتباراً من خط الاستواء وخط



الاستواء هذا يمثل القوس الاول الذي يمثل الافق على صفيحة الاصطرلاب .

(٥) ترسم عموداً مماساً لدرجة ٣٠° شمالا وفي الرسم هو هـ ١هـ . ويعتبر هذا المماس صفحة المساقط وعماد تسطيح الكرة الارضية .

(٦) تسقط الأشعة من ٣٠° في يمين الشكل نحو نقط الزوايا التي اخذتها في رقم (٤) وتمد على استقامتها الى لوح التسطيح وهو العمود المماس هـ ١هـ .

(٧) ولكي ترسم المقنطرات تجد المسافات بين الدرجتين المتماثلتين ونصف المسافة بينهما هو نصف قطر القوس الذي يخص تلك الدرجة فمثلا اذا اردت ان ترسم قوس (٤٥°) تجد نقطة في مسقط ٤٥° على المماس (١هـ هـ) ويكون في الرسم البعد هو (و ص) . ولكي ترسم القوس للدرجة المذكورة يكون نصف القطر هو نصف المسافة بين (وص) .

(٨) اما بداية القوس المذكور على المرتسم ٢هـ ٣هـ في (شكل ٢) فيكون فوق درجة ٣٠° بمقدار البعد بين ٣٠° و ٤٥° على المماس (١هـ هـ) وتؤخذ مسافة نصف القطر اعتباراً من مسقط ٤٥° على المماس ٢هـ ٣هـ وهو الذى يمس قوس ٤٥ على المماس ٢هـ ٣هـ وكما هو مؤشر على (شكل ٢) بالنسبة الى المراكز المختلفة للعروض المختلفة وكذلك المسافات على (شكل ١) .

تبسيط طريقة رسم المقنطرات وفق ما جاء بدائرة المعارف الاسلامية[1]

والمراد رسمه صفيحة لدرجة ٤٠°

(١) ترسم الكرة هـ حـ و ى) اولاً ومحيطها هو دائرة الاستواء ، وهذه الدائرة هى نفس الدائرة التي تمثل الاستواء (أو دائرة الاعتدال) على الصفائح .

(٢) يرسم المماس عمودياً على الدائرة وهو ماراً بمركزها ا ب ويقطعها بنصفين متساويين. وهذا العمود هولوح مساقط جميع النقط التي يراد رسم مقنطراتها (عروضها) وعليه تعين مراكز الدوائر لتلك العروض التي تمثل اقواساً من هذه الدوائر في داخل الصفيحة .

---

(١) لوحة رقم (٨)

(٣) يرسم خط الاستواء حـ ى وهو مائل ٤٠ درجة وان هذه الدرجة هي مركز الاصطرلاب وتمثل الدائرة ٤٠ درجة والعرض ٤٠ الذي تصنع له هذه الصفيحة .

(٤) إن مركز الاشعاع لجميع المساقط هـ نقطة ى التي تمثل موقع ٤٠° من العرض .

(٥) يرسم العمود (١١ ١ ب) في الجهة اليسرى ومن مركز (١ م) ترسم دائرة الاعتدال بقدر الدائرة (هـ حـ و ى) .

(٦) ولكيفية ايجاد انصاف اقطار اقواس المقنطرات علينا ان نجد مساقط الدرجة المطلوبة وهنا مساقط درجة ٤٠° اي المسقط في جنوب خط الاستواء والمسقط لدرجة ٤٠ في شمال خط الاستواء ويكون البعد بينهما هو قطر للدائرة التي تمثل ٤٠° وفي الرسم رقم (١) يكون مسقط ٤٠° في جنوب خط الاستواء النقطة (م) ومسقط ٤٠° شمال خط الاستواء هو (ك) والمسافة بين (ك ، م) تمثل قطر درجة ٤٠° . ولكي ترسم مقنطرة ٤٠° يسقط الخط (م ١ م) نحو العمود (١١ ، ١ب) فنقطة ١ م تكون المماس للدائرة التي تمثل ٤٠° والنقطة الاخرى التي تكون المماس للدائرة نفسها في الجهة المقابلة لها هي النقطة (١ ك) الناتجة من أثر سقوط الاشعة ك الى العمود (١١ ١ب) . ان نصف المسافة بين المسقطين اي (١ م ، ١ ك) هي مركز لدائرة العرض ٤٠° .

(٧) وهكذا تؤخذ زوايا العروض في شمال وفي جنوب خط الاستواء وتجد البعد بين المسقطين فنصف هذا البعد هو مركز الدائرة التي تمثل هذا العرض .

(٨) اما مدار الجدي ومدار السرطان فيرسمان على الدائرة في (رقم ١) وتسقط اشعتها على العمود (١ ب) واحدها في شمال دائرة الاعتدال والآخر في جنوبها ومركز دوائرها هو نصف البعد بين مسقط طرفيها على العمود المذكور . وينقلان طبعاً على (رقم ٢) .

(٩) أما مركز دائرة الافق فنصف البعد بين ط و ١ حـ وهما مسقط طرفي الاستواء وهو على الصفيحة ١١ الافق (ى و حـ) في رقم (١) وفي رقم (٢) ١ ى و ٣ حـ .

في رسم القسى (خطوط الطول)

(١) ترسم الكرة الارضية التي يراد تسطيحها على مرتسم مستوى و بنصف قطر حسب ما تشاء مع الاخذ بنظر الاعتبار ابعاد الصفيحة التي سترسم عليها القسى (خطوط الطول) كي تظهر الصفيحة كلها بالرسم كاملة بكل قسميها .

(٢) في الشكل المرسوم هنا رسمت الكرة الارضية (ا ﻫ ب) . وسقط الاشعاع على ٣٠° شمالاً (وهو عرض مدينة البصرة في العراق) وفي الرسم تمثلها نقطة (ب) يأتي من ٣٠° جنوب من الجهة المقابلة على الكرة الارضية . اي من نقطة (ا)

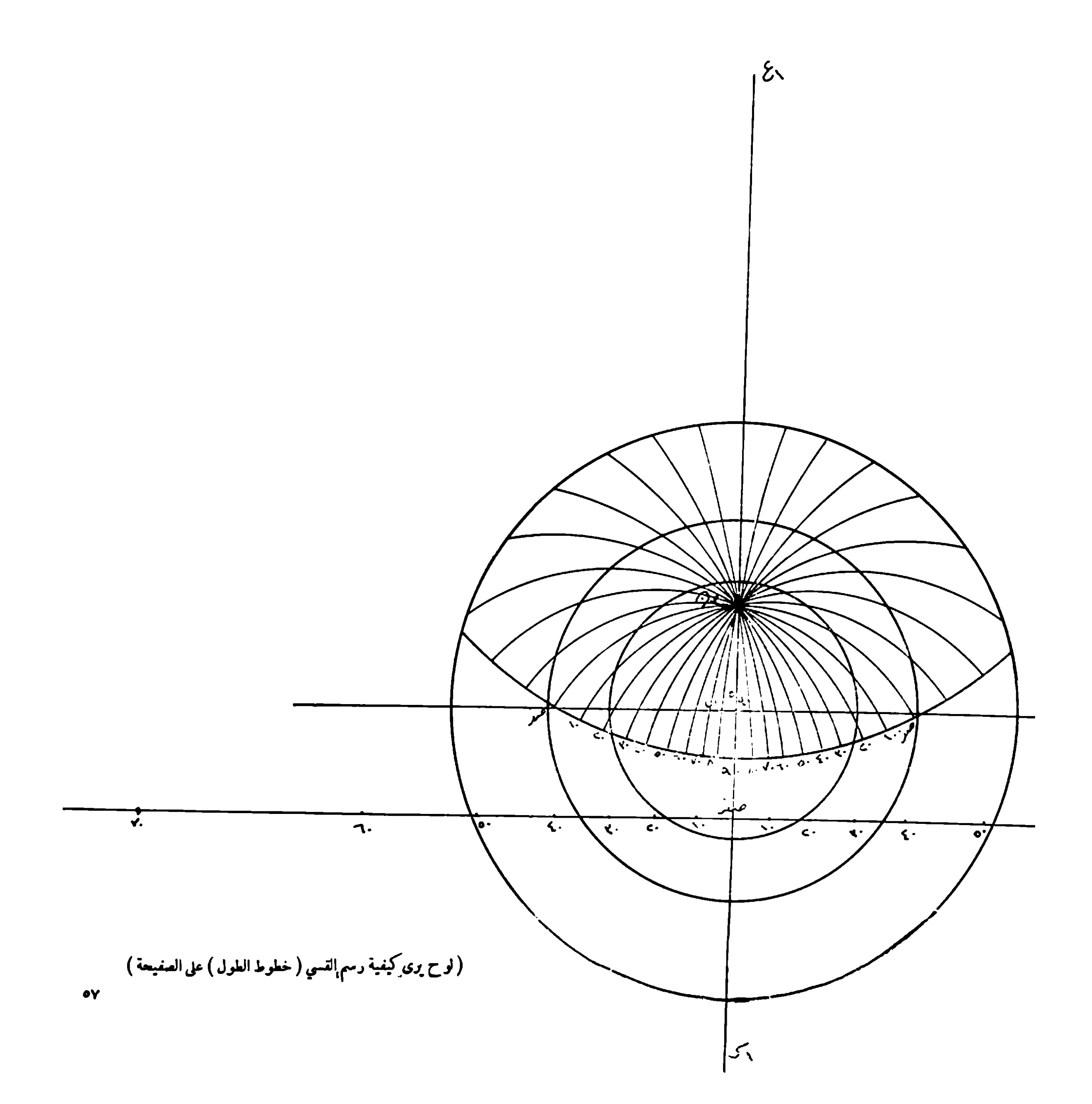
(٣) ترسم الماس المار من نقطة (ب) ويكون في في الرسم ع س . وهو الذي سنسقط عليه كل اشعة المرتسم لمختلف الخطوط .

(٤) نمد قطر الدائرة (ا ب) على استقامته الى مسافةٍ وفق الرغبة ونضع على بعد مناسب نقطة عليه ١ب وتعتبر هذه النقطة موقع العرض (٣٠° ش) وبعين الوقت تكون القطب للصفيحة المطلوبة . وحول هذه النقطة ترسم دوائر مدار السرطان ، ودائرة الاستواء ، ودائرة الجدي . و بذلك تحدد امتداد الصفيحة وفق مقياس الرسم المستند على حجم الكرة الارضية المرسومة .

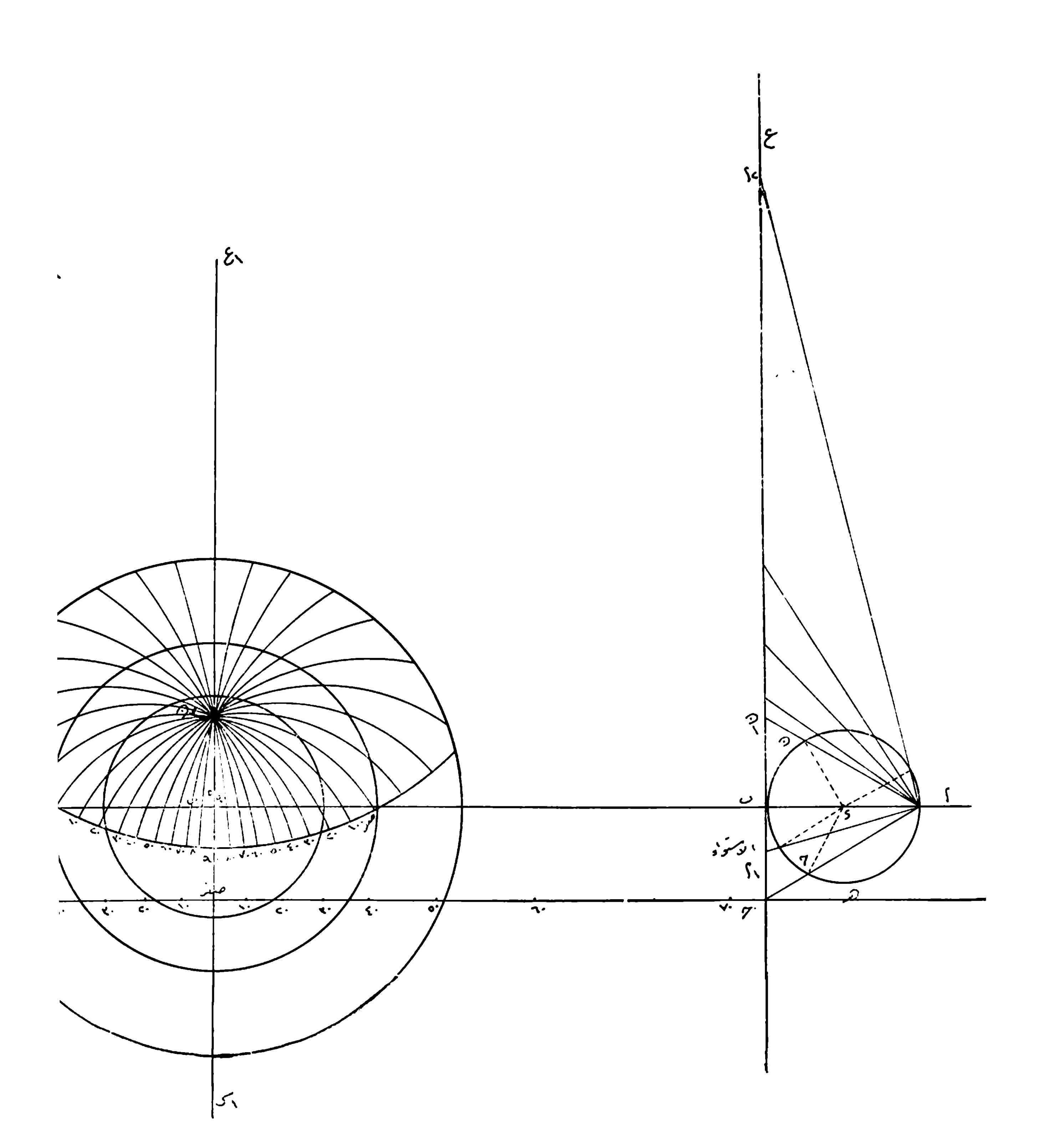
(٥) ترسم عموداً موازياً للماس ع س على نقطة ١ب وهي موقع ٣٠° ش . ثم تمد العمو على استقامته في اتجاهيه . فيكون ١ع ١س .

(٦) تعين موقع القطب الشمالي على العمود ١ع ١س وذلك بأن تأخذ من مركز ء في الدائرة زاوية قدرها ستين درجة اعتباراً من (ء ب) (اي في زاوية (٣٠°) الى القطب . فيكون لديك النقطة ۞ على المحيط هي موقع القطب الشمالي للصفيحة . ولتعيين موقع القطب على المرتسم ترسم شعاعاً ساقطاً من نقطة (ا) وهي ٣٠° جنوباً الى نقطة ۞ وتمد الى المماس ويكون مسقط القطب الشمالي النقطة ١۞ .

(٧) تأخذ بمقدار (ب ۞َ) على العمود ١ع ١س اعتباراً من ١ب فيكون موقع



(لوح يرى كيفية رسم القسي (خطوط الطول) على الصفيحة)


الاستواء
صفر

القطب الشمالي هو ٣ ۞ .

(٨) نجد في الجهة اليسرى مقدار ٣٠° جنوباً وهي ح ونرسم مسقطاً لها من نقطه ا فيكون مسقطها حَ على المماس ع س وفي نقطة ١ ح نرسم موازياً للخط الممتد من ا ب على استقامته ويكون هذا الخط قاعدة لرسم الزوايا المختلفـــة للدرجات ١٠ ، ٢٠ ، ٣٠ ، ٤٠ الخ . . . ويؤخذ الزاوية في القاعدة المذكورة نحو القطب الشمالي ٣ ۞ فيبدأ بدرجة ٨٠° اي ان تـكون الزاوية الرأسية المصنوعة مع القطب مقدار عشر درجات ثم ٢٠° اي خط ٧٠ وهلم جرا .

(٩) تعتبر المراكز المأخوذة على خط القاعدة انصاف افـكار للقسى (خطوط الطول) المرسومة مارةً بنقطة القطب كما في الرسم .

(١٠) ويلاحظ ان الافق وخط طول صفر ودائرة الاستواء تلتقي كلها في نقطـــة واحدة في الصفيحة وأن العمود ١س ١ع الموجود ضمن الصفيحة تمثل خط طول (٩٠°) وهو خط نصف النهار ونصف الليل بالنسبة الى عرض ٣٠° . ويسمى كـذلك خط السمت والنظير .

رسم الساعات الزمانية والاعتدال

الساعات : —

يبدأ اليوم عند العرب في غروب الشمس الى الغروب الذي يليه . وهذه هى الساعات التي تستعمل عادة على الاصطرلاب وتسمى (الساعات الزمانية) او الساعات غير المتساويـة (المعوجـة) . اي ان النهار اذا كان طويلاً يقسم الى ١٢ قسماً مهما كان طوله في الصيف وكذا الليل القصير يقسم أيضاً الى ١٢ قسماً مهما كان قصره ، وتعتبر الساعة السادسة هى منتصف الليل بدل الساعة الثانية عشرة المستعمل الآن . اما ساعات الاعتدال (المستوية) وهى تماثيل الساعات الافرنجية والساعة هذه تساوي ١ من ٢٤ جزءاً من مجموع الليل والنهار وعلى الاصطرلابات ترقم عادة ايضاً من بدايتها عند مغيب الشمس اي في وقت الغروب .

ويرسم النوعان من الساعات عادة تحت الافق في صفائح الاصطرلاب . اما ان تنفرد بعض الاصطرلابات بنوع واحد من الساعات وعادة الغالب الساعات الزمانية ويبدأ تعدادها اعتبار في بداية افق المغرب في يمين اسفل الاصطرلاب وتكون الساعة السادسة على خط وتد الأرض تحت الافق . وآخر جزء اي ١٢ عند نهاية الافق في المشرق .

وترسم على بعض الاصطرلاب الساعات الزمانية . والمستوية او ساعات الاعتدال معاً أو أن ينفرد بعضها بالساعات الاعتدالية فقط .

فترسم كلها لاطول ساعات ذلك الغرض او أن ترسم اجزاؤها في جنبي خط وتد الارض وتبقى الساعة السادسة على وتد الارض وزيادة الساعات تكمل في نهاية افق المشرق وقد تمتد الى ١٤ ساعة ونيف .

١ — تقسم الدائرة في الجنوب والشمال وفي اليمين وفي اليسار الى قطاعات اربع كل قطاع يقسم الى ٦ أقسام . وتعين نقط التقاسيم هذه على مدار الجدي . (الدائرة الخارجية من الاصطرلاب) .

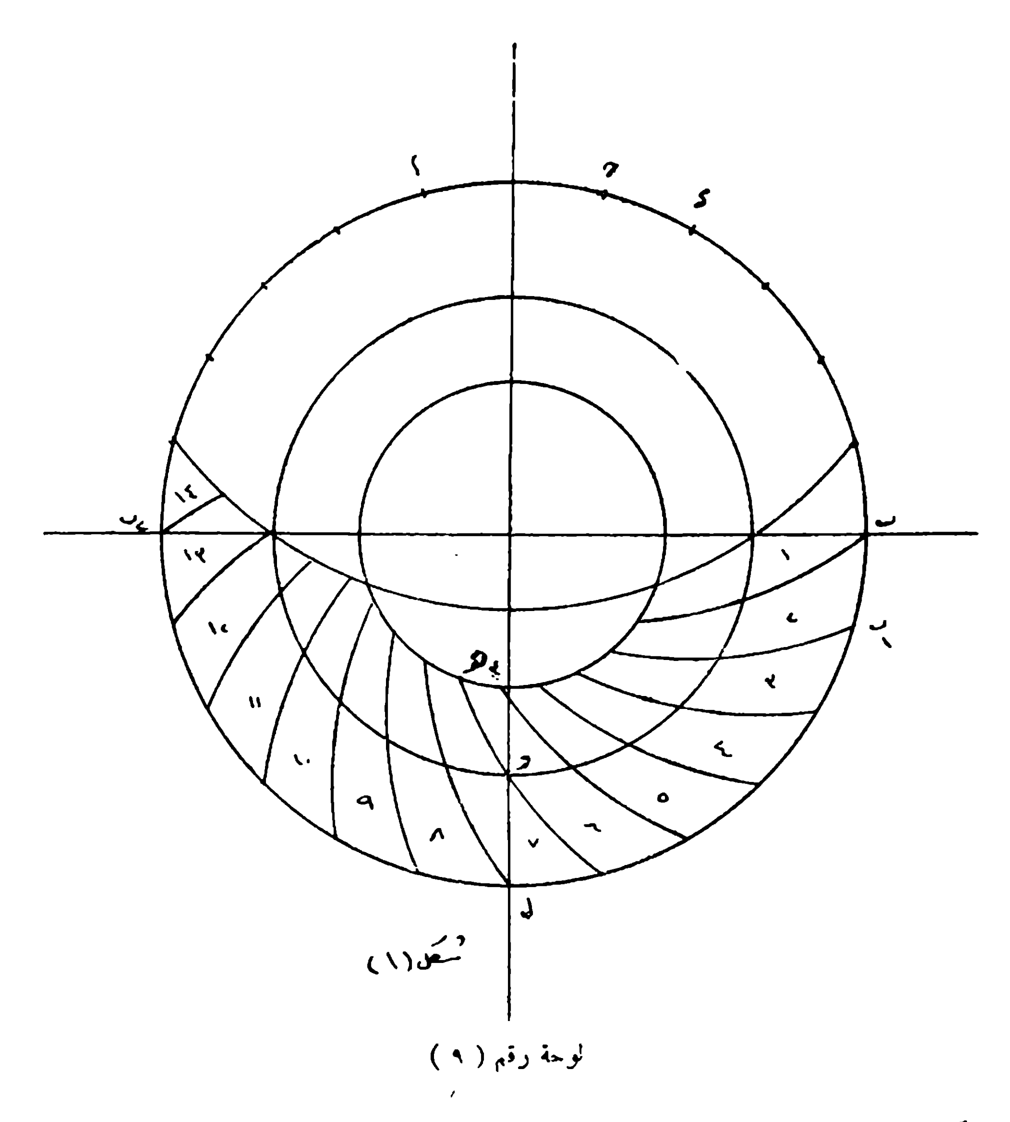
٢ — يوضع مركز البركار في نقطة (حـ) ويمد الى نقطة ب ويؤخذ اول خط للساعات وهو خط ا .

٣ — يرفع ويوضع ثانية في د بدون ان تتغير فتحة البركان ويؤخذ القوس من نقطة ا ب وهو قوس ساعة (٢) وهكذا في كل نقطة تالية والتي تليها تؤخذ اقواس الساعات بحيث تقطع الساعة ٦ مدار خط الاستواء في نقطة و (شكل ١) [١] .

٤ — وفي بعض الصفائح ترسم اقواس الساعات معقوفة الى اليمين كما في الصورة الى ساعة ٦ الذي ينقطع عند مدار الاستواء وهو هـ و اما باقي الاقواس في اليمين فتبقى على حالها بأن تصل الى مدار السرطان .

ثم يحول البركار الى نقطة (ا) وبفتحة ا ٢ ب ترسم الاقواس حتى ساعة ٨ باتجاه

(١) لوحة رقم (٩)



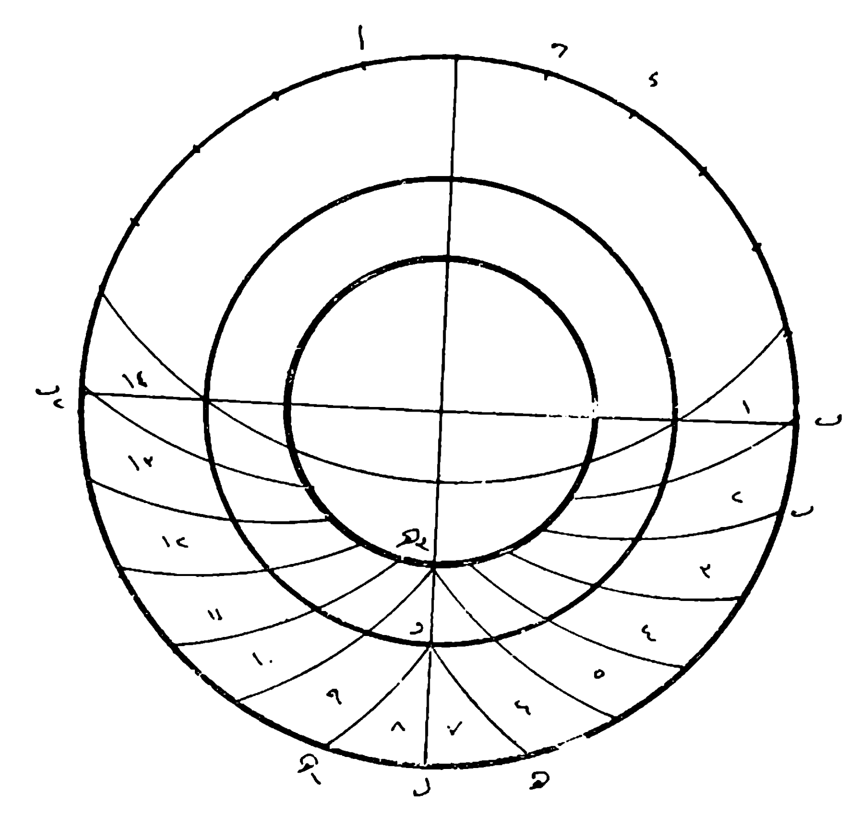
لوحة رقم (٩)

معاكس للقسم الاول الذي على اليمين ومتناظره مع اقواسه . وساعة ٨ يلتقي بـ ساعة ٦ في نقطة و وهو قوس ١ هـ و .

وقوس ساعة ٥ ونظيره ساعة ٩ يلتقيان في نقطة عند مدار السرطان ٣ هـ كما في شكل (٢)[1]

هذه حالتان للرسم اما الاقواس كلها اقواس الدوائر متداخلة وكلها باتجاه واحد ومجموعها ١٤ ساعة . أو نفس العدد ولكن باتجاهين متناظرين ولا يغير هذا من التقاء

(١) لوحة رقم (١٠)



شكل (٢)

لوحه رقم (١٠)

النقط على الدوائر المتداخلة بنفس المكان الذي كانت تلتقي بها النقط في الحالة الاولى .

وتكون الساعة ٧ في هذه الحالة (عند رسم اتجاهين معاكسين) الخط (و ل) يمثل ساعة ٧ [1].

(رسم الساعات المعوجة على ربع الاصطرلاب)

يرسم ربع دائرة .

(١) يقسم القوس الى ستة اقسام متساوية ١٥° كل قسم منها .

(٢) تؤخذ فتحة لاعلى التعيين من نقطة (ب) ويرسم قوس صغير وبعين الفتحة بنقل

(١) لوحة رقم (١٠)

مركز الفرجار الى نقطة (١) وترسم الفتحة كما هي وبعين المقدار فيتقاطعان في نقطة .

(٣) تكبر فتحة البركار ثانية أي فتحة اطول من الفتحة الاولى ويرسم المتقاطعان بانصاف اقطار من نقطتي (ا) و (ب) .

ومحل تقاطعهما يكون م .

(٤) توصل النقطتان (ى) و (م) وتمدد على أن تلتقى بامتداد الخط (ب ى) .

(٥) تعتبر نقطة (ح) وهى امتداد نقطتي ى م مركزاً منها ترسم الاقواس .

(٦) ارسم قوس (ب ا) من مركز ح .

(٧) اما نصف قطر القوس الذي يمر بـ (٢) فانه نقطة تبعد عن ٢ وعن (ب) بمقدار متساو وهنا هى نقطة ى .

اما باقي الاقواس فاننا نجدها بأن نوصل رقم ٣ بـ (ب) ونجد الزاوية ٣ ب ى ونرسم هذه الزاوية على ضلع ٣ ب وتوصل ضلع الزاوية نحو الخط ب ى . وملتقاه بالضلع المذكور يؤلف رأس المثلث المتساوي الزاويتين وهذا هو مركز الدائرة التي تمر بنقطة (٣) وكذلك نصل خطاً من ٤ الى ب نقيس الزاوية الحاصلة من ٤ ب ى ونرسم نفس الزاوية وبمقدارها في نقطة ٤ . ونصل بالضلع ب ى كذلك وملتقاه بها يكون مركز الدائرة التي ترسم نحو ٤ . وكذلك نقطة ٥ .

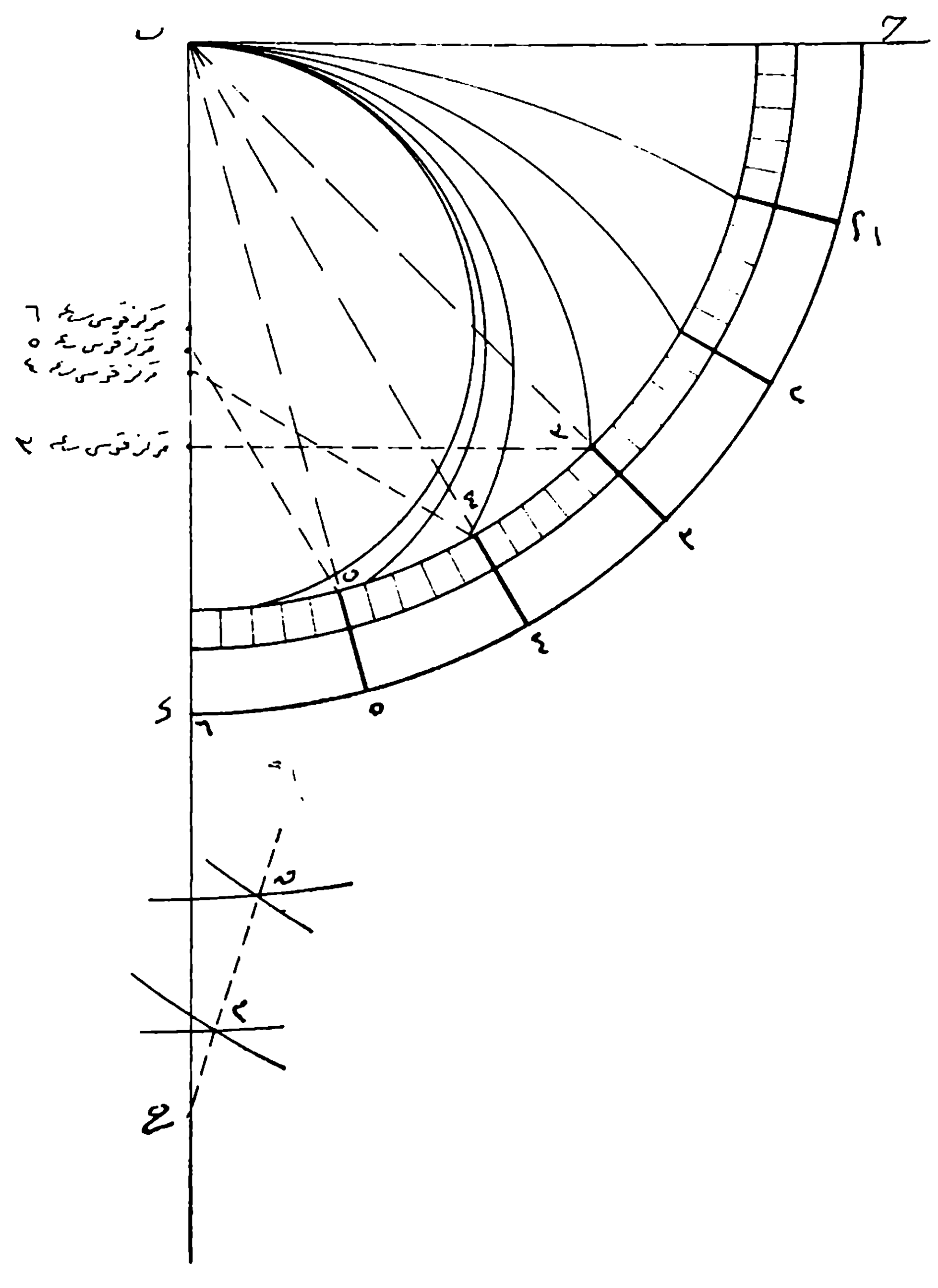
اما نقطة ٦ فبنصف الخط (ب ى) وهذا النصف يعتبر نصف القطر للدائرة (ب ى) ماراً بالرقم ٦ [١] .

الساعات المعوجة [٢]

(١) ترسم الصفيحة بما فيها مدار الجدي وخط الاستواء ومدار السرطان دوائر ا ، ب ، حـ .

(١) لوحة رقم ١١

(٢) لوحة رقم ١٢



لوحة رقم (١١)

(٢) يرسم الافق المطلوب للصفيحة بالنسبة الى العرض الجغرافي وفي الرسم (ء هـ) .

(٣) يرسم خط نصف النهار ووتد الارض وهو الخط العمودي ا ا ا .

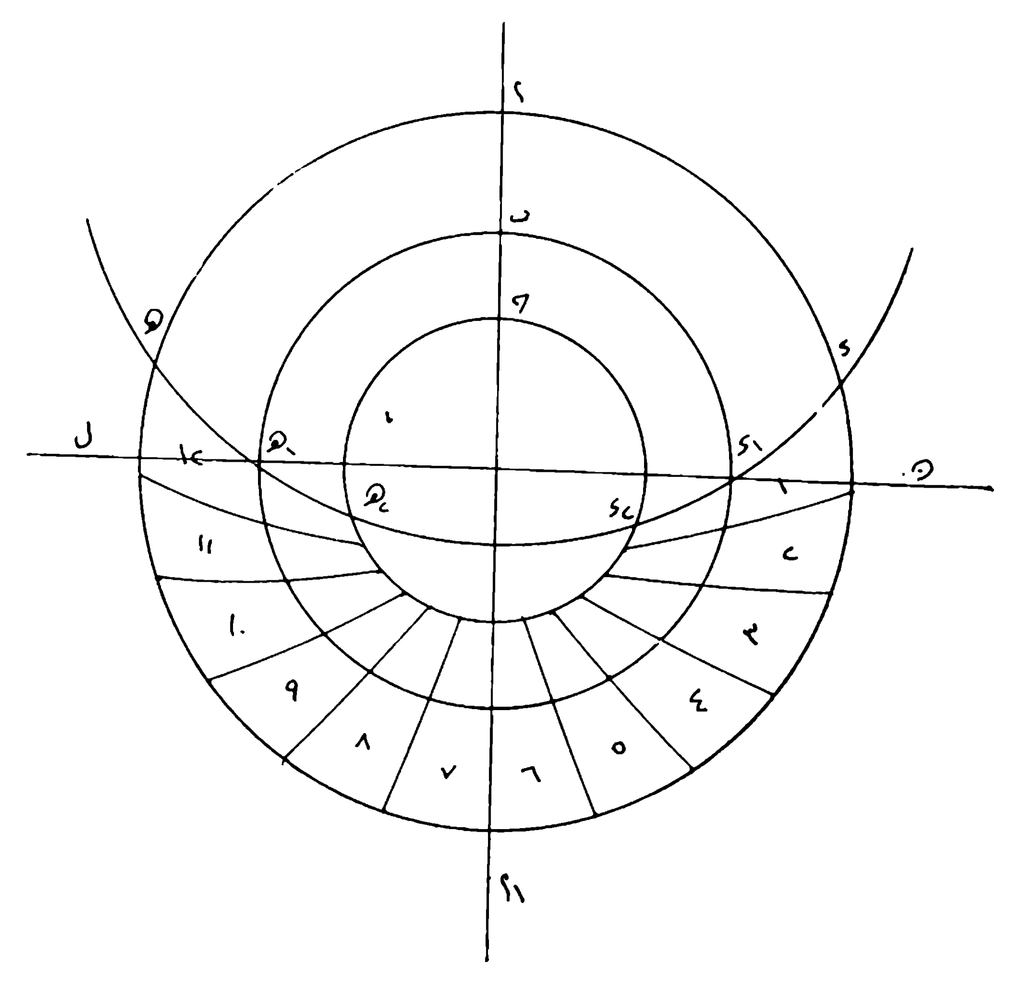
(٤) ويرسم خط المشرق والمغرب وهو ن ل .

(٥) يقسم القوس ٢ د ٢ هـ الى اثنى عشر قسماً متساوية .

(٦) » » ١ د ١ هـ » » » » » .

(٧) » » د هـ » » » » » .

(٨) توصل نقاط التقسيم في هذه الاقواس بواسطة المنحنيات الفرنسية . وهذه المنحنيات هى الساعات الزمانية الاثنى عشر وتبدأ بالعد من نقطة د الى ١ ، ٢ الخ ويكون الخط العمودي يمثل الساعة السادسة ونصف النهار أو الزوال . وآخر جزء يمثل الساعة ١٢ وهو وقت المغرب .



لوحة رقم (١٢)

تعريف الساعات الزمانية والمعتدلة

الساعات المعوجة (الزمانية) : وهي التي ترسم على الصفائح عادةً وعددها ١٢ ابداً . وسميت بالمعوجة لانها تتبع طول الليل والنهار في مختلف المواسم. والساعة فيها جزء من ١٢ وفيها يقسم دور الفلك على ١٢ . فلو كان قوس النهار في الصيف مثلاً ١٦٨ درجة يكون طوله بالساعات ١٦٨ ÷ ١٢ = ١٤ ساعة طول النهار المذكور .

وفي بعض الاصطرلابات توضع هذه الساعات بالاضافة الى الساعات المستوية وذلك في القسم السفلى في الصفيحة تحت الافق .

الساعات المستوية او ساعات الاعتدال ، المعتدلة :

وهي التي تزيد على ١٢ او تنقص تبعاً لميل الشمس وللمواسم المختلفة من السنة والساعة الواحدة منها تساوي ١٥° بقطع النظر عن زيادة عدد الساعات او نقصانها اى ان قوس الليل او النهار يقسم بالدرجات على ١٥° فما حصل بالعدد فهو ساعات ذلك القوس سواءاً كان ذلك طول الليل او النهار . ومعنى هذا ان ارقامها ١٥° ابد وهذا لا يختلف بل تختلف اعداد هذه الازمنة .

للايضاح نقول أن العرب قسمت ٣٦٠° وهي الدور الكامل على ٢٤ ساعة مجموع طولي الليل والنهار فكانت حصة الساعة ١٥ درجة . وأن الساعات هذه معلومة الاجزاء إلا انها مجهولة العدد واستخراجها كما اسلفنا ينقسم قوس الليل او النهار بالدرجات على ١٥ فينتج العدد المطلوب زائداً او ناقصاً عن ١٢

رسم العنكبوت (١)

١ — ترسم الكرة الارضية (ا ب) شكل (١) وهي التي يراد تسطيحها وعلى رسمها يرسم العنكبوت .

٢ — تقسم اعتباراً من خط ا ب محيط الدائرة من نقطة ب ا مقاطع لدرجات الزوايا

(١) لوحة رقم (١٣)

للعروض المطلوبة مبتدءاً من ٨٠° ، ٧٠° ، ٦٠° حتى تنتهي الى ٥ر٢٣° جنوباً وهو مدار الجدي وأن نقطة المركز هي ٩٠° ، وكذلك تضع خط الاستواء (الصفر) وكذلك تضع زاوية ٥ر٢٣ شمالاً وهو مدار السرطان ٥ر٢٣ جنوباً وهو مدار الجدي .

٣ — ترسم المماس هـ حـ ماراً بنقطة (ب) ثم ترسم المساقط من نقطة النظر أي القطب الجنوبي للكرة الأرضية وهي (ا) الى نقط تقاسيم الزاوية وتمدها على استقامتها حتى تلتقي بالمماس (هـ حـ) في نقطة تقابل أرقام الزوايا التي ذكرت في قسم (٢) .

٤ — تضع البركار في نقطة (ب) وتأخذ مقدار البعد الى ٨٠° على المماس وهذا البعد هو دائرة عرض ٨٠° شمالاً فترسمها اعتباراً من نقطة ب وهي القطب في شكل (٢)[١] وهكذا نأخذ بعد كل نقطة على المماس للدرجات المعينة من نقطة (ب) وترسم الدوائر متداخلة ضمن بعضها (شكل ٢) وكل هذه الدوائر هي خطوط عروض مساوية للعروض المذكورة في اعلاه فتكون الصورة على نحو ما هو مرسوم في شكل (٢) .

٥ — ضع ارقام العروض على دوائرها في شكل رقم (٢) مبتدأ من ٩٠° نقطة القطب الى عرض ٨٠° ، ٧٠° ، ٦٠° وهكذا حتى تنتهي بمدار الجدي وهو اكبر دائرة في الشكل المذكور (الدائرة الخارجية للاصطرلاب) وتمثل هذه الدائرة حافة العنكبوت وتلازم في دورانها دائرة الجدي الموجودة على صفحة الاصطرلاب دائماً .

٦ — ولرسم خطوط الطول تقسم المحيط الخارجي (مدار الجدي) شكل (٢)[١] الى ٣٦ قسماً فيكون كل قسم من محيط الدائرة يمثل ١٠ درجات . وكذلك كل جزء يمثل ساعة من ساعات الزمان إذا قسم المحيط ثانية الى ٢٤ جزءاً اعتباراً من (د) وهي الصفر او ٢٤ ساعة . وتسير في الترقيم كما في (شكل ٢) فيكون ساعة ٦ في م وساعة ١٢ في ع وساعة ١٨ (الى السادسة ثانية) في ن . وتضع الارقام للساعات من ٢٤ (صفر) الى اليسار حتى تنتهي أرقامها بالتسلسل الى ٢٤ ثانية في د .

---

(١) لوحة رقم (١٣)

٧ — لقد أصبحت لديك الآن شبكة من خطوط الطول والعرض للسماء ويمكنك الآن أن تعين موقع أية نجمة شئت على هذه الشبكة بمعرفة مطلعها المستقيم بالساعات والتي يمكن تحويلها الى درجات من خط الطول إن أردت ولـكن يستحسن اعتبار المطالع المستقيمة بالساعات التي قسم محيط الشكل (٢) اليها في سبيل تثبيت مواقع النجوم الثابتة وكما جاء في رقم (٦) في أعلاه .

ونقسم النجوم التي توضع على العنكبوت الى قسمين قسم منها في شمال خط الاستواء وهي التي يوضع إزاء ميلها (اي درجة العرض) علامة زائد (+) وتلك التى هي جنوب خط الاستواء السماوي ويوضع عليها علامة ناقص (—) .

٨ — إن أرقام الميل (أي خطوط العرض) التي تعطي للنجوم في الجداول المخصصة لها تـكون بالدرجات وبالدقائق . والمطالع المستقيمة تعطى بالساعات وبالدقائق وأجزاء الدقيقية (الثواني) .

٩ — ونبدأ بحساب المطلع المستقيم بالساعات والدقائق اعتباراً من نقطة ى وهي الصفر أو (٢٤) . وتبدأ بحساب خطوط العرض أي الميل اعتباراً من الصفر وهو دائرة الاستواء في الشبكة في شكل (٢) . وقد وضعت لك عشرة من الثوابت البارزة على الشبكة مستنداً الى مطالعها المستقيمة وميولها المأخوذة من جداول النجوم بـ (Almanach) لسنة ١٩٦٥.

وهي :

١ ـ الشعري اليمانية (العبور) مطلعها المستقيم ٦ ساعة ٤٣ر٤ دقيقة وميلها ـ ١٦° ٤٠ دقيقة

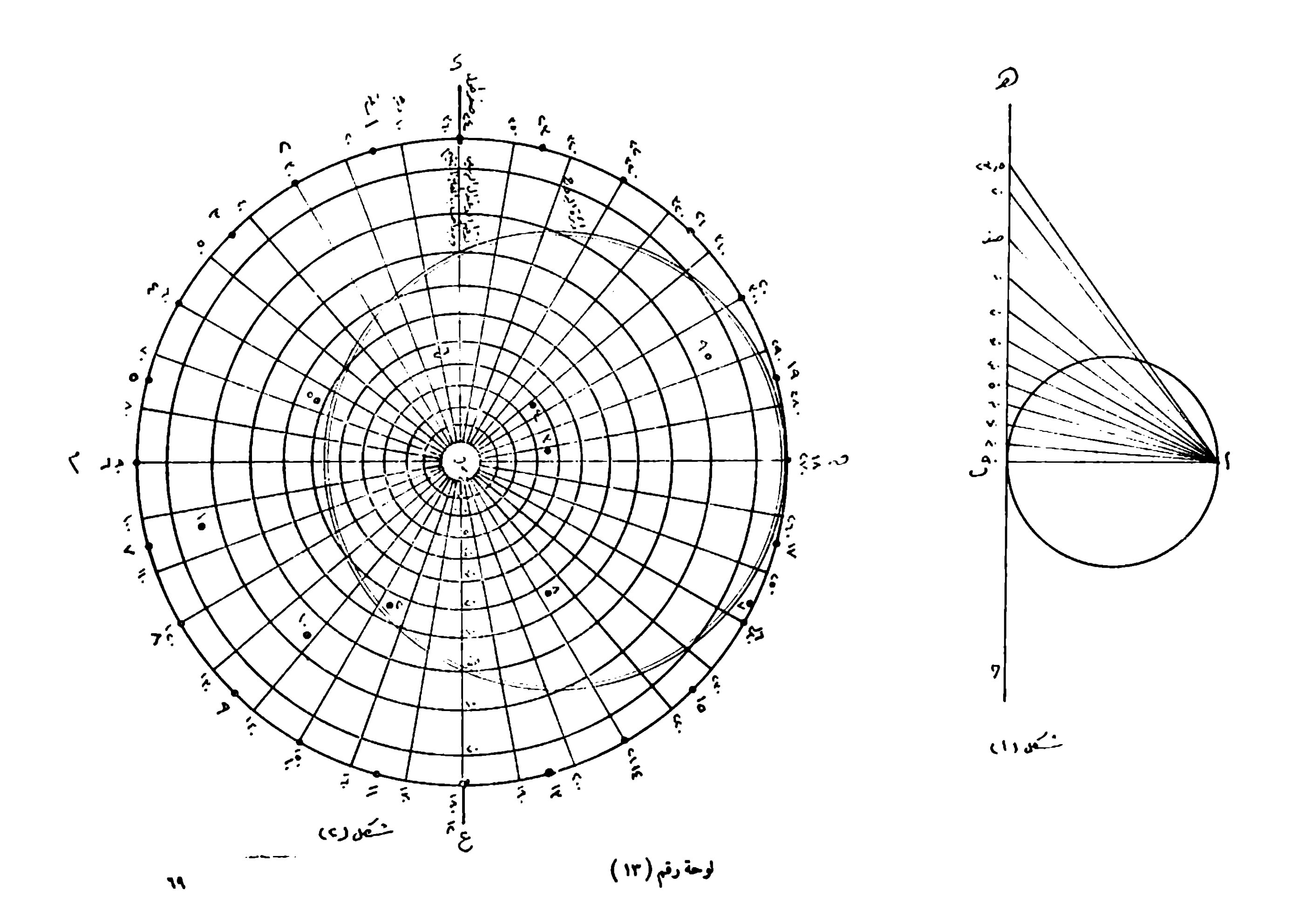
٢ ـ قلب الاسد » » ١٠ س ٦ر٢ » » + ١٢° ١٠ »

٣ ـ النسر الواقع » » ١٨ » ٣٥ » » + ٤٨° ٤٥ »

٤ ـ الردف ، ذنب الدجاجة » » ٢٠ » ٤٠ر١ » » + ٤٥° ٨ »

٥ ـ الدبران » » ٤ » ٣٣ر٦ » » + ١٦° ٢٦ »

٦ ـ المراق ، جنب الفرس » » ١ » ٧ر٥ » » + ٣٥° ٢٥ »



شكل (٢)

شكل (١)

لوحة رقم (١٣)

٧ ـ قلب العقرب	مم ١٦ » ٩ر٢٦ »	» — ٢٩° ٢١ »
٨ ـ السماك الرامح	مم ١٤ » ٨ر١٣ »	» + ١٩° ٣٣ »
٩ ـ النسر الطائر	مم ١٩ » ٨ر٤٨ »	» + ٨° ٤٦ »
١٠ ـ الشجاع	مم ٩ » ٦ر٢٥ »	» — ٨° ٢٩ »

ويمكنك ان تضع قدر ما تريد مما يهتم به من نجوم ثوابت عند ما تجد ميولها ومطالعها المستقيمة وتعين مواقعها على النحو الذي فصلت .

أما كيفية رسم دائرة البروج والتي تعتبر جزءاً من العنكبوت وقطعة منه فعلى النحو التالي : —

١ — تأخذ نصف المسافة بين خط الاستواء (من نقطة ١هـ) الى (١ب) في شكل رقم (٣) وهذا النصف هو نصف قطر دائرة البروج وبمركز (١و) ترسم دائرة البروج بحيث تمس الدائرة الخارجية في ١ب وتمس دائرة الاستواء في ١هـ كما في الشكل المذكور .

٢ — ترسم دائرة أخرى وبعين المركز الآنف الذكر في داخل دائرة البروج هـذه وبعرض مناسب بحيث يمكن الكتابة عليه كما هو الحال في شكل (٣)[١] .

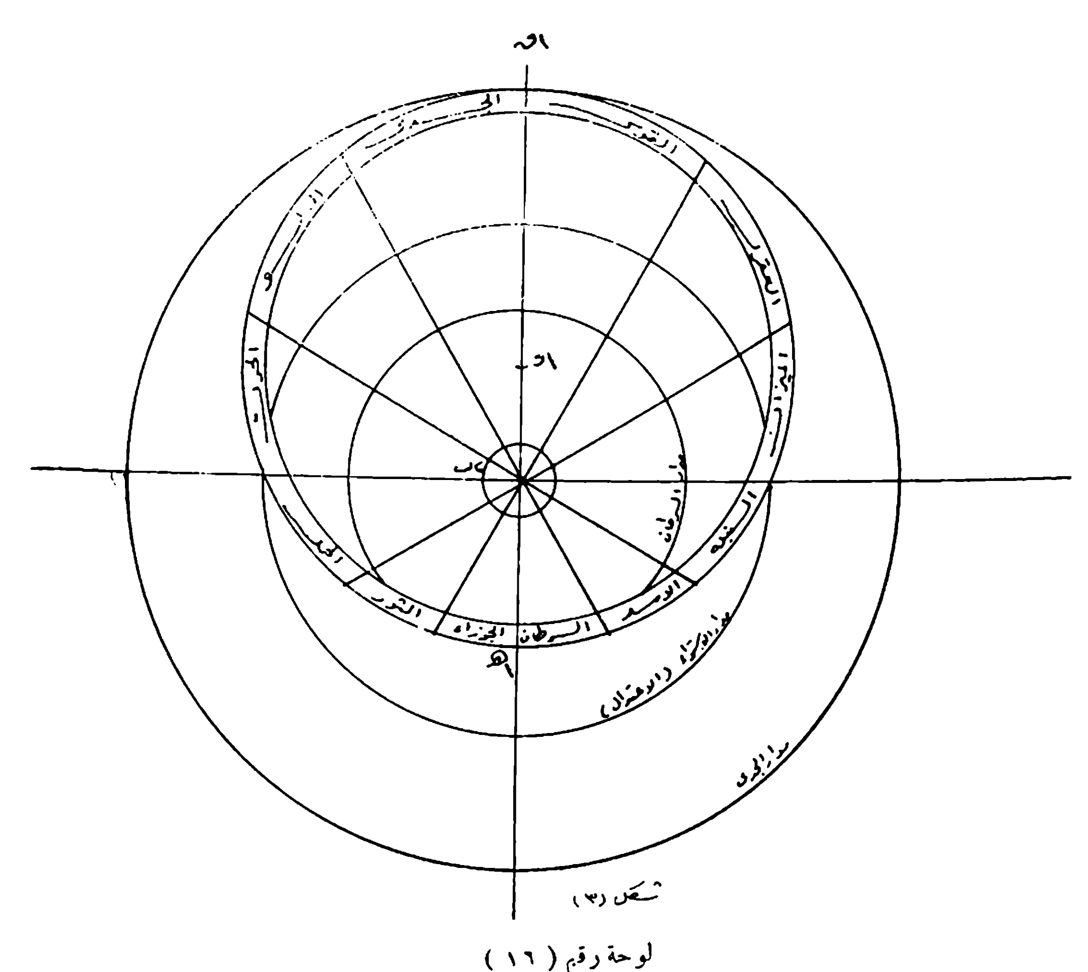
٣ — ومن مركز ٢ ب (شكل ٣) تقسم النصف الايمن من دائرة مدار الجدي الى ٦ اقسام كل قسم يبلغ ٣٠° وكذلك تقسم النصف الايسر من مدار الجدي الى ٦ أقسام كذلك يبلغ كل قسم مقدار ٣٠° ثم نوصل كل قسم بانصاف اقطار من مركز ٢ ب وتقطع هـذه الانصاف اقطار دائرة البروج وتقسمها الى اقسام غير متساوية بناءاً على ميلها وانحرافها .

٤ — اما الحدود الفاصلة بين هذه الابراج الاثنى عشر فيقسم اعتباراً من القطب اي من مركز ٢ ب وبدا تكون أقسام الابراج غير متساوية من ناحية السعة . فيكون مسافة القوس والجدي أطولها وأقصرها برجا السرطان والجوزاء .

٥ — تكتب اسماء الابراج من أعلى الى اسفل في الجهة اليمنى القوس ثم العقرب ثم الميزان ثم السنبلة (العذراء) ثم الاسد ثم السرطان .

---

(١) لوحة رقم (١٤)



لوحة رقم (١٦)

وفي الجهة اليسرى من أعلى الى أسفل الجدي ثم الدلو ثم الحوت ثم الحمل ثم الثور ثم الجوزاء .

٦ — ومن الملاحظ أن أول جزء السنبلة وأول جزء الحمل يمس دائرة الاستواء على الصفيحة وذلك في دائرة البروج وان الخط الذي يفصل بين السرطان والجوزاء يمس دائرة السرطان وذلك بحالة وضع الابراج (أي العنكبوت) وضعاً طبيعياً ساكناً أي أن المماس (وهي الرأس البارز من العنكبوت) في وضع يقابل نقطة (١ح) في شكل رقم (٣) أو ح في شكل (٢) [1] .

(١) لوحة رقم (١٣)

٧ — يقسم كل برج من الابراج إما الى ٦ أجزاء أو إلى ٥ اجزاء أو إلى ٣ اجزاء وكل جزء في الحالة الاولى ٥ درجات وفي الحالة الثانية ٦ درجات وفي الحالة الثالثة ١٠° وهكذا . وتتوقف هذه الاقسام على نوع الاصطرلاب .

إن الشبكة وتسمى العنكبوت أيضاً ما هي إلا تخريم يضم دائرة البروج كاملة (كما تقدم) وكذلك اماكن الكواكب الثابتة التى توضع عليها ولكل كوكب رأس مدبب يدل على موقع الكوكب تسمى بمري الكواكب أو شظايا الكواكب وكل اصطرلاب له تخريم خاص به حسب ذوق الصانع حذفت فيه خطوط الطول والعرض إذ لالزوم ببقائها بعد أن عينت مواقع الكواكب وجعل لكل واحدة منها شظية تدل على موقعها .

ويجب أن نتذكر أن رأس الشبكة هذه وفي اتجاه (ب) شكل(٢) و ١ب شكل (٣) المرى أو ارتفاع قليل دقيق يمسك به عند تحريك الشبكة أو العنكبوت وتسمى هذه بالمهاس وهو عند التحريك يلازم حافة الاصطرلاب ويدور على مدار الجدي على حافة العنكبوت .

أما تسمية الشكل المذكور بالشبكة أو العنكبوت فهو تشبيه بهما من ناحيـــة التخريم والمظهر .

وقد يعنى بعض الصناع بجعل العنكبوت متناظراً في الشكل إلا أن اكثر العناكب غير متناظره وذلك لانتشــــار الكواكب الثابتة انتشاراً غير متناظر أو منظم وأن مواقع الكواكب هذه تحدد الشظايا التى تتبعها . وابراز العنكبوت على شكل متناظر يحتاج الى جهد كبير والى زيادة في التخريم والحفر للتوفيق بين جمال المنظر ودقـــة مواضع الشظايا (مرى الكواكب) . ومن الصناع من يجعل مرى الكواكب منحنيات مزركشة برؤس مدببة ومنهم من يجعل من المرى رؤوساً مدببة بسيطة .

وكل العنـاكب يكتب على مرى الكواكب اسم الكوكب المختص لاجراء عمليات الحساب في الطلوع والسقوط والارتفاع وتعيين الاوقات الى غير ذلك من حسابات الفلك المختصة بها .

أما الكواكب الثابتة التي تكتب عادة على الشبكة وتوضع لها الشظايا فيتراوح عددها حسب رأي الصانع أوالواضع فهي من ١٧ كوكباً (وهو الموجود في الاصطرلابات الواغلة في القدم) الى ما يقارب الاربعين كوكباً ويحرص اكثر الصناع على ان يضعوا أبرز الكواكب التي تتعلق بمنازل القمر والكواكب التي هي من الاقدار الكبيرة القدر الاول والثاني ... الخ والتي تظهر لمعاناً وبريقاً في السماء رغم أنها ليست من الاقدار الكبيرة .

وأهم الكواكب الموجودة على الشبكات هي مع ذكر اسم المجاميع التي تنتمي اليها ومختلف أسمائها : —

(١) في المرأة المسلسلة ـ سرة الفرس ، جنب المسلسلة (المراق) عناق الارض

(٢) في العقرب قلب العقرب .

(٣) فرساوس ـ الجنب ، رأس الغول ـ مركب الفرس ـ فم الفرس .

(٤) الفرس (بيكاسوس) ـ جنب الفرس ـ

(٥) الحمل ـ النطح (او الناطح) .

(٦) الثور ـ الدبران .

(٧) الجبار قلب الجوزاء ، رجل الجوزاء .

(٨) الحية ـ عنق الحية

(٩) الاوز العراقي ـ منقار الدجاجة ، الردف .

(١٠) العواء السماك الرامح .

(١١) الجاثي ـ رأس الجاثي .

(١٢) السلياق ـ النسر الواقع .

(١٣) الدلفين ـ الدلفين .

(١٤) المثلث ـ وأسماء المثلث

(١٥) التوأم ـ الجوزاء ، رأس التوء المقدم

(١٦) الاسد ـ قلب الاسد ، الطرفة ، الصرفة .

(١٧) العذراء ـ السماك الاعزل .

(١٨) الجدي ـ ذنب الجدي

(١٩) الـكلب الاكبر ـ الشعرى اليمانية (الشعرى العبور)

(٢٠) الـكلب الاصغر ـ الشعرى الشامية (الغميصاء)

(٢١) قيطس ـ المنخر في قيطس ، ذنب قيطس .

(٢٢) العقاب ـ النسر الطائر .

(٢٣) العيوق

(٢٤) رأس الحوا

(٢٥) الفـكة ـ النير منها

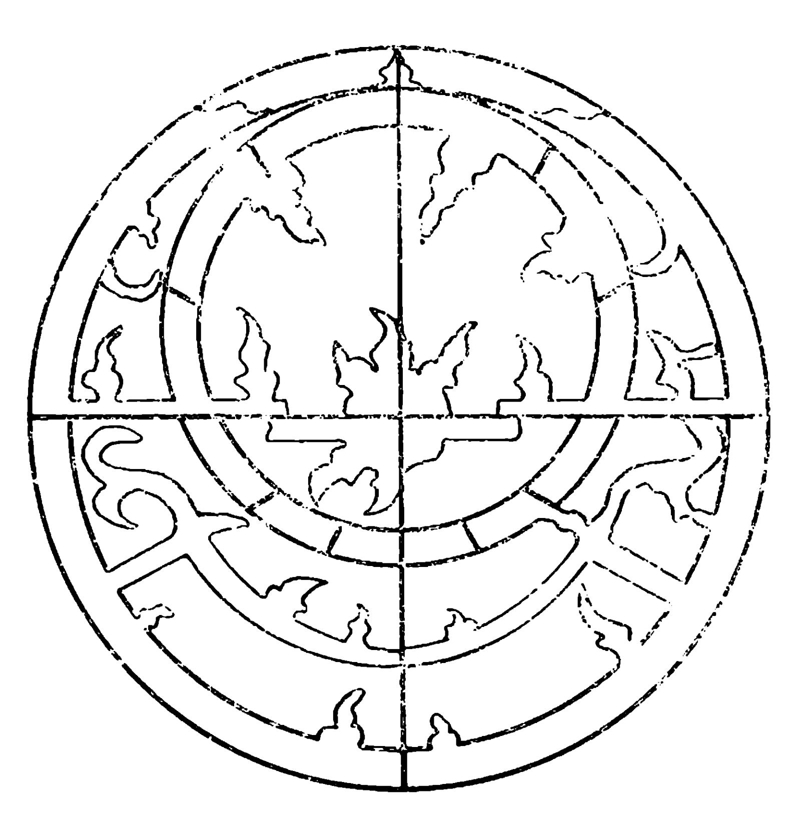
(٢٦) الفرس الاعظم ـ منـكب الفرس ـ جنب الفرس ـ فم الفرس ـ انف الفرس

وتحتل وجه الاصطرلاب وقد سميت بهذا الاسم شبكة لانها مخرقة كي تنم عما تحتها من الصفائح وتظهر من خلال هذه الخروق خطوط الطول والعرض اي السموت او القسى وكـذلك المقنطرات . وتتبين دوائر السرطان والاستواء ودائرة الجدي . وكـذلك خطوط وسط السماء و وتد الارض . الى غير ذلك مما رسم على الصفائح المختلفة والشبكة هذه تتألف من إطارين احدهما يمثل دائرة البروج ومركز هـذه الدائرة نصف المسافة بين رأس خـط وسط السماء في اعلا الاصطرلاب ونقطة تقاطع دائرة السرطان بوتد الارض . وقد قسمت هذه الدائرة (دائرة البروج) الى ثني عشر جزءاً غير متساوية وكل جزء يحتله برج من الابراج السماوية ولـكل برج ثلاثون درجة (فيكون المجموع ٣٠ × ١٢ = ٣٦٠° وهى الدائرة الـكاملة) .

ويقسم قوس كل برج من الابراج الى عدد يتناسب وطبيعة الاصطرلاب الهندسية

فلو قلنا ان الاصطرلاب ثلثي قسمّ القوس الى ثلاثة اجزء وكل جزء يقسمّ الى عشرة اقسام
• واذا قلنـــا سدسي فانه يقسم الى ستة قسام وكل قسم يقسم الى خمسة اجزاء . وفي كل
الاحوال تبلغ الاقسام الصغيرة الفرعية الى ثلاثين جزءاً .

ويكتب اسم البرج على كل قسم من اقسام دائرة البروج ويندر ان توضع الرموز او
الرسوم التي تشير الى هذه الابراج عند العرب وقد استعمل الافرنج الرموز لهذه الابراج
اكثر من الـكتابة مما يعقد الامر على المبتدئين بمعرفة الفلك .



العنكبوت بشكله النهائي
مع التزيين ووضع شظايا الكواكب
شكل (٤)

لوحة رقم (١٥)

رسم الصفيحة الأفاقية بطريقة اخرى

ترسم دوائر الجدي والاستواء والسرطان اولا . ولرسم اي افق تطرح مقدار الدرجة التي يراد رسم الافق لها من ٩٠° وما بقي تأخذ زاوية بقدرها من نقطة وتسقط من (ب) الى العمود (هـ ى) الى نقطة الدرجة المطلوبة. وملتقى ذلك هو نقطة نصف قطر تلك الدرجة ولرسم افق ١٨° نقول : ٩٠ — ١٨ = ٧٢° .[1]

نأخذ مقدار ٧٢° اعتباراً من نقطة (ب) على خط (ى ب) ثم ترسم شعاعاً لتلك الدرجة نحو خط ى هـ ومسقط الشعاع على الخط المذكور هو مقدار نصف قطر قوسي الافق . ولرسمه نفتح البركار من نقطة هـ التي هي مركز نصف قطر ٧٢° بمقدار (هـ ب) ثم ترسم الافق ماراً بنقطة (ب) التي تقع على خط الاستواء .

كل العمليات تجري على الدائرة المرسومة (ا حـ ب) وهي حط الاستواء او بالاحرى دائرة الاستواء . ان الميل الكلي اي (٢٤°) يرسم على الجزء المحصور بين دائرة الاستواء ومدار السرطان باجزاء غير متساوية وذلك بناءاً على التسطيح الستيريوگرافي وكذلك بين الاستواء مدار الجدي .

وتعتبر الاجزاء ستة ستة وذلك باعتبار ان الميل مقداره ٢٤ درجة شمال وجنوب الاستواء وذلك لغرض الرسم إذ أن الميل حقيقته هو (٢٣٫٥°).

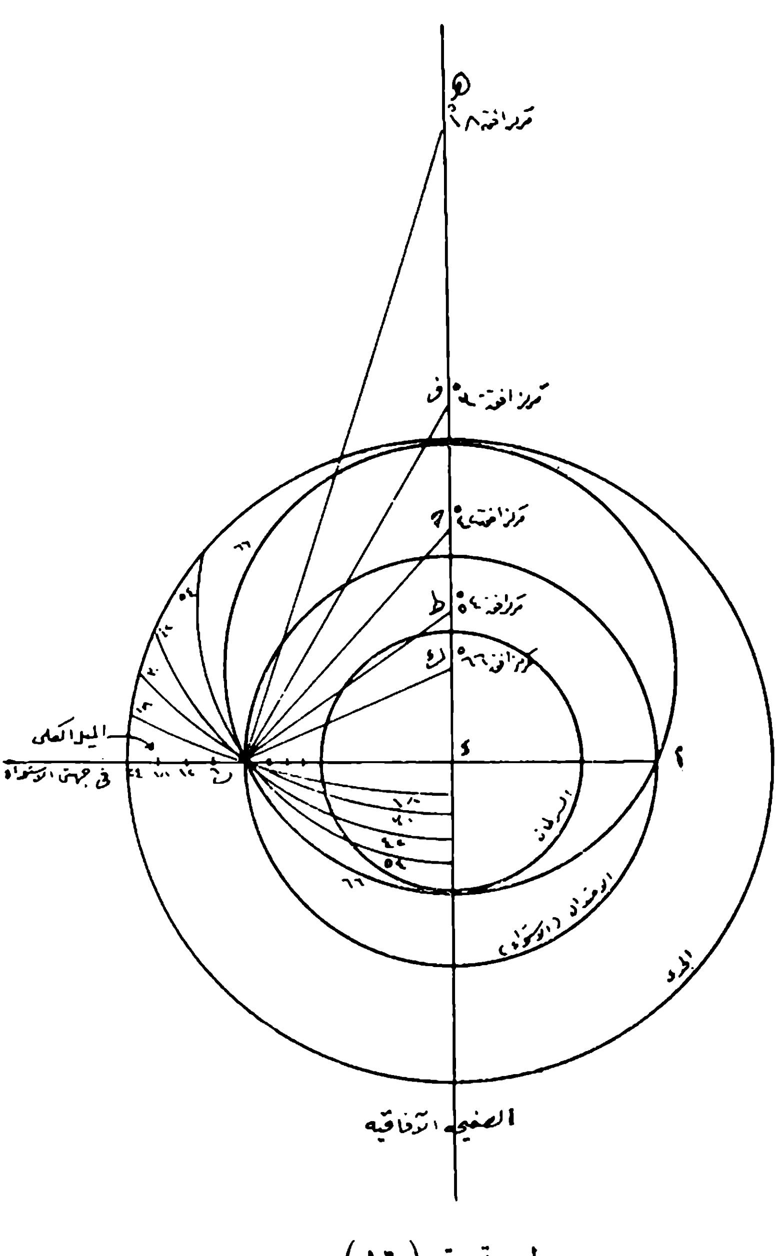
طريقة اخرى لرسم الصفيحة الآفاقية

١) تقسم الصفيحة الى اربعة ارباع . في كل ربع ترسم آفاق حسبما يطلب لمختلف بلاد العالم . والافق ذلك الخط الذي يخرج من قدم الواقف عموداً على سمت رأسه ويولف هذا الافق دائرة اذا ما دار الواقف على نفسه ومع امتداد بصره .

ويرسم عادة في كل ربع عدداً من الآفاق لعروض مختلفة ففي ربع يبدأ من عرض

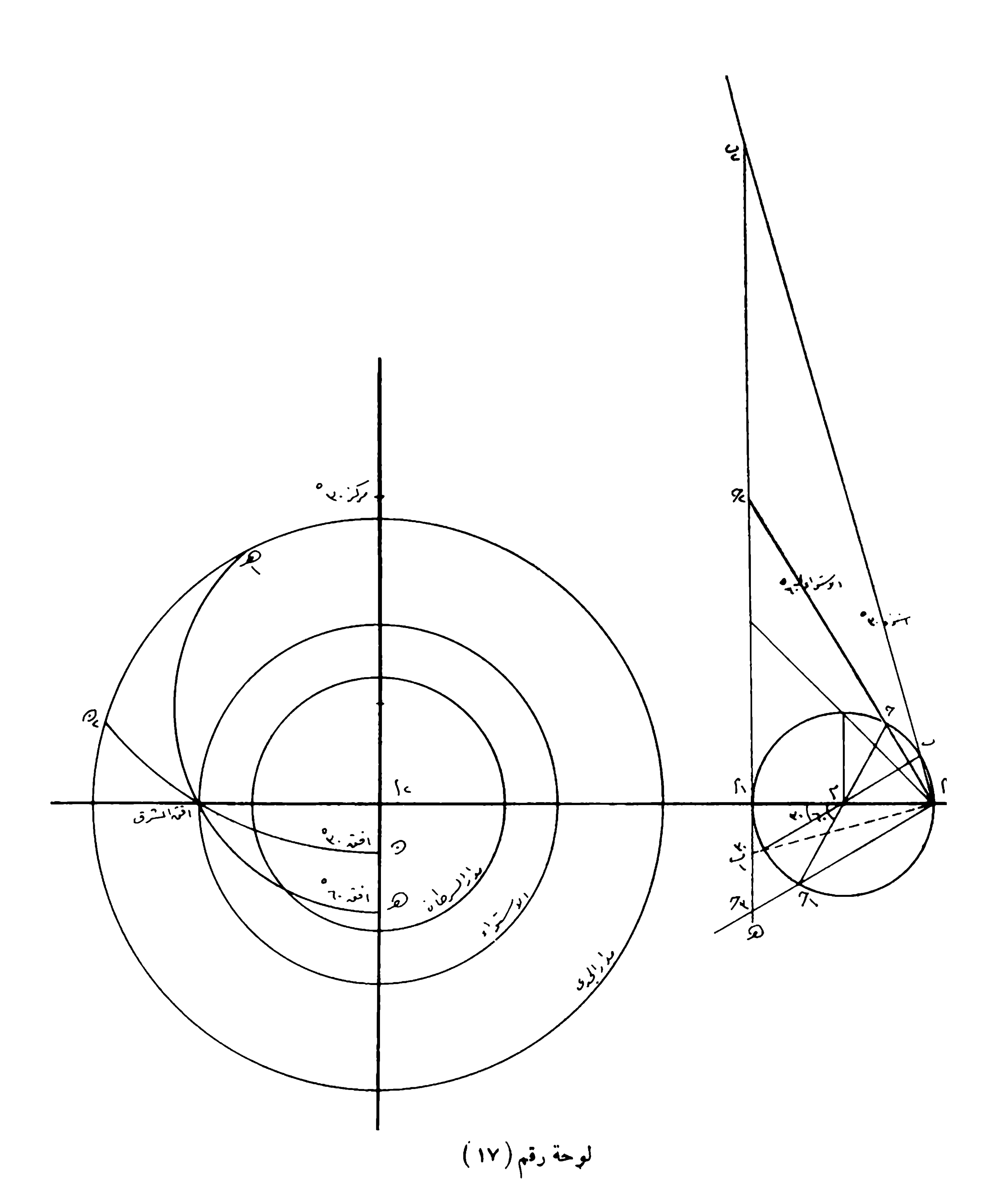
---

(١) لوحة رقم (١٦)



لوحة رقم (١٦)

٩° شمالا ثم يضاف اليه اربعة افاق اخرى يكون الفرق بينها ستة درجات (والاصطرلاب سدس) او ثلاث درجات وهو الغالب ويكون الاصطرلاب آنذاك ثلثاً بالنسبة لعددالزيادة عادة . ونرسم الافاق كأنصاف تحوي الافق الشرقي (افق المشرق) فقط . والحكمة



لوحة رقم (١٧)

من ذلك هو رسم اكبر عدد ممكن من الآفاق في الارباع الاربعة . بدلا من ان تحتل الافق الواحد ويعني (اي ان يحوي افق المشرق والمغرب معاً لعرض جغرافي واحد)

وللايضاح نعمد الى كيفيـــة رسم آفاق المشرق لعرضين هما ٣٠° و ٦٠° شمالا كمثل يحتذى لرسم بقية الآفاق :

١) نرسم الـكرة الارضية التي يراد تسطيحها على صفائح الاصطرلاب وفي هذه الحالة تكون الدائرة ا حـ ا ا ١ حـ هي الـكرة الارضية المطلوبة .

٢) يرسم المماس هـ ٢ ب [1] وهذا المماس هو اللوح الذي تسقط عليه مرتسمات جميع النقط المطلوبة للافقين ٣٠° و ٦٠° .

٣) تكون نقطة اَ هي عرض ٦٠° شمالا .

٤) مسقط الشعاع يأتي من نفطة ا وهي ٦٠° جنوب خط الاسنواء .

٥) وبذا يكون حـ ١ حـ خط الاستواء بالنسبة الى ٦٠° المذكورة .

٦) إن زاوية ٦٠° في الرسم هي ١ ا م ١ حـ .

(٧) ولرسم افق درجة ٦٠ نسقط الشعاع من مصدره في ا نحو نقطة ١حـ فتـكون النقطة ٣حـ هي المسقط على المماس ٢ب هـ للاستواء في طرف ١حـ . ثم نعود ونسقط الشعاع في ا نحو حـ وهو الطرف الآخر لخط الاستواء فتـكون نقطة ٢ حـ مسقط هذا الطرف .

(٨) ترسم قوساً جزءاً من دائرة نصف قطرها بقدر نصف المسافة الحاصلة بين مسقطي الاستواء ٣حـ و ٢حـ فيحصل عندنا افق ٦٠° هـ ١هـ يصل الى مدار الجدي في نقطة ١هـ

(٩) ولنأت الى رسم درجة ٣٠° شمالاً وهي ١ ا م ١ب . ونبقي على نفس المماس ونعتبر مسقط النقطة ١ ا في ٢ ا من نقطة ١ ا في نفس المحل الذي رسم فيه مسقط ٦٠° من ارض الشمال .

(١٠) نرسم خط الاستواء لدرجة ٣٠° وهنا يكون الخط ب ١ب ونسقط شعاعيين من نقطة (ا) احدهما الى ب الى نقطة ٢ب وآخر نحو ١ب . ثم نرسم قوساً من دائرة نصف

---

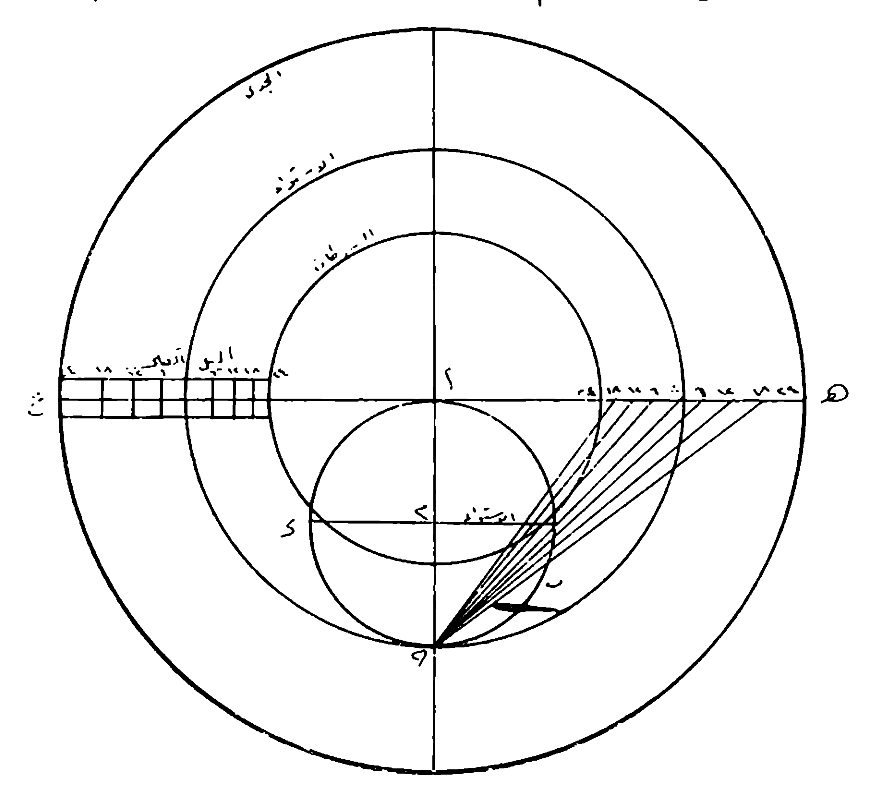
(١) لوحة رقم (١٧)

قطرها نصف المسافة بين ١ب و ٢ب فيكون لدينا القوس ﮬ ٢ﮬ وهذا هو افق المشرق لدرجة لدرجة ٣٠ عرضاً .

وهكذا تصنع ببقية الدرجات . على هذا الربع بقدر استيعابه وترجع الى بقية الارباع الثلاثة وترسم عليها الآفاق التي ترغب رسمها لمختلف العروض . ويكون لذلك عشرين او اكثر من آفاقٍ بقدر هذه العروض.

وتتبين صحة رسمك دائماً عندما تتقاطع كل انصاف الآفاق المشرقية في نقطة واحدة تقع على خط الاستواء .

وفي اكثر الصفائح الآفاقية ترسم الميول الكلية[1] للشمس مدرجة الى اقسام ومرتسماتها



لوحة رقم (١٨)

(١) لوحة رقم (١٨)

كذلك نفس المرتسم الذي يتحكم ببقية رسوم الاصطرلاب وهذا هو سبب عدم تساوي قسمة الميل الكلي . ويقسم عادة الى الارقام التالية ٦ ، ١٢ ، ١٨ ، ٢٤ إذ يعتبر العرب الميل ٢٤ بدلاً من ٢٣ ونصف المتعارف عليه ويظهر ان ذلك عذرهم بصعوبة القسمة . ويرسم الميل هذا على طرفي خط الاستواء المرسوم في الصفيحة وذلك بديهي لانه ميل الشمس يكون بين مدار السرطان والاستواء وبين مدار الجدي والاستواء في كل جانب ٢٣° ونصف .

ونقسم الاجزاء المذكورة في اعلاه كل جزء الى قسمين يبلغ مقدارها ثلاث درجات لكل جزء منها . فتكون قسمة الميل الكل الى ثمانية اجزء صغيرة كل قسم يحوي ثلاث درجات .

رسم الميل الكلي على الصفيحة (١)

ويقصد به (اي الميل) ارتفاع الشمس بين المدارين (مدار السرطان ومدار الجدي) اي تراوح ارتفاع الشمس بناءاً على ميل الكرة الارضية ٥ر٢٣° . وميلان الشمس بالمقدار المذكور جنوباً وشمالا يولد لنا المواسم المختلفة على جميع انحاء العالم ، وهذه الميول تسبب لنا الاعتدالات والانقلابات على الكرة الارضية (الخريف والربيع والصيف والشتاء) .

ولكي يرسم الميل على صفيحة الاصطرلاب نرسم كرة الارض ا ب حـ ء اولا وتؤخذ على القسم الايمن اربعة اقسام كل قسم مقداره ٦ درجات في جنوب الاستواء واربعة اقسام كل قسم مقداره ٦ درجات. وفي نقطة حـ وهو مركز الاشعاع للمرتسم السيريوكرافي نوصل الاشعة الى لوح الارتسام (هـ ع) ولكل نقطة من الاقسام المذكورة .

وقد كتب على هذه النقط الارقام (٦ ر ١٢ ر١٨ ر ٢٤) في طرفي الاستواء هذه النقط هي ابعاد الميل ويلاحظ على ان الاقسام غير متساوية فتصغر اعتباراً من هـ نحو (ا)

---

(١) لوحة رقم (١٨)

ووضعت بنفس المسافات في الطرف الايسر من الشكل على نحو ما هو موجود عادة على صفائح الاصطرلابات .

وتتبين من الرسم أن المرتسم الستيريوگرافي متوفر للاستواء والسرطان والجدي وهي هذه الدوائر المتداخلة .

وتكتب ارقام الاقسام عادة بحروف الجمل المعروفة بدل الارقام وفي كل الاصطرلابات ومركز الصفيحة في الرسم هو مسقط م على مستوى الاشعاع هـ ع في نقطة (ا) .

في كيفية رسم الظل والظل تمام على صفحة الاصطرلاب [1]

ترسم الظلال المنكوسة (ظا) والظلال المعكوسة (ظتا) في وسط ظهر الاصطرلاب عادة . وهما مربعان متلاصقان احدهما فيه اجزاء ترى الاصابع والآخر فيه اجزاء ترى الاقدام . والاصابع والاقدام مصطلحات مجردة للقياس والأصل في الرسم ان ضلع المربعين المشترك في الوسط يمثل الشاخص الذي يوضع عموداً على الافق ويسمى بالقامة ويقسم ظلها المنكوس والمعكوس الى ١٢ جزءاً وكل جزء منها يسمى اصبعاً وذلك في جهة ويقسم الظل المنكوس والمعكوس في الجهة الأخرى الى ستة اقسام وثلثين أو سبعة أقسام ويسمى كل جزء من هذه الاقسام قدماً . ويكتب في حافة الاصطرلاب عادةً الظلال بالاقدام في جهة وبالاصابع في جهة أخرى حسب التقسيم المذكور . وكذلك يكتب على ضلع المربعين المرسومين في وسط الاصطرلاب .

ولرسم الظلال نقول :

(١) يؤخذ مستطيل ا ب حـ ء ويكون ضلع ا ء و ب حـ ضعف (ا ب) ويقسم من الوسط الى قسمين متساويين فيحدث مربعان ا ب هـ م و م ء حـ هـ .

(٢) تؤخذ زيادات مناسبة داخل المستطيل هذا تكون حافةً تقسم حسب ما يطلب من اجزاء :

---

(١) لوحة رقم (١٩)

(٣) يخصص احد الطرفين لأقسام الاصابع والآخر لأقسام الأقدام . ويقسم في هذا لرسم الحافة في جهة ا ب و ب هـ الى اثنى عشر جزءاً هى عدد الأصابع وكذلك حافة ب هـ الى عين الاجزاء . ويقسم الحافة في هـ حـ و حـ ء الى سبعة أقسام هي الأقدام .

إن (م هـ) هو الشاخص العمودي على الأفق وان الشاخص م ء و (ا م) هما العموديان على الأول ويوازيان الأفق . وان الظلال على ب هـ و هـ حـ ترى الظل المبسوط أو الظل المستوى أي الظلال التي يصنعها الشاخص م هـ . أما الأقسام التي على ا ب و ء حـ فنرى الظل المعكوس والظل المنكوس . ان الظلال التي يضعها الشاخص ا م و م ء .

ان علاقة الظلال في الحالة الأولى ترينا الـ (ظتا) أو الظل التام .

والظلال في الحالة الثانية ترينا (ظا) أو الظل وهما المصطلحان المتعارف عليها في الوقت الحاضر .

ولكي ترسم الظلال كاملة على حافة الاصطرلاب وعلى قوسه الخارجى وهو المعتاد نأخذ الخط ب حـ على استقامته الى الجهتين والى مسافة غير معينة فيكن لدينا الخط ن ع . ونرسم بعين الوقت النصف السفلي من الاصطرلاب بدوائر متوازية حسبما يراد من معلومات توضع داخل هذه الأقواس إلا أن القوس الخارجي عند الحافة يخصص لمقياس الظلال بالاصابع في جهة اليمين وللاقدام الى جهة اليسار وقد يصل العدد الى ٥٠ أو أكثر في الأصابع والى ٣٠ في جهة الاقدام . [يقسم جهة الاقدام الى ٦ ونصف او ٦ وثلثين أو ٧] والغالب ٦ ونصف و ٧ لتجنب الكسور الأخرى .

ولرسم أجزاء الظل على حافة دائرة الاصطرلاب الخارجية يؤخذ اعتباراً من (ب) على الخط ب ن أجزاء يقدر جزء من ١٢ من الاجزاء المرسوم على (ا ب) و (ب هـ) وذلك باتجاه ن ومن مركز م الى هذه النقط يرسم الخط على حافة الاصطرلاب وتوضع الأرقام للاجزاء اعتباراً من نقطة ب التي تمثل ١٢ جزءاً وكل جزء يعطي رقماً بالتسلسل ١٣، ١٤، ١٥ الى نهاية ما يطلب وضعه .

وباتجاه ح ع تؤخذ أجزاء بالاقدام مساوية لجزء من (ى ح) وتضع بالنسبة الى الحافة الخارجية بالاقدام كما صنعنا بالأصابع من نقطة الاشعاع (م) .

ثم توصل نقط التقاسيم المذكورة على الخط ى ع في الطرفين (اي جهة الاصابع وجهة الاقدام) وذلك من نقطة م الى هذه الاقسام فتقطع قوسي الاصطرلاب الخارجيين (و ص) و (ف ط) وتقسمها بأقسام معينة كبيرة ثم تصغر تدريجـــاً اعتباراً من ح الى جهة و وكذلك من ح الى جهـــة ص . وبين كل خمسة اجزاء فواصل واضحة . فتقرأ الأصابع واجزاؤها في اليمين والاقدام واجزاؤها في اليسار .

وبعد الحصول على الاجزاء التي ترسم على اقسم المحصور بين القوســـين (و ص) و (ف ط) ترفع الخطوط الخارجية عن ظهر الاصطرلاب وكذا بقية الخطوط التي استعملت بها في سبيل الحصول على هذه الاجزاء .

تسمى الاجزاء الاثني عشر بالاصابع والاجزاء الستة ونصف بالاقدام .

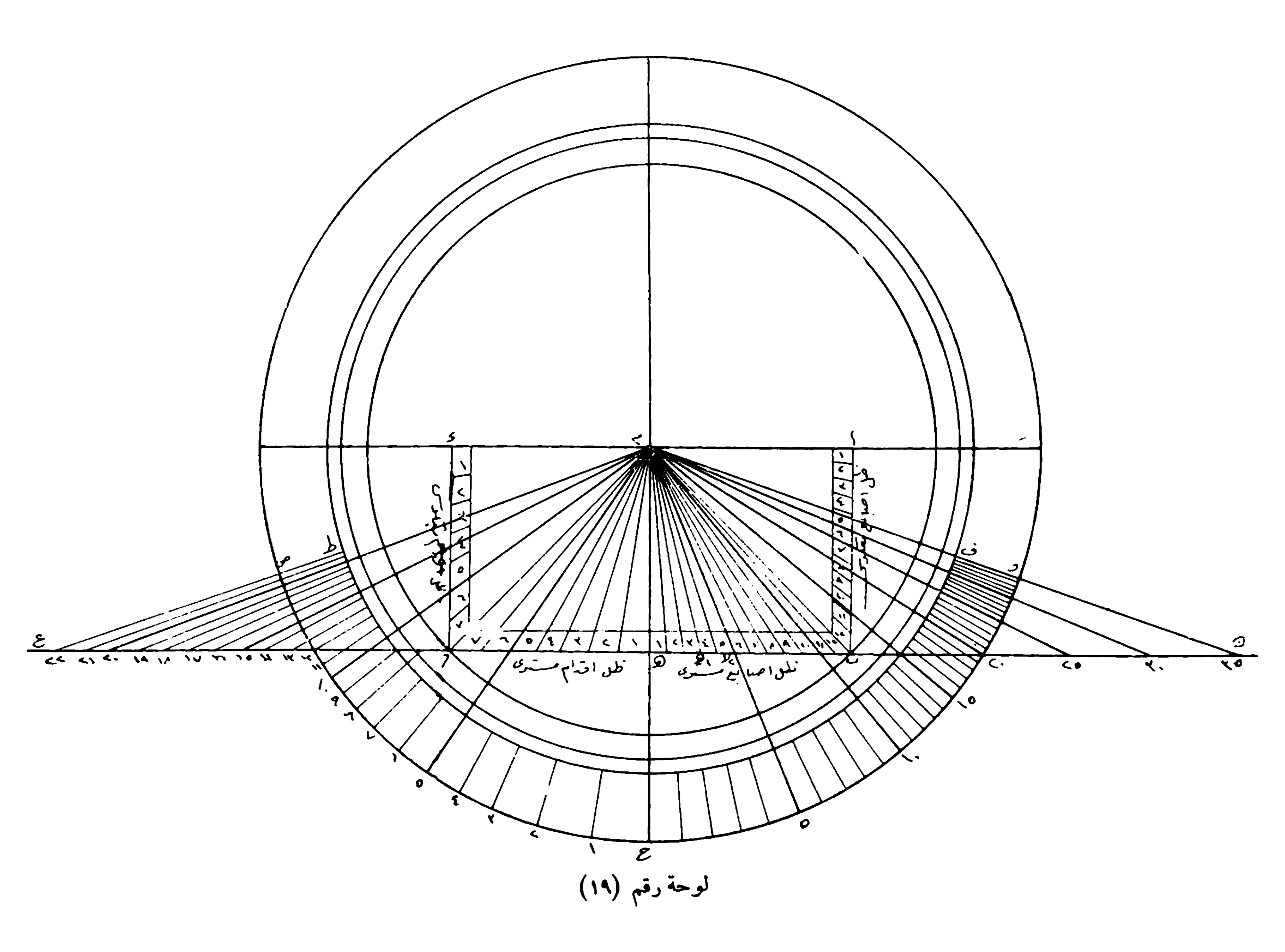
توصل من نقطة م الى هـذه الاقسام الخطوط الى جميعها ثم تمـد على استقامتها حتى تلتقي بالخط (ى ع) وكـذلك الى القوس الخارجي عن الخـــط المذكور في اســـفل الاصطرلاب . وبذا تحدد الاجزاء على حافة الاصطرلاب .

وقد ذكر فيما تقدم تقسيم اجزاء الخط (ى ع) في خارج دائرة الاصطرلاب وذلك في سبيل تقسيم حافة الاصطرلاب . وقد مرّ كيفية قراءة الاجزاء واستخراج الظلال والاظلال تمام .

ولا بد لي من تفسير معاني الظل المبسوط والظل المعكوس فالمبسوط هو ظل الشاخص الذي ينصب عمودياً على الافق يطول كلما مالت الشمس ويقصر كلما ارتفعت .

أما المعـكوس هو ظل الشاخص الذي ينصب عمودياً على شاخص آخر قد يصب عمودياً على الافق . ويكون سلوك الشاخص هذا عكس ما هو في حالة الشاخص الاول .

وقد فرضت العرب لهذه الشواخص قامةً واعتبروا القامة هذه وحدة للقياس وقـد



لوحة رقم (١٩)

قسمت اما الى اثني عشر جزءاً وهي الاصابع او الى ستة ونصف جزءاً وهي الاقدام .

وقد قسم بعضهم القامة الى ٦٠ جزءاً لسهولة الحساب وسميت هذه بالاجزاء .

كل الخطوط المرسومة والارقام التي على حافة الاصطرلاب يستخرج منها الظل التمام Cotanget (ظتا) للزوايا ولا يستخرج الظل منهـا مباشرة ولمعرفة الظلال Tan علينـا ان نستخرج للزاوية ظل تمامها وهو يساوي الظل فزاوية ٢٠° مثلا يـكون ظلها بقدر ظل تمامها وهى الزاوية ٧٠° . وعندما تضع العضادة على زاوية ٧٠° . ننظر في حافة الاصطرلاب الى خط ترتيبها اين يقع وفي الرسم هذا يقع خط ترتيبها على ٤ر٤ وعند ما يقسم هذا على القـــامة وهى (١٢) يكون ظتا ٧٠ = ٣٦٦٦ر٠ وهو ظ ٢٠° . واما ظتا ٢٠° فيؤخذ مباشرة = بايجاد خط ترتيبها وهو الرقم ٣١ فيكون $\frac{٣١}{١٢}$ = ٥٨٣٣ر٢ ظتا ٢٠°) .

رسم الربع المجيب[1]

(١) ترسم ربع الدائرة ء حـ ب .

(٢) ب يكون محور الاصطرلاب في الرسم .

(٣) تقاس الزوايا بواسطة العضادة الموجودة على ظهر الاصطرلاب .

(٤) يقسـم الضلع ء ب والضلع ب حـ الى ٦٠ قسـماً (الى ١٢ جزءاً لـكل جزء خمس اقسـام) .

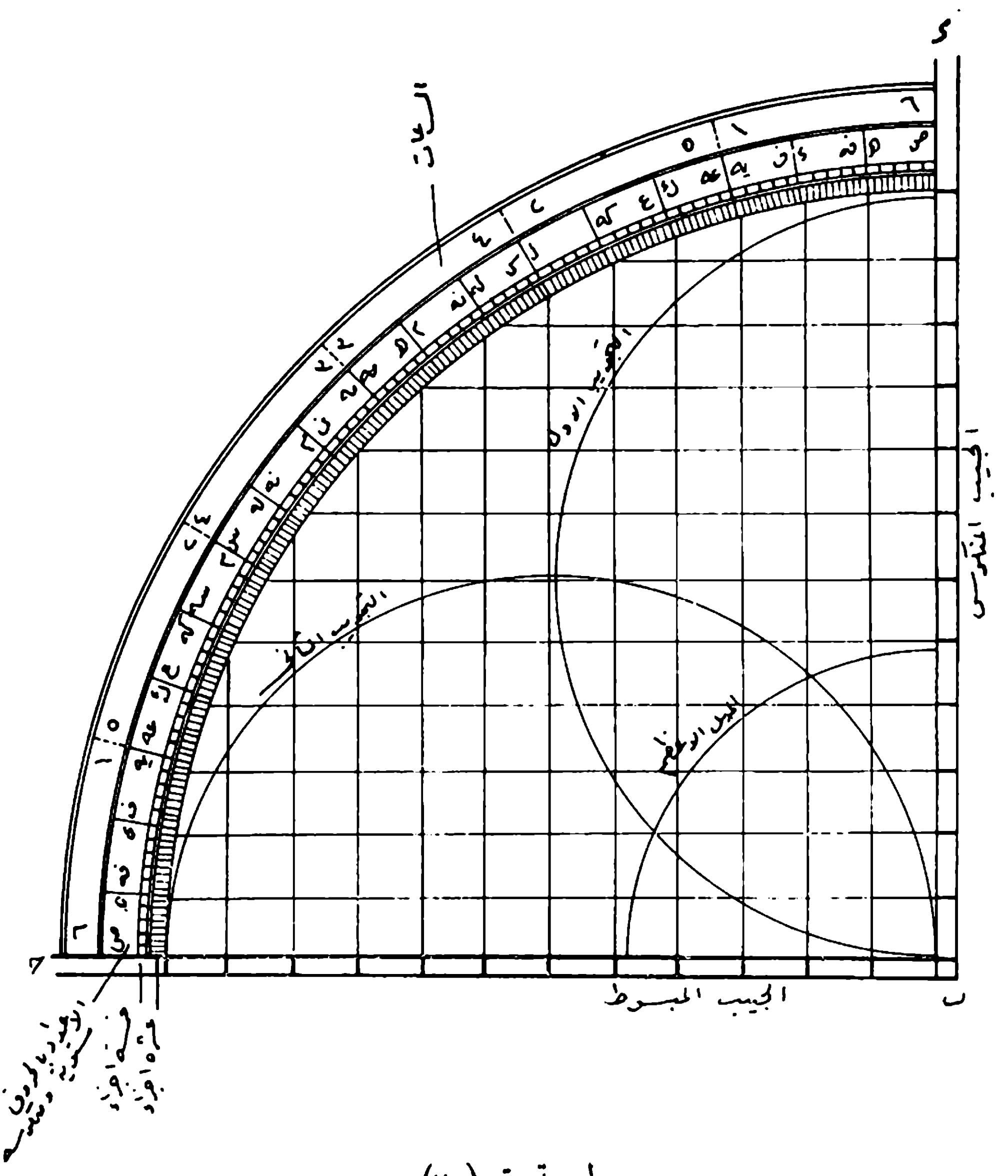
(٥) ويقسم القوس ء حـ الى ٩٠ قسماً (أي الى ١٨ جزءاً ولـكل جزء خمسة اقسام) .

(٦) وعند ايصال أجزاء ء ب بصورة موازية الى ب حـ واجزاء ب حـ توصل موازية ء ب تحدث عندنا مربعات داخل ربع الدائرة هذه .

(٧) يسمى ب ء خط الستيني والخطوط العمودية عليه هى الجيوب المبسوطة . ويسمى ب حـ بالجيب التمام والخطوط العمودية عليه والتي توازي خط الستيني تســـمى بالجيوب

---

(١) لوحة رقم (٢٠)



لوحة رقم (٢٠)

المنكوسة . وبمعنى آخر أن الجيوب المبسوطة هى (جا) والجيوب المنكوسة هى (جتا) بمصطلحات اليوم في المثلثات .

(٨) فالأرقام على خط ب حـ تقرأ اطوال الجيوب المبسوطة (جا) الموازية له والارقام التي على الستين ب ء حذاء اطوال الجيوب المنكوسة (جتا) الموازية له .

(٩) تسمى نقطة حـ اول القوس ونقطة ء آخر القوس .

(١٠) تأخذ مقدار ٢٤ جزءاً تقريباً من مركز (ب) وترسم من مركز (ب) قوساً يقطع داخل الربع وهذا يمثل الميل الاعظم أو الميل الكلي (ميل دائرة البروج ٢٣ و نصف). يمثل هذا القوس دائرة الاعتدال. وترسم من مركز من نصف ب ء (وبقدر ذلك النصف) نصف دائرة. وكذلك نفعل على خط (ب ح) فنصف الدائرة الاول تسمى (التجريب الاول) والثانية تسمى (التجريب الثاني).

(١١) تقرأ الجيوب والجيوب تمام للزوايا التي تورينا اياها ارقام القوس (ء ح) المقوم ٢١ ٩٠ جزءاً على ء ب و ب ح وذلك بدلالة الخطوط الافقية والخطوط العمودية المرسومة داخل الربع كمربعات.

(١٢) ان الرسم هـذا يمثل مايسمى الربع المجيب وفيه اضافات على ما يرسم على الاصطرلاب والزيادات هذه هي الميل الاعظم والتجاويب وخطوط الساعات. أما الباقي فهو ما يرسم على الاصطرلاب عادة. وقـد أوردنا الزيادات لفائدة المولعين بالآلات الفلكية.

كيفية رسم سموت القبلة وارتفاع نصف النهار لمواضع مختلفة

(١) ترسم الكرة الارضية (شكل ١)[١] وهي (هـ و ا ق) ثم ترسم خط الاستواء ثم المماس الذي تسقط عليه اشعة الزوايا وهو هنا (ء هـ)

(٢) إن نقطة الاشعاع هي (ا) في الجهة المعاكسة للمماس.

(٣) تؤخذ الزوايا التالية على محيط الدائرة المذكورة اعتباراً من خـط الاستواء (دائرة الاعتدال) وهي صفر وتمثل رأس الحمل والميزان. وتؤخذ في الجهـة الشمالية من الاستواء وكذلك الى الجهة الجنوبية الزوايا التالية لميول البروج. زاوية مقـدارها (٣٠َ ١١°) وهي للثور والعذراء ثم زاوية (١٢َ ٢٠°) وهي للتوأمين والاسد ثم زاوية (٣٠َ ٢٣°) وهي للسرطان وفي الجهة الاخرى من خط الاستواء تؤخذ نفس الزوايا ولكن

(١) لوحة رقم (٢١)

لبروج اخرى فزاوية ٣٠َ ١١° هي للحوت والعقرب وزاوية الدلو والقوس هي ١٢َ ٢٠°
وللجدي ٢٧َ ٢٣° .

(٤) وترسم الاشعة الى نقط هذه الزوايا من نقطة (ا) نحو المماس .

(٥) ترسم الاقواس المتداخلة من جهة ءهـ نحو (ع هـ) ضمن الربع المرسوم ءهـع
(كل هذا في شكل رقم ١)

(٦) ثم تقسم الفواصل بين هذه الاقواس كل فاصلة الى اقواس خمسة . هي الارتفاع بالدرجات (شكل رقم ٢) [1] .

(٧) وترسم اقواس نصف النهار لمختلف العروض المطلوبة (ع) وذلك باستخراج ارتفاعات نصف نهار العرض المطلوب لمختلف الايام والمواسم .

وكذلك ترسم الاقواس (هـ) لسمت القبلة للمدن المطلوبة وتكتب على كل قوس اسم المدينة التي رسم سمت القبلة لها . وأستخراج سموت القبلة يتبع طريقة في حسابه بالمثلثات الكروية وذلك عند ما يكون طول مكة وعرضها معلومين وكذلك طول المدينة المطلوبة وعرضها معلومين ايضاً وللحسن بن الهيثم قانون خاص بذلك يتبع طرق المثلثات الكروية ويحل باللوغارتمات .

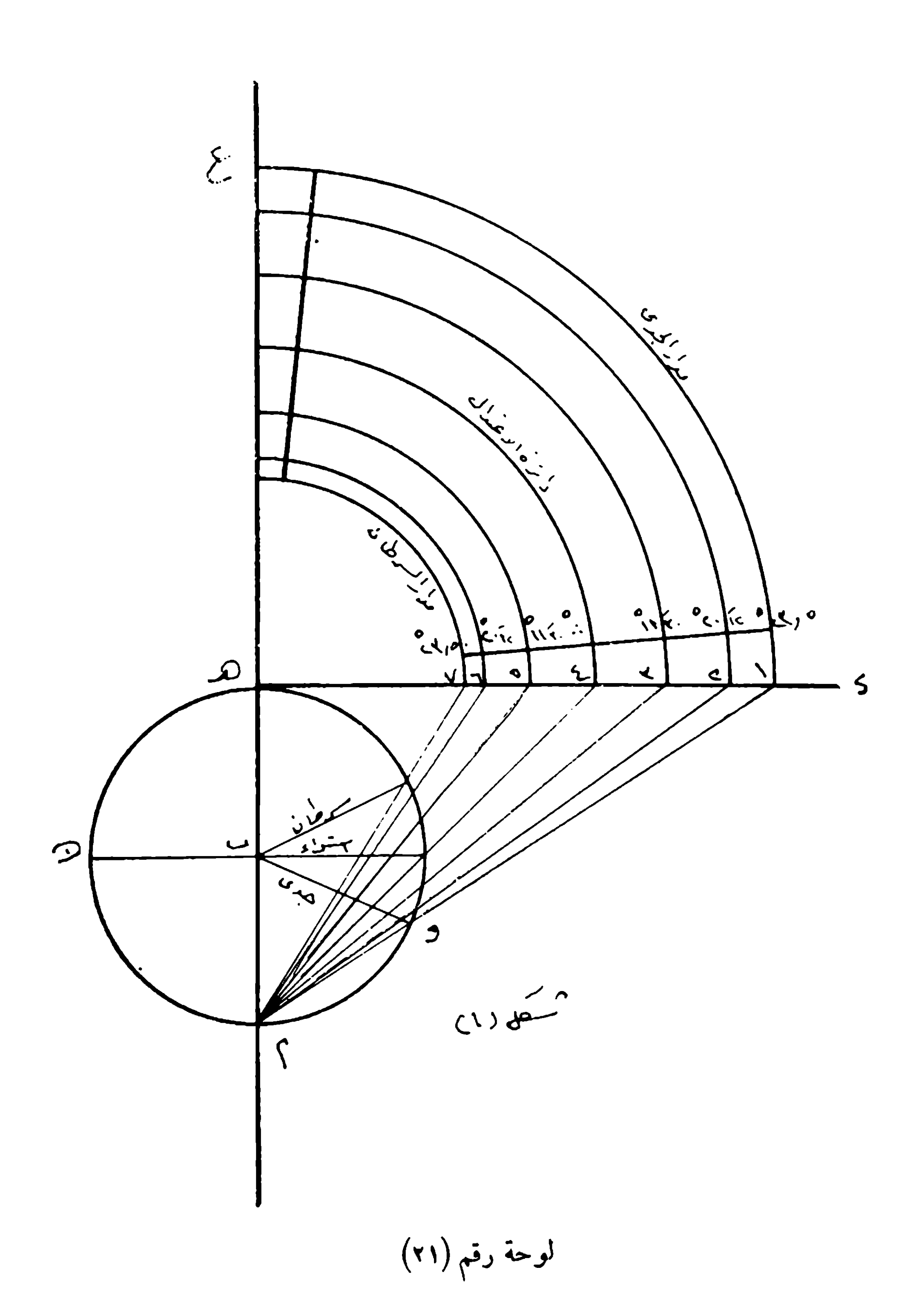
أما قراءة ارتفاعات نصف النهار لمختلف العروض فيقرأ بواسطة العضادة .

(٨) إن الحقول الستة المخصصة للابراج ترتب كما يلي اعتباراً من (ع) شكل (ا) في الجهة العلوية مبتدئين من اليمين الى الشمال الجوزاء وشمالها السرطان ثم الثور وفي يساره الاسد و الحمل ثم السنبلة ثم الحوت والميزان ثم الدلو والعقرب ثم الجدي والقوس .

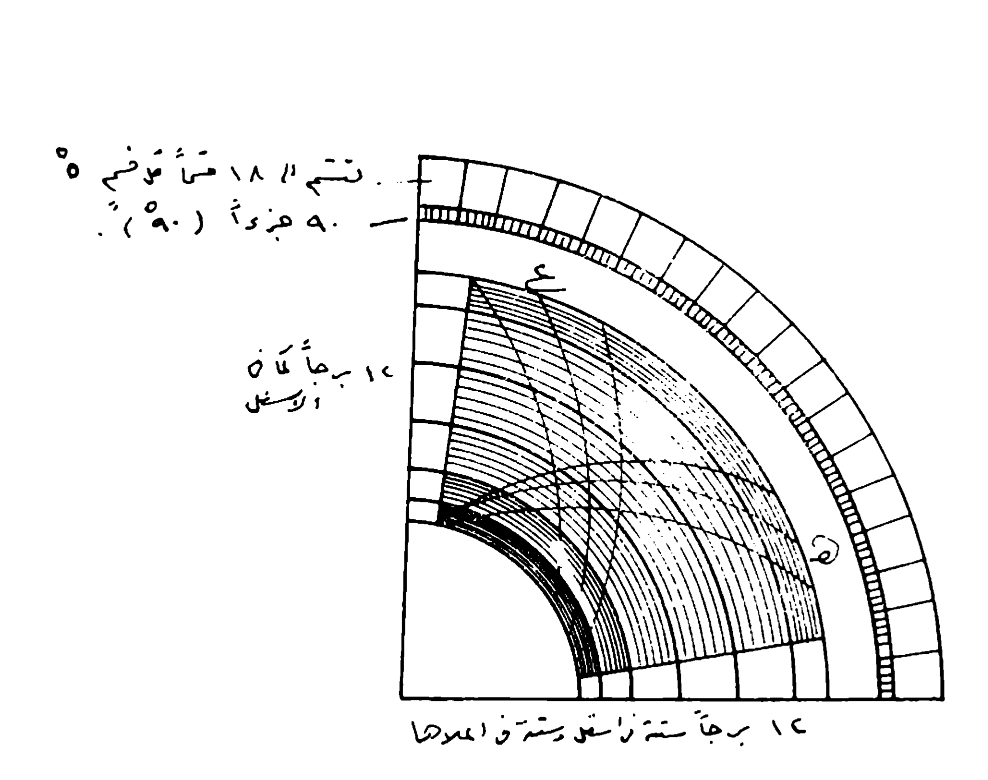
أما في الجهة السفلية فيكتب كما يلي (إعتباراً من ء في شكل١) القوس وتحته الجدي ثم العقرب وتحته الدلو ثم الميزان وتحته الحوت ثم السنبلة وتحتها الحمـــل ثم الاسد وتحته الثور ثم السرطان وتحته الجوزاء .

---

(١) لوحة رقم (٢٢)


مدار الجدي
دائرة الاعتدال
مدار السرطان
سرطان
استواء
جدي
شكل (١)

لوحة رقم (٢١)



شكل (٢)

لوحة رقم (٢٢)

(٩) وتكتب الابراج الاثني عشر كذلك فيما يقابل اماكنها ويعني التسلسل في الاقسام المخصصة لها في (شكل ٢) ولتوضيح الشكل الاول نقول إن نقطة (ا) هي مصدر الاشعاع للزوايا التي تمثل حدود البروج الاثني عشر في حافة الربع ومساقط هذه الاشعة على المماس ء هـ وهو لوح المرتسم للنقط المذكورة ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧. وبمركز هـ وهو مركز الاصطرلاب او قطبه ترسم الاقواس التي تمثل حدود الابراج في نقط مساقطها على المماس ء هـ (شكل ١)

أما زوايا البروج الاثني عشر على دائرة البروج فكما يلي على وجه الدقة : ـ

٧ السرطان	٢٣° ٢٧َ	
٦ التوأمين والاسد	٢٠° ١٢َ	
٥ الثور والعذراء والسنبلة	١١° ٣٠َ	
٤ الحمل والميزان	.°.	دائرة الاعتدال

٣ الحوت والعقرب	٣٠َ ١١°
٢ الدلو والقوس	١٢َ ٢٠°
١ الجدي	٢٧َ ٢٣°

ولرسم اقواس ارتفاع الشمس او لسمت القبلة راجع شكل (٢) تثبت نقطة ذلك لمختلف التواريخ ثم توصل النقط بقوس ويمكن اخذ هذه النقط من الجداول المعدة لهذا الغرض .

وتوضع على خطوط العرض الموضوعة عين الرسم ثم يرسم القوس المختص لكل بلدة ولكل عرض جغرافي .

إن ميلان البروج المرسومة في شكل (١) هي

السرطان [١] والجدي [٢]	٢٧َ ٢٣°
الحمل [٣] والميزان [٤] (خط الاستواء)	صفر
توأمين [٥] (الجوزاء) والاسد [٦]	١٣َ ٢٠°
الثور [٧] والعذراء [٨]	٣٠َ ١١°
الحوت [٩] والعقرب [١٠]	٣٠َ ١١°
الدلو [١١] والقوس [١٢]	١٢َ ٢٠°

نقطة الاشعاع ا ومماس المرتسم ء هـ . وتأخذ الزوايا المذكورة في اعلاه على محيط الدائرة ا و هـ ن وترسم الاشعة من ا إلى كل نقطة من الزوايا المذكورة في اعلاه على على المماس ء هـ .

ثم بمركز هـ ترسم الاقواس التي تحدد هذه الابراج بارباع دوائر متوازية في الربع المرسوم ء هـ ع وتكون المسافات طبعاً غير متساوية بالنسبة لهذه الحدود . ثم يقسم كل فراغ بين قوسين الى ٥ اقسام اي الى اقواس خمسةٍ بين حدٍ وآخر .

وترتب كتــابة تسلسل الابراج في جهة ء هـ و هـ ع . كل اثنين كما هو مذكور في اعلاه جهة تعاكس الاخرى بالتسلسل، ففي القسم السفلي يكون التسلسل سرطان والحوت اول جزء من الداخل .

ولـكن السرطان والحوت يكون اول جزء من الخارج في القسم العلوي . وهكـذا يكون التسلسل معا كساً احدهما للاخر . يكتب في كل قسم برجان ضمن حدودها المرسومة

لغة الشعر

الدكتور جميل سعيد

الشعر والغموض

أللشعر لغة خاصة به ؟

لعل من القراء من يعجب من عنواننا هذا ، لأنه يجد الشعر في أيامنا هذه ، لا تكاد تختلف الفاظه أو مفرداته عن الألفاظ او المفردات التي نستعملها في لغة النثر ، أو لغة التخاطب المكتوبة . على ان ابن رشيق من بعيد قال : « وللشعراء الفاظ معروفة ، وأمثلة مألوفة . لاينبغي للشاعر ان يعدوها ، ولا ان يستعمل غيرها » [1] .

ولتفصيل قوله هذا ، نقول : ليس بوسع الشاعر أن يغترف من الفاظ النثر والحديث ما شاء ، بل عليه ان يحصر نفسه بطائفة من الألفاظ يستعملها في شعره ، وقد يعاب اذا عمد الى أخرى غيرها ، وإن كانت هي هي في معاجم اللغة معنىً ووزناً . فلفظه الجيد مثلا تراها في المعجم مرادفة للفظة العنق او الرقبة ، ولكنها ـ في الشعر ـ لا تأخذان مكانها ، ولا تحلان حيث حلت . وهيهات لها هذا ، وقد اعطاها الشعراء ما أعطوها ، وربما لم يكن امرؤ القيس أولهم حين قال في معلقته [2] :

وجيد كجيد الريم ليس بفاحش إذا هي نصّته ولا بمعطّل

ولفظة « الظباء » و « ظبـاء وجْـرَة » خاصة ، ظلَّ يديرها الشعراء في أشعارهم من

---

(١) العمدة : ١/٢٨ ط : محي الدين عبد الحميد .

(٢) شرح ديوان امرئ القيس — للسندوبي ص : ١٣٠ .

عهد امرئ القيس ، الى عهدنا هذا أيضاً ، وهذا احمد شوقي ، أمير الشعراء في العصر الحديث ، يقول :

يحدجن بالحدق الحواسد دُمية « كظباء وجْرَةَ » مقلتين وجيدا

وكأنه نظر في هذا الى قول امرئ القيس في معلقته [1] :

تصدُّ وتبدي عن أسيل وتتقي بناظرة من وحش وجرة مُطفل

ومع ان الجرجاني ، علي بن عبدالعزيز ، يقول في وساطته [2] : « ولا تلتفتنّ الى ما يقوله المعنويون في « وجره ».. فانما يطلب به بعضهم الإغراب على بعض . وسألت من لا أحصي من الأعراب، عن وحش وجرة ، فلم يروا لها فضلا عن وحش « ضَرِيّة » ولا غزلان « بسيطة » وقد يختلف خلق الظباء وألوانها باختلاف المنشأ والمراتع ، واما العيون فقلّ ان تختلف لذلك » مع هذا ، فأهل النقد يرون البون شاسعاً بين القولين حين تستبدل هذه بتلك. وهذا ما حدا بالشعراء من عهد امرئ القيس ، أو من قبل عهده ، الى عهدنا بالتعلق في هذه ، ورغبتهم عن غيرها .

ومن بعيد نظر ابن الرومي ، وهو الشاعر الحساس بما في الألفاظ من ايحاء وايماء ، كان يدفعه الى التطيّر أحياناً . من بعيد نظر في هذا ، وضيق دائرة استعمال الألفاظ في الشعر ، وقال :

تقول : هـذا مجاج النحل تمدحه وإن هجوتَ فقلْ : قيء الزنابير

* * *

و على هذا نقول إن للشعراء ألفاظاً وتعابير يديرونها في أشعارهم ، وقد يقلد الخلف بها منهم السلف ، وربما قلده في اتباعها من غير ان يعرف لتقليده أو لأتباعه سبباً ، أو يعرف لألفاظه معنىً ، غير أن يرى ان هذه الفاظ الشعر وتعابيره ، وعليه أن يأخذ بها ، أو يرى شعره نابياً إذا هو حاد عنها الى غيرها .

---

(١) شرح ديوان امرئ القيس للسندوبي ، ص : ١٣٠ .

(٢) الوساطة للجرجاني ط : الحلبي ص : ٣١ ، وانظر معجم البلدان لياقوت ٥/٣٦٢ ، ط : بيروت

ومن هنا كانت للشعر لغة خاصة به ، وهي لغة غير واضحة البيان ، أو لغة معقدة .

وظلت هذه هى اللغة التي لا يستقيم الشعر بغيرها ، او قد يفقد الكثير من ميزاته ـ ومن ميزاته الغموض وعدم الوضوح ـ اذا هو فقدها .

ودرج الشعراء على هذا ، حتى كان شعراء اعلنوا الثورة على هذه اللغة المعقدة ، وحتى رأينا الرصافيّ الشاعر في عصرنا هذا يفخر بأن يقول [1] :

اذا رمت نصحاً جئت بالنصح واضحاً وما كان من شأني «الكلام المعقد»

ومن قبله بقرون قال ابو العباس الناشيء [2] :

لعن الله صنعة الشعر ماذا من صنوف الجهّال فيها لقينا

يؤثرون الغريب منه على ما كان سهلا للسامعين مبينا

ومن بعيد ايضاً مدح البحتري الوزيرَ الشاعر محمد بن عبدالملك الزيات [3] بأن قال فيه :

ومعان لو فصّلتها القوافي هجّنت شعر جرول ولبيد

حزن مستعمل الكلام اختياراً وتجنبن ظلمة التعقيد

وركبن اللفظ القريب فأدركن به غاية المراد البعيد

* * *

ولك بعد هذا أن تقول : من اين جاءت هذه اللغة ، التي ابتعدت عن لغة النثر والحديث ، بأن كان البيان والوضوح والبساطة من خصائص هذه ، وكان الغموض والإبهام والتعقيد من خصائص تلك !؟

ولإيضاح هذا نقول : ذهب الباحثون الى أن لغة الشعر ؛ لغة النغم والطرب وعدم الوضوح ، كانت أسبق في ظهورها من لغة النثر ، وان الشعر أسبق في الوجود من النثر . وعللوا هذا بأن الشعر لغة الوجدان وان النثر لغة العقل ، وان الانسان شعر بوجدانه قبل

---

(١) ديوان الرصافي ط : الحلبي ص ٧٤

(٢) العمدة : لابن رشيق القيرواني . ١١٥/٢ طبعة : الحلبي .

(٣) العمدة : ١٤٦/١ .

أن يفكر بعقله . وكأنهم اطمأنوا الى هذا وراحوا يفترضون الفروض[1] . رأى الباحث الاجتماعي كارل بوخر Karl Bugher في كتابه : « العمل والنغم » ان حركات العمل الطبيعية المنتظمة ، ولا سيما هذا الذي يقوم به الناس بصورة مجتمعة ، رآها تحث على التغني بأغان موزونة مصاحبة للعمل [2] وميسرة له تيسيراً نفسياً . وعلل مصاحبتها له بأنها نشأت معه . وانه كان الباعث في نشأتها ، وقد وصلتنا هذه الأغاني مع ما وصلنا من قديم الشعر . ونحن نجد الأمم الكثيرة ومنهم العرب تروي لهم الأغاني المصاحبة للعمل [3] .

وذهب تومسن Thomson [4] الى مثل هذا إذ رأى ان لغة الشعر المنغمة أو الموقعة تجد جذورها في نشاط العمل البدائي ؛ نجدها في جرّ حزم الحطب واكوامه ، ونجدها في الضرب على الصخر بأداة أو آلة بغية تكسيره أو تفتيته ، ووضح هذا بأن رأى ان الانسان حين يقوم بعمل عنيف مجهد ؛ كتكسير الصخر وتقطيعه ، أو كحمل القطع الكبيرة الثقيلة منه ، وكحمل كومة من الحطب الثقيل او ... حين يهم الانسان بهذا يرى نفسه مضطراً الى ان يتوقف ويتنشق نَفَساً طويلاً من الهواء يملأ به رئتيه ، ويحبسه في جوفه ، حتى اذا استراح واطلق الهواء المحبوس انفتحت حنجرته ، واهتزت أوتارها الصوتية انطلق الهواء بشكل : « آهة » . هذه « الآهة » التي يكون لها صوت مسموع أحياناً هي أساس اللغة الشعرية وأساس النغم الشعري . ومن هنا نرى ان لغة الشعر لم تتطور عن الألفاظ اللغوية التي لها دلالاتها ومعانيها، ولكنها تطورت عن هذه «الآهات» التي يستعين الإنسان بها لينفّس عن نفسه متاعب العمل . وهذه « الآهات »لا تحمل الدلالات والمعاني في طياتها ، شأن مفردات اللغة ، لغة النثر والتخاطب .

(١) قصة الأدب في العالم للاستاذين : احمد امين وزكي نجيب محمود ١/١١ .

(٢) انظر : بروكلمان الترجمة العربية ١/٤٤ .

(٣) انظر بروكلمان الترجمة العربية ١/٤٤ ، وانظر كتاب الأغاني ٢/٩٥ . وفتوح البلدان للبلاذري ص ٤٩ والطبري ٣/١ ـ ٧٢ ، وانظر سيرة ابن هشام في الحديث عن حفر الخندق ، والبخاري في كتاب الصلاة ؛ باب : ٥ .

(٤) الماركسية والشعر ـ لتومسون .

ورأى آخرون ان الإنسان القديم ، الهمجي الذي عاش قبل التأريخ يتسلق اشجار الغابة ، يطلب ثمارها ، كان يقفز من غصن إلى غصن وهو يحرك لسانه بأصوات تتسق وقفزاته ، وتنقله على الاغصان والاشجار ؛ رأى هؤلاء ان هذا الانسان هو الواضح الأول لأساس لغةالشعر المنظومة الموقعة، وهو الواضع الاول لاساس الغناء [1] ... وهكذا نرى أيضاً ان لغة الشعر المنغمة هذه قد نشأت من أصوات ليست بذات دلالة ، وهي بعيدة عن الالفاظ اللغوية التي نستعملها بلغة النثر ؛ لغة التفاهم والتخاطب .

ويرى الباحثون في الفن وتأريخه ان الرقص والموسيقى والشعر والغناء[2] كانوا شيئاً واحداً في البداية ، نشأوا متحدين عند الأمم كلها ، وكانت الحركات الإيقاعية لجسم الإنسان مصدرهم جميعاً . والحركات الايقاعية هذه قوامها أمران : حركة وصوت . فالحركة متصلة بالجسم ، وقد نشأ عنها الرقص ، والصوت متصل بالفم وقد نشأ عنه النغم ... وهذا النغم قوامه هذه الصيحات المنغمة التي تحدد الايقاع . وهذه الصيحات انشعبت — فيما بعد — إلى لغة شعرية وأخرى اعتيادية . ومن هنا نرى ان لغة الشعر ليست هي لغة التخاطب ، ولكنها صنوها وتوأمها . كما نرى ان لغة الشعر هذه كانت اسبق في الوجود من لغة النثر ؛ لغة النثر ذات الالفاظ والعبارات التي لها مدلول معلوم ومعنى محدد .

ولغة الشعر هذه ، واكبت الإنسان وسارت معه قدماً في حياته وتنوعت تبعاً لبيئة الانسان وما تمليها من أحوال .. فسكان الانهار والبحار مثلاً محتاجون الى السباحة والى التجديف وجر الزوارق والسفن ، ومن هنا كانت صيحاتهم وانغامهم الشعرية متلائمة مع اعمالهم هذه . يرى تومسن Thomson[3] ان التجديف في الزورق مثلاً محتاج الى مجهود عضلي يكرر في فترات زمنية متعاقبة منتظمة . والزمن يحدده صاحب الجداف بصيحة أو «آهة» مكررة، قد تكون مكونة من مقطعين ؛ المقطع الاول يشير الى التهيؤ بالابتداء ، والمقطع الثاني

---

(١) الشعر والانشاد ؛ مقال للدكتور جميل سعيد بمجلة المجمع العلمي العراقي المجلد الرابع عشر ، وانظر قصة الأدب في العالم : ١١/١ .

(٢) انظر : Chamber's Encyclopedia

(٣) الماركسية والشعر ص : ٢٤ .

يشير الى التخلص من لحظة الاجهاد او الانتهاء . هذا في التجديف. أما في جرّ الزورق فالعمل يكون اكثر اجهاداً ، ولذا جاءت لحظات الاجهاد بعد فترات أطول ليتهيأ الاسترسال بالمقطع التحضيري الأول . قال : « وهذا ما نراه في صيحات الإيرلنديين يجرون زوارقهم وسفنهم » . ونقول : هذا إذا كان الإنسان من أهل الماء ، أهل الأنهر والبحار . أما إذا كان من أهل الصحاري والرمال فانه يلائم بين لغته الشعرية هذه وبين وقع أقدامه أو أقدام حيوانه . ومن هنا جاء الرأي الى أن النغم الشعري أو البحر الشعري عند العرب ، أهل الصحراء ، مواكب لسير الإبل .

وبعدُ ، فترى من كل هذا ان هذه الصيحات التي واكبت الاجهاد والعمل ، أو واكبت المرح والرقص واللعب ، قد نشأت وتطورت بعيدة عن الالفاظ اللغوية ذات المعاني والدلالات ، وإن أبرز ما تتميز به هذه اللغة أو هذه المقاطع الصوتية انما هو نغمها أو جرسها المنغّم المتسق ، لا دلالتها أو معانيها . بعكس لغة النثر التي تتميز بدلالتها او معانيها ، أما نغمها أو جرسها فأمر ثانوي بالقياس الى الدلالات والمعاني .

* * *

السحر والشعر

وقديماً كان الشعر مصاحباً للسحر ، وما زال كذلك عند الامم البدائية الى الآن . فالزولو في افريقية لا يعرفون الشعر الى الآن إلا موصولاً بالسحر . وشعرهم اغنية مصحوبة — في أغلب الأحيان — بحركات جسمية لها وظيفة سحرية [1] . وفي بلادنا ، بل وفي بلاد الدنيا كلها ، ما زال الناس الى الآن يغنون أغاني العمل ، يغنونها لتعينهم عليه وتمدهم بالحماس الذي يبعثه العنصر الايقاعي فيها ، فيفعل فعل السحر في نفوسهم ، فيريحهم ويخفف من جهدهم . وعلى هذا فالشعر صنو السحر ، لغة وتأثيراً . بل ربما كان الشعر معدن السحر ومنشأه . « وإن من البيان لسحراً » .

وإذا كان السحر متصلا بالشياطين فلا غرو أن يكون الشعر متصلا بها أيضاً ، وان

---

(١) الماركسية والشعر لتومسون ، ص : ١٥ .

يكون السحرة والشعراء جميعاً توحي اليهم شياطينهم بسحرها وشعرها ، وان تكون لفظة الايحاء هذه واحدة في السحر والشعر .

والعرب اعتقدوا ، كما اعتقد غيرهم من الأمم ، بصلة السحرة والكهنة بالشياطين . ورأوا ان طباعهم قريبة من طباعهم . يقول الخطابي [1] : « الكهنة قوم لهم أذهان حادة وطبائع نارية ... فألفتهم الشياطين لما بينهم وبينها من التناسب في الأمور » والمعروف ان الناس كانوا يفزعون الى كهانهم وسحرتهم إذا حزبهم أمرٌ من الامور الهامة ؛ فالعرب في جاهليتهم كان الكاهن عارفهم وطبيبهم ومفسر رؤياهم واحلامهم ، ومنبأهم عن مستقبلهم ، يقول شاعرهم :

فقلت لعرّاف اليمامة داوني   فإنك إن داويتني لَطبيبُ

ويقول آخر :

جعلت لعرّاف اليمامة حكمه   وعرّاف نجد إن هما شفياني

فقالا : شفاك الله والله مالنا   بما حملت منك الضلوع يدان

ويحدثنا ابن الأثير [2] في تاريخه عن ربيعة الذي جمع السحرة والكهنة والعرّافين يستشيرهم في رؤيا رآها وافزعته ، ثم عمد الى كبيرهم سطيح ليخبره عن رؤياه وتفسيرها ، يقول : فلما ملك ربيعة رأي رؤيا هالته ، فلم يدع كاهناً ولا ساحراً ولا عائفاً الا احضره فلما قدم عليه سطيح سأله عن رؤياه وعن تأويلها ، فقال : رأيت حممة خرجت من ظلمة فوقعت بأرض تهمة ، فأكلت منها كل ذات جمجمة . قال الملك : ما اخطأت منها شيئاً فما عندك في تأويلها ؟ فقال : احلف بما بين الحرّتين من حنش ليهبطنّ ارضكم الحبش فليملكنّ ما بين ابين الى جرش . قال الملك : احق ما تخبرنا به يا سطيح ؟ قال : نعم ، والشفق والغسق والفلق اذا انشق ، إن ما نبأتك به لحق » .

(١) بلوغ الأرب للألوسي : ٣/٢٧٥ .

(٢) الكامل في التاريخ لابن الاثير ، ط : الطبعة المنيرية بمصر ١/٢٤٥ .

وفي نهاية الأرب للنويري [1] ان سعدى بنت كريز بن ربيعة ، خالة عثمان بن عفّان تكهنت وتطرقت ، وان عثمان سألها عن الرسول فكان ما قالته : مصباحه مصباح وقوله صلاح ، ودينه فلاح ، وامره نجاح وقرنه نطّاح . ذلّت له البطاح . ما ينفع الصياح لو وقع الذباح وسُلّت الصفاح ، ومدت الرماح ... »

وربما كان اوضح ما تراه في لغة العرّافين هذه ، النغم والغموض وهما اخص خصائص لغة الشعر .

* * *

والعرب جعلوا الشياطين معدن الشعر ، كما جعلوهم معدن السحر ، وحسبك بهم صلة بالشعر ، ان سموا الشعر : « رقى الشيطان » يقول جرير : وهو يتعجب من الخليفة عمر بن عبد العزيز ، يمدحه ويحرمه العطاء ، اذ لا يؤثر فيه شعره :

رأيت رقى الشيطان لا تستفزه وقد كان شيطاني من الشعر راقيا

وتصوروا الشعر لغة الجن وحديثها ، وفي كتاب الحيوان للجاحظ[2] ، ان الجن قتلت سعد بن عبادة ، وقال قائلها :

قد قتلنا سيّد الخز رج سعد بن عبادة
ورميناه بسهميـ ـن فلم نخطىء فؤاده

وقالوا : والجن قتلت حرب بن اميّة ، والد ابي سفيان بن حرب ، وقال قائلها ايضاً :

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر

ويريك مبلغ تصوّرهم للتعقيد في لغة الجن او لغة الشعر ، ان يقول الجاحظ [3] : « قالوا : ومن الدليل على ان هذين البيتين من اشعار الجن ان احداً لا يستطيع ان ينشدها ثلاث مرات متصلة لا يتعتع فيها » وهكذا اوردوا الأحاديث الكثيرة عن الجن ، وهم لا يرون حديثهم يكون الا شعراً .

---

(١) نهاية الأرب للنويري ١٢٩/٣ .
(٢) انظر الحيوان طبعة الحلبي جـ ٢٠٧/٦
(٣) المصدر نفسه ، والصفحة نفسها .

واذ اعتقدوا ان الشعر لغة الشياطين ، وانها اختصت بهم واختصوا بها ، نسبوا لكل شاعر شيطاناً يقوّله الشعر . يقول جرير :

إني ليلقى عليّ الشعر مكتهل   من الشياطين ابليس الأباليس

وصار شاعرهم يتوهم انه حين يفاخر الشعراء ، لا يفاخرهم بشاعريته ، ولكنه يفاخر بشيطان شعره ؛ فكأنهم يعتقدون ان الموازنة الشعرية حين تكون بين شاعر وشاعر انما هي في الحقيقة تكون بين شيطان احدهما وشيطان الآخر . يقول الأعشى [١] :

دعوت خليلي مسحلا ودعوا له   جُهنّام جَدْعاً للهجين المذمّم

ويقول الفرزدق في مدح اسد بن عبد الله القسري [٢] :

ليبلغَنْ ابا الاشبال مدحتنا   من كان بالغَوْر او مروي خراسانا

كأنها الذهب العقيان حبّرها   لسان اشعر خلق الله شيطانا

ويقول ابو النجم الراجز [٣] .

إني وكل شاعر من البشر   شيطانه انثى وشيطاني ذكر

ما إن رآني شاعر الا استتر   فعل نجوم الليل عاينّ القمر

وواضح انه يشير الى القوة والقدرة باشارته الى رجولة شيطانه او صاحبه ، ويشير الى العجز والضعف في غيره من الشعراء اذ يشير الى انوثة شياطينهم .

واوضح المعرّي نظرتهم هذه الى الشياطين والى مقدرتها الشعرية والى لغتها في الشعر وعرض هذا عرض المتهكم المبالغ . قال ، وهو يتحدث عن ابن القارح الذي كتب له رسالة الغفران [٤]: « ... فيركب بعض دواب الجنّة ويسير ، فاذا هو بمدائن ليست كمدائن

---

(١) ديوان الأعشى الكبير ، شرح الدكتور محمد محمد حسين ص : ١٦١ وانظر : كتاب الحيوان للجاحظ ٦/٢٢٦ .

(٢) انظر الحيوان ٦/٢٢٧ وانظر ديوان الفرزدق ط : الصاوي ص ٨٧٥ وفي رواية الديوان اختلاف عن رواية الحيوان ٧٤ .

(٣) الأغاني ٢/٧٤ .

(٤) رسالة الغفران ، تحقيق الدكتورة عائشة عبد الرحمن ، ص : ٢٨٩ وما بعدها .

الجنّة ، ولا عليها النور الشعشاني .. فيقول لبعض الملائكة : ما هـذه يا عبد الله ! ؟ فيقول : هـــذه جنة العفاريت الذين آمنوا بمحمد ﷺ ، فيقول : سمعت انكم جنٌ مؤمنون فجئت التمس عنـــدكم اخبار الجنان ، وما لعله يوجد لديكم من اشعار المردة ... ويقول لشيخ منهم : ما اسمك ايها الشيخ ؟ فيقول : انا الخيتعور احدبني الشيصبان . فيقول : قد جمع منها المعروف بالمرزباني قطعة صالحة . فيقول ذلك الشيخ : انما ذلك هذيان لا معتمد عليه ، وهل يعرف البشر من النظيم ، الا كما تعرف البقر من علم الهيئة ومساحة الأرض ! ؟ وانما لهم خمسة عشر جنساً من الموزون قل ما يعدوها القائلون ، وإن لنا لآلاف اوزان ما سمع بهـا الإنس ، وانما كانت تخطر بهم اطيفال منا عارمون فتنفث اليهم مقدار الضوازة من اراك نعمان . ولقد نظمت الرجز والقصيد ، قبل ان يخلق الله آدم بكوْر او كورين ... وقد بلغني انكم ـ معشر الإنس ـ تلهجون بقصيدة امرىء القيس :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

وتحفـّظونها الحزاورة في المكاتب . وإن شئت امليتك الف كلمة علىهذا الوزن ، على مثل منزل وحومل ، والفاً على ذلك القري يجيء على : منزِلُ وحومَلُ والفاً على : منزلا وحوملا ، والفاً على : منزِلَه وحَوْملَه والفاً على : منزِلُه وحومَلُه والفاً على منزِلِه وحوْمَلِه . وكل ذلك لشاعر منا هلك ، وهو الآن يشتعل في اطباق الجحيم » .

ويأبى المعري الا ان يسأل عن اللغة التي يوحى بها شياطين الجن الى شعراء الإنس ، فيقول : فكيف السنتكم ؟ ايكون فيكم عرب لا يفهمون عن الروم وروم لا يفهمون عن العرب كما نجـد في اجيال الإنس ! ؟ فيرد عليه الجنيّ قائلا : هيهات ايها المرحوم ! إنا اهل ذكاء وفطن ، ولا بد لأحدنا ان يكون عارفاً بجميع الألسن الإنسية . ولنا بعـــد ذلك لسان لا يعرفه الإنس » .

وترى المعرى في نصه هذا قد افاض في قدرة الجن الشعرية ، وبيـّن ان كل ما عند الناس منها ، هو كالضوازة ـ على حد تعبيره ـ من اراك نعمان، وبيـّن ان الجن معدن الشعر ، وان

قدرة البشر ليست شيئاً اذا قيست بقدرتهم فيه ، ثم هم بعد ذلك يعرفون لغات البشر جميعاً وبها يوحون اليهم ، ولهم الكثير مما لا تعرفه البشر ولا تصل اليه .

لغة السحر ولغة الشعر

واذ افضنا بالشعر وصلته بالشياطين والسحر ، فلا بد لنا ان نشير او نلم بلغة السحر لنرى الصلة بينها وبين لغة الشعر وهي موضوعنا الذي نتحدث الآن فيه ، وقد بعدنا بعض الشيء عنه في إفاضتنا فيما توهّمه العرب وغيرهم بصلة الشياطين بالشعراء فنقول : واذا كان الناس - عادة - يعمدون الى اللغة يتوخون بها التعبير الواضح عما يدور في نفوسهم وخواطرهم فإن العرافين والسحرة والكهان ليست للغتهم هذه الخاصية ؛ ذلك لأن الغموض من صفاتها التي صحبتها منذ نشأتها ، حين كانت صنواً للغة الشعر . وحسبك من التعقيد صلة بالسحر ولغته ان سمت العرب الساحر معقِّداً . وفي القاموس : « المعقد ، كالمحدِّث ، الساحر . وكمعظَّم : الغامض من الكلام ، وفي اللسان : « وعقّد كلامه : اعوصه وعمّاه . وكلام معقّد ، اي مغمّض » . وفي اساس البلاغة للزمخشري : « واعوذ بالله من شرّ المعقِّد ، وهو الساحر » وقد يزيدها غموضاً ان السحرة والعرّافين ، يعمدون الى الغموض ، يقصدونه قصداً ، وهو فنّهم الذي اليه يلجأون . وقد مرّ بنا الآن انهم يسألون عن رؤيا رآها الملك ، ثم يسألون عن تفسيرها . ومرّ بنا ان المريض يقصدهم يطلب اليهم ان يصفوا له الدواء . وربما وصفوه وتداوى به ولم ينفعه . وفي هذه الحالة ليس لهم الا ان يبحثوا عن كلام غير واضح ، بحيث يفسّر بالمعنى وغيره ، او بالمعنى وضده . بل قد يعمد بعضهم الى الألفاظ ليست لها دلالة معنوية ، وانما هي مجموعة من المقاطع والحروف تحدث - حين تُجمع الى بعضها - جَرْساً موسيقياً مؤثراً في سامعها ، وربما كانت بعض الألفاظ التي حكاها المعري عن الجن ، مما يتمثل بها هذا .

يسأل السائل شيخاً منهم عن اسمه فيقول[1] : انا الخيتعور ! احدبني الشيصبان» فالخيتعور لفظة تثير الصور الغريبة بجرسها . وعندنا ان ابا العلاء قد وفق في اختيارها ليثير بها

(١) رسالة الغفران للمعري ص ٢٩١ .

الأحاسيس الذهنية الغامضة التي تصحب صور الجن في نفوس السامعين . و« بنو الشيصبان » قبيلة الخيتعور تبدو مكملة لما تثيره لفظة « الخيتعور » من احاسيس . ويزيد المعري في ايراد الفاظ الجن بأن ينظم قصيدة على لسان جني منهم يجعل قافيتها على السين ، ويجعل قوافيها الألفاظ الغريبة المثيرة [1] ، ومطلعها :

مكة اقوت من بني الدردبيس فلما للجني بها من حسيس

ويجعل من قوافيها : الطسيس والكسيس والطبيس والعربسيس والأنقليس والخفيس والوكيس والقسيس والهلبسيس والركيس والعنتريس والمرمريس و . . . . ونظرة في هذه الألفاظ ترينا ان كلاً منها يشترك في اثارة الأحاسيس الغامضة المبهمة . وكأن المعري نظر في هذا الى ما يثيره تعاقب « السين » من احاسيس توحي بوسوسة الجن في فواصل الآيات في السورة الكريمة ؛ سورة الناس ؛ ولا بأس بكتابة السورة ليحس القارىء بقراءتها بهذه الوسوسة التي اشرنا اليها : « قل اعوذ برب الناس . ملك الناس . اله الناس . من شر الوسواس الخناس . الذي يوسوس في صدور الناس . من الجنة الناس . » ونقول كأن المعري نظر الى هذه الوسوسة فحاول بقصيدته هذه ان يقلدها في هذه الوسوسة التي تتوالى في قافيتها .

ونجد السحرة كتاب التعاويذ السحرة يعمدون حتى في ايامنا هذه الى الغموض في تعاويذهم . وقد يبدأونها باسم الله ، او بآية من القرآن الكريم ، ثم ما يلبثون ان يأخذوا بايراد الألفاظ الغامضة ، او الألفاظ التي ليست لها دلالة لغوية . وقد يوردون منها مايثير بجرسه الموسيقى ؛ بمقاطعه التي تحدث نغماً او جرْساً متشابهاً ، ولكنها لا تحوي معنى يهتدي اليه سامعه . ومن هنا عسر علينا الاهتداء الى المعاني في كثير من التعاويذ والتسابيح الدينية القديمة . وهذا ما نجده عند العرب وعند غيرهم من الامم [2] .

---

(١) رسالة الغفران ص ٢٩٨ وما بعدها .

(٢) انظر طائفة من هذه التعاويذ في كتاب : اللغة بين الفرد والمجتمع ـ للدكتور عبد الرحمن ايوب ص : ٢٠٩ وما بعدها .

وكثيراً ما اخفق اللغويون في الوصول الى معاني الكثير من النصوص الدينية التي لها طابع ادبيّ شعري ، لغموض بعض الفاظها عليهم. وكان الاستاذ ميليه Meillet على صواب حين ذهب الى ان صعوبة فهم هذه النصوص لم تأتهم من كونها قديمة ضاربة في القدم ، او من الطريقة التي كتبت بها او... او ... ولكن الغموض جاءها من ان مؤلفها اراد ان يحيطها بالغموض منذ البداية ، واراد ان يجعل تعابيره لا تؤدي بالطريقة المألوفة المعروفة [1]. وقد قالوا : إن الأفيستا فيها كثير من هذا .

وربما كانت التعابير الصوفية في ادبنا العربي ، شعراً ونثراً ، من الشواهد الواضحة في هذا ، ومن هنا اختلف الشراح ، واتسعت دائرة اختلافهم في شرحها وتفسيرها . وإننا لنرى الصوفية يعمدون الى هذا الغموض حتى في استعمالهم الألفاظ المألوفة ، ذات الدلالات الواضحة المعروفة . إنهم يستعملونها في غير مدلولها الذي تعارف عليه الناس في معاجمهم وتعابيرهم . وربما كانت خمرية ابن الفارض :

شربنا على ذكر الحبيب مدامة سكرنا بها من قبل أن يُخلق الكرمُ

وتفاسيرها الكثيرة من هذا القبيل . ولا بأس ان نورد شرح بيته هذا ، كما ذهب به شارحا ديوانه ، الشيخان : حسن البوريني وعبد الغني النابلسي [2] ، وفيه : « قوله : شربنا اي معاشر السالكين في طريق الله تعالى . وقوله : على ذكر الحبيب ، اي المحبوب وهو الحق تعالى . وذكره بعد نسيان الغفلة عنه وحجاب التباعد منه . وقد يراد بالذكر : الذكر باللسان او بالقلب والجنان . ومن عادة الشربة الفاسقين انهم يشربون على السماع والطرب بأنواع التلاحين ، فجرى على سنتهم من قلب اعيان الوجود والكشف عن حقائق الكرم الآلهي والجود . واشار الى ان ذكر الحبيب عنده من اقوى اسباب الطرب . وقوله : مدامة ، اي خمرة . والمعنى بها هنا شراب المحبة الآلهية الناشئة عن شهود آثار الاسماء الجمالية للحضرة العلية ، فانها توجب السكر والغيبة بالكلية عن جميع الأعيان

---

(١) انظر : Mankind, Nation & Individual by-otto Jespersen, P 90 George Allen & Unwin, London

(٢) شرح ديوان ابن الفارض ٢/١٧٤ ــ ١٧٥ .

الـكونية . وقوله : سكرنا اي غبنا لذة وطرباً عن كل ما سوى الحقيقة ، واتصلنا بغيب غيبتنا . وقوله : بهـا اي بتلك الخمرة المذكورة والنشأة المطلقـة المحصورة . وقوله : من قبل ان يخلق الـكرم : يعني ان سكره المذكور سابق في الحضرة ظهور كل مقدور »

وقد يقال ان الشارح قـد حمّل النص ، وهو بيت الشعر ؛ مطلع القصيدة اكثر مما تحتمله الفاظه ، ولـكنك ترى النص في غير ما موضع من القصيدة ، لايستقيم له معنى الا اذا حيد به ، والا فـكيف نفسر قوله [1] :

هنيئاً لأهل الدير كم سكروا بها ... وما شربوا منها ولـكنهم هموا

وعندي منهـا نشوة قبـل نشأتي ... معي ابداً تبقى وإن بَليَ العظم

وفي لغة الأغاني الدينية للنورسمين[2] Norsemen ما يشبه ما اشرنا اليه من استعمالات الصوفية عندنا . قالوا : انها تثير احاسيس صوفية او روحية ؛ تثيرها الفاظها التي تعتمد على ما في مقاطعها من رنّة موقّعة منغّـمة ، قد ينبعث من تلفظها وتـكرارها سلسلة من الأجراس او الأصوات ، يستخدمها الـكهنة لشفاء روح الشر والسيطرة على قوى الطبيعة الـكامنـة في نفوس الناس . وقد يكون قريباً مما نحن فيـه ما تثيره بعض فواتح السور في القرآن المجيد عندنا . إذ هي تبدأ بحرف او حرفين او بحروف ثلاثة او اربعة او خمسة تتلى منفردة متعاقبة ، مثل : « ق » و « ص » و « حم » و « الر » و « كهيعص » ونظرة في تفاسير فواتح هذه السور الـكريمة ترينا كف احتار المفسرون وكيف ذهبوا المذاهب في تفسيرها ، ونظرة في تفسير الزمخشري ؛ في الـكشاف ترينا هذا . لقد افاض في الحديث وشعّبه في هذه الفواتح . أهي آية او بعض آية ! ؟ ولم يقطع برأى في هذا ، وبين ان هذا مختلف فيه . ثم هل توصل في القراءة بما بعدها ام يوقف عليها ؟ وما حكمها في الوقف ؟ وما حكم اعرابها ! ؟ و ... وقد اجاب عن هذه الاسئلة وعن غيرها اجابات متنوعة متشعبة نرى ان سببها انه لم يستطع ان يقطع بتفسير هذه الحروف بمعنى محدّد ، يستطيع ان يأخذ به ، ولا يرى الاعتراض قائماً عليه .

---

(١) شرح ديوان ابن الفارض ٢/١٩١ ــ ١٩٢ .

(٢) Otto Jespersen, P: 191

لقد شغل الحديث عنها اكثر من عشر صفحات من الكشاف ، في تفسيره لفاتحة سورة البقرة : « الم » وكان مما جاء فيه قوله : « فان قلتَ : قد تبين انها اسماء حروف المعجم ... فما وجه وقوعها على هذه الصورة فواتح للسور ! ؟ قلتُ : فيه اوجه ، احدها وعليه اطباق الأكثر انها اسماء السور ... فان قلت : فما معنى تسمية السور بهذه الألفاظ خاصة ؟ قلتُ : كان المعنى في ذلك الاشعار بأن القرآن ليس الا كلماً عربية معروفة التركيب من مسميات هذه الألفاظ ... ثم يجيب على سؤال القائل : فما بالها مكتوبة في المصحف على صور الحروف انفسها ! ؟ بأن يقول : « ورود هذه الاسماء هكذا مسرودةً على نمط التعديد كالإيقاظ وقرع العصا لمن تحدى بالقرآن بغرابة نظمه . وكالتحريك للنظر في ان المتلوّ عليهم ، وقد عجزوا عنه عن آخرهم ، كلام منظوم من عين ما ينظمون منه كلامهم ليؤديهم النظر الى ان يستيقنوا أن لم تتساقط مقدرتهم دونه ، ولم تظهر مَعجَزَتهم عن ان ياتوا بمثله ، بعد المراجعات المتطاولة ، وهم امراء الكلام وزعماء الحوار وهم الحرّاص على التساجل في اقتضاب الخطب ، والمتهالكون على الإفتنان في القصيد والرجز . ولم يبلغ من الجزالة وحسن النظم المبالغ التي بزت بلاغة كلٍّ ناطق ، وشقت غبار كل سابق ، ولم يتجاوز الحد الخارج من قوى الفصحاء ، ولم يقع وراء مطامح اعين البصراء : الا لأنه ليس بكلام البشر ، وانه كلام خالق القوى والقُدَر [1] »

وترى من كلام الزمخشري الذي لخصنا بعضه باسلوبه ، انه اعجزه ان يأخذ برأى قاطع في تفسير هذه الحروف فواتح السور ، وانه صار يتحدث عن القرآن المجيد واعجازه جملة ، لا عن هذه الحروف ـ فواتح السور ـ وحدها .

وهكذا نرى ـ مما مر ـ ان هذا الغموض مقصود لذاته ، وانه يثير في النفس احاسيس ومشاعر لايستطيع الوضوح اثارتها . وحسبنا زيادة في الايضاح ان نقول : ان الكنيسة الكاثوليكية ما زالت الى اليوم تستعمل اللغة اللاتينية في بعض صلواتها وادعيتها ، وهي

---

(١) انظر الكشاف جـ ١/ ١٠ ـ ٣٢ مطبعة الاستقامة بالقاهرة سنة ١١٦٥ هـ ١٩٤٦ م .

لغة لا يفهمها غالبية المصلين . ومثل هذا ما يفعل الكاهن المصري[1] في التقديس (الصلاة) اذ يتلوه باللغة القبطية ، مع علمه ان جمهرة الذين معه من الاقباط المصلين لا يفهمونها .

ومعلوم ان لغة الشعر تتميز بايقاعها الواضح ، وانهاء ابياتها بتوقيع متشابه متسق في الجرس هو القافية . وكثيراً ما تحوي الاشعار ، ولا سيما القديمة منها الفاظاً غامضة المعنى وقد يكون الغموض فيها مقصوداً لذاته .

وقد ذهب كارل بوخر Karl Bucher [2] في دراسته لنشأة الشعر الى ان لغة الأغاني في القبائل البدائية الكثيرة ، تعتمد اعتماداً كبيراً على الأيقاع . وان الإيقاع الطبيعي العادي للالفاظ بالنحو الذي تصير اليه في لغة التخاطب المعتاد يتجافى ويجتنب ويحول الى ايقاع جديد يتناسب وأواخر الابيات الشعرية . من هنا اباح النقاد العرب للشاعر ان يحور الالفاظ في القافية ، بل وفي غير القافية ايضاً ، اباحوا له ان يحذف بعض اللفظة او ان يمدها بحيث يزيد فيها مقطعاً على حقيقتها ، او يقصرها فينقص منها مقطعاً ، كل ذلك مراعاة لإنسجام النغم ، لانه هو العنصر الشعري الهام الذي يتقدم على معاني الالفاظ ويسبقه . وقالوا [3] : انهم في جزائر الأندامان Andaman Islanders يتناولون الالفاظ في الاشعار ، يغيرونها ، يطولونها او يقصرونها لتتناسب وتنسجم مع النغم الشعري ، وهم يغيرونها الى الحد الذي نستطيع ان نقول معه إن هناك لغة خاصة للشعر هي غير لغة النثر وان الامر يبلغ بالشاعر الى الحد الذي يضطر معه الى ان يرشد المغنين الذين يغنون شعره لاول مرة كما يرشد السامعين الى ما يستطيعون به متابعة القصيدة .

ويشير Eyre الى ان هذا موجود مثله في وسط استراليا الآن . يقول : إن المواطنين لا يستطيعون متابعة معاني شعرائهم في أشعارهم حتى بعد أن تفسر اليهم هذه الاشعار .

---

(١) انظر : اللغة بين الفرد والمجتمع الدكتور عبد الرحمن محمد ايوب ص ٢١٥ .

(٢) Mankind, Nation & Individual by Otto-Jespersen- P 191
George Allen & Unwin, London

(٣) Otto Jesdersen, P 191

وهم يظلون معتمدين على ما تثيره هذه الاشعار بجرسها ونغمها اكثر من اعتمادهم على ماتثيره بمعانيها [1] .

ومن هنا نرى ان بعض الباحثين في نشأة الاوزان الشعرية في اللغات المختلفة رأوا انها ليست نتاجاً لموسيقى اللغة نفسها ، ولا هي نتاج لموسيقى الامم التى تنشئها ، ولكنها نتاج لايقاع الاعمال التى يؤديها الانسان ؛ فهي التى تلونها وتقطعها لتتسق مع وقفات العمل التى يستريح بها الانسان . ومن هنا ذهب بعض الباحثين في أوزان الشعر العربي الى انها نشأت مع وقع اقدام الإبل في الصحراء ؛ نشأت من حداء الإبل المواكب لوقع أقدامها ، وحركات أجسامها واهتزازها الى الامام والى الخلف في سيرها .

والشعراء – في كل امة – يتبعون التعابير التي درج عليها اسلافهم الشعراء في لغتهم الشعرية . وعليهم ان يتبعوا لغتهم في التعبير ، ليكونوا ممعنين في الإبتعاد عن لغة الحياة اليومية التي درج عليها سامعوهم . وعليهم ان يهزوا سامعيهم ويؤثروا فيهم بما يحارون في فهمه ، وفي نطقه ايضاً . وقد بين [2] Thalbitzer ان هذا هو الذي نراه في اشعار الـ East Greenland بل وهذا ما نجده في كل انحاء العالم . اننا نجد امثال هذا – في الشعر البدائي في كل امة من امم الدنيا . بل نجد الشعر تبدل فيه طريقة نطق الالفاظ احياناً لتزيده غموضاً وتعمية على سامعيه . وهذا ما نجده في بعض اشعار اليابانيين واشعار الهنود وغيرهما من الأمم .

وعندنا ان مبالغة بعض الشعراء في صناعة اشعارهم ، يتعلقون بالالفاظ يجانسون بين حروفها مجانسة يحدثون به ضرباً من الجرس او النغم يؤثرون به على سامعيهم . وقد لا يهمهم – في سبيل هذا ان يتحور المعنى ، او ان يضؤل ويهبط ويسف ، ما داموا قد حافظوا على هذا الجرس .

---

(١) Otto Jespersen, P :191

(٢) Otto Jespersen P : 188

ومن الأمثلة على هـذا ما يدور في كتب البلاغة والأدب عندنا ، بيت الأعشى في معلقته المشهورة :[1]

وقد غدوت الى الحانوت يتبعني شاوٍ مِشَلٌ شَلولٌ شَلْشَلٌ شَول

ومثله ما نقرؤه منسوباً لإمرئ القيس رأس شعرائنا الجاهليين وقد بولغ فيه بإظهار هذا الجرس حتى عاد مضحكا مملاً ، في قصيدته التي مطلعها :

لمن طلَلٌ بين الجُدَيَّة والجَبَلْ محلٌ قديم العهد طالت به الطِّيَلْ

وفيها :

فهي هي ، وهي هي ثمّ هي هي وهي وهي

مُنىً لي من الدنيا من الناس بالجملْ

الا لا الا الاّ لآلاء لابث ولا لا ألا إلاّ لآلاء من رَحلْ

فكَمْ كَم وكم كم ثم كم كم وكم وكم

قطعت الفيافي والمهامِه لم آملْ

ويتلو هذه الأبيات ابيات ستة اخرى تتابع الحروف فيها على هذا النحو الذي لا نرى المقصود به الا احداث هذا النغم الذي يحدثه جرس الحروف في نطقها ، على النحو الذي مرّ بنا ، اما المعنى فأمره ثانوي بالقياس اليه . ولئن استبعد بعض نقاد الشعر ان يكون هذا لإمرئ القيس ، فان احداً لم يستبعد ان يكون :

سلّت وسلّت ثم سلّ سليلها فأتى سليل سليلها مسلولا

للشاعر مسلم بن الوليد ، شاعر الصنعة المشهور . ومثل هـذا ما نقرؤه لأبي الطيب المتنبي في قوله [2] :

ومن جاهلٍ بي وهو يجهلُ جهلَه ويجهل علمي أنّه بي جاهلُ

---

(١) ديوان الاعشى الكبير ص ٧٥ شرح الدكتور محمد محمد حسين

(٢) ديوان المتنبي ٣ / ١٧٤ وما بعدها ـ شرح العكبري

وقوله في القصيد نفسها :

فَقَلْقَلْتُ بالهمِّ الذي قَلْقَلَ الحشا قَلاقِلَ عِيسٍ كُلُّهنّ قلاقِلُ

غثاثةُ عيشى أنْ تَغِثَّ كرامتي وليس بغثٍ ان تَغثَّ المآكل

وقوله :

ولا الضِّعْفَ حتى يتبع الضِّعْفَ ضِعْفُه

ولا ضِعْفَ ضِعْفِ الضِّعْفِ بَل مثلُه الفُ

وقالوا : سمع اسحق بن ابراهيم الموصلي ، المغني المشهور ، سمع ابا تمام ينشد احمد ابن دواد :

فالمجد لا رضى بأن ترضى بأن يرضى المؤمل منك الا بالرضا

فقال : « شققت على نفسك يا ابا تمام ! والشعر اسهل من هذا »

وعندنا ان هذا كله مرده تعلق الشعراء بالنغم ، الذي كان اساساً في نشأة الشعر ، وتعلقهم بالغموض الذي كان ملازماً ومصاحباً للشعر في نشأته الاولى ، وظل كذلك من مستلزماته حتى بعد ان بلغ اوجه واكتمل . ولا يشك شاك في ان هذا الأمر صناعة يزاولها الشاعر وقد يلقى التعب والعنت حتى يصل اليها .

والشعراء ، ومنهم الفحول ، قد شهروا بعنايتهم بصناعتهم الشعرية . يقول كعب بن زهير يخاطب الشماخ ، واخاه مزرداً :[1]

فمن القوافي شأنها من يحوكها اذا ما ثوى كعبٌ وفوّز جرول

كفيتك لا تلقى من الناس واحداً تنخّلَ منها مثلما نتنخّل

نثقّفها حتى تلين متونها فيقصر عنها كل ما يتمثل

فكعب وجرول ـ الحطيئة ـ يتنخلان اشعارهما يأخذانها بالتثقيف والتنقيح ، وكذلك الشماخ ومزرّد . ولترى مبالغة الشعراء في هذا التنقيح الذي اشار اليه كعب بن

(١) الاغانى ٢ / ١٦٥ .

زهير ، وحرصهم عليه ولجاجتهم في طلبه ، نورد ما ذكره ابو الفرج في اغانيه ، في حديثه عن ذي الرمة الشاعر . قال : إنه جاء الكوفة ، حتى اذا توسط مسجدها خرّ ساجداً ، في غير موضع السجود وفي غير وقت الصلاة . واقترب منه الكميت والطرماح وكانا هناك ، واستنشداه فأنشدهما قصيدته :

أأن توهمت من خرقاء منزلةً ماء الصبابة من عينيك مسجوم

حتى اذا بلغ قوله :

تنجو اذا جعلت تدمى اخشّتها وابتلَّ بالزبد الجعد الخراطيم

قال : « اعلمتم اني في طلب هذا البيت منذ سنة ، فما ظفرت به الا آنفاً . واحسبكم قد رأيتم السجدة له » [1]

فأنت ترى ذا الرمة ، يعالج الصنعة في البيت الواحد سنة حتى اذا ظفر به على النحو الذي يريد سجد .

ولترى احتيال الشعراء في طلب الغريب يعمّون به اشعارهم ويغمضونها ، نورد ماقالوه عن الاصمعي : ان رؤبة قال : كان الطرماح والكميت يصيران اليّ فيسألاني عن الغريب فأخبرهما به ، فاراه بعد في اشعارهما » ويقول محمد بن حبيب : « سألت ابن الاعرابي عن ثماني عشرة مسألة كلها من غريب شعر الطرماح ، فلم يعرف منها واحدة ، ويقول في جميعها : لا ادري، لا ادري ! » [2] .

ومعلوم ان هذا الغريب الذي تحيّر ابن الأعرابي في مسائله ، لم يكن مرده هذه الألفاظ التي جاءت عفواً في شعر الطرماح . ويخيل الينا ان الطرماح كان بعد ان ينظم قصيدته يعمد الى هذا الغريب الذي يتعلمه من رؤبة وغيره ، ويراه مما يستعصى فهمه على مثل ابن الأعرابي ، يدخله في قصيدته . وكأنا به ينتزع كل لفظة واضحة يستطيع

---

(١) الاغاني ١٢ / ٣٨

(٢) الاغاني ١٢ / ٣٦

انتزاعها ، ويضع مكانها لفظة غامضة ، توافقها في الجرس والنغم ، او هو يدخل هـذه الالفاظ في اشعاره ويعود الى تسوية نغمها ثانية . ولا يهمه بعد ذلك ما يؤول اليه المعنى ، ولا كيف كان وكيف صار . وانما همه الاول ان يجعل اشعاره تروع سامعيه بغموضها وعدم وضوحها . وما ذلك الا لأنه - وهو الشاعر - يرى الغموض من مستلزمات الشعر . وعندنا ان هذه اللجاجة في التعمية والإغراب ، هي التي جعلت علماء اللغة - بعد ذلك - يعمدون الى هذه الأشعار ، ذات الألفاظ الغريبة الغامضة ، فيأخذون الغريب منها يدخلونه في المعاجم اللغوية . ولسنا مع الرأي القائل بأن هؤلاء الشعراء انما كانوا يعنون بالغريب في اشعارهم ليدفعوا علماء اللغة الى الاهتمام بها ، وانما الذي نراه هو عكس هذا ، وهو انهم رأوا هذا الغريب من مسلزمات الشعر لأنه يحيله الى الغموض او عدم الوضوح ، وهي الصفة اللازمة للشعر في نشأته ، وظلت كذلك من خصائصه بعد ان تغير واكتمل ونضج . وان علماء اللغة جاءوا بعد ذلك الى هذه الاشعار ، يأخذون الغريب منها فيضعونه في المعاجم .

وقد لا تعجب ان نسمع ابن الأثير يقول : « فإني وجدت الغريب الحسن يسوغ استعماله في الشعر ، ولا يسوغ في الخطب والمكاتبات ، وهذا ينكره من يسمعه حتى ينتهي الى ما اورته من الامثلة »[1]

ثم يروح مورداً الامثلة عليه . ولسنا مع ابن سنان الخفاجي حين انكر على ابي اسحاق ، ابراهيم بن هلال الصابي ، قوله ، وغلّطه حين زعم : ان الحسن من الشعر ما اعطاك معناه بعد مطاوله ، والحسن من النثر ما سبق معناه لفظه » .[2]

وربما كان ابو تمام اشهر شعراء العربية في صناعة الشعر على هذا النحو الذي نتحدث عنه ، حديث التعلق بالغموض يروع به سامعيه ويؤثر فيهم بطريقة ايراده الفاظه ومعانيه ويبدو انه كان يلقى عنتاً بصناعته هذه ، قال الصولي :[3] « حدثنا جماعة عن ابن الدقاق قال :

---

(١) المثل السائر ١ / ١٦٥

(٢) سر الفصاحة ؛ ص : ٢٥٩ طبعة الاستاذ عبد المتعال الصعيدي .

(٣) اخبار ابي تمام للصولي ص : ٢٤٧

قرأنا على ابي تمام ارجوزة ابي نواس التي مدح بها الفضل بن الربيع :

وبلدة فيها زور

فاستحسنها، وقال : سأروض نفسي في عمل نحوها ، فجعل يخرج الى الجنينة ، ويشتغل بما يعمله ، ويجلس على ماء جار، ثم ينصرف بالعشي ، فعمل ذلك ثلاثة ايام ثم خرّق ما عمل وقال : لم ارض ما جاءني » ويقول ابن رشيق : حكى بعض اصحابه ، قال : استأذنت عليه - وكان لا يستتر عني - فاذن لي فدخلت ، فاذا هو في بيت مصهرج قد غسل بالماء ، يتقلب يميناً وشمالا ، فقلت : لقد بلغ بك الحرّ مبلغاً شديداً ، قال : لا ، ولكن غيره . ومكث كذلك ساعة ثم قام كأنما اطلق من عقال ، فقال : الآن وردتْ . ثم استمد وكتب شيئاً لا اعرفه ، ثم قال : اتدري ما كنت فيه منذ الآن ؟ قلت : كلا ، قال : قول ابي نواس :

كالدهر فيه شراسة وليان

اردت معناه فشمس عليَّ ، حتى أمكن الله منه .. . » [1] وهذه المشقة التي كان أبو تمام يلقاها في صناعة الشعر كان يتجه بها احياناً الى مثل طريقة الطرماح التي أشرنا اليها ، فيقول [2] :

قد قلت لما اطلخم الامر وانبعثت　　　عشواء تالية غبساً دهاريسا

فيورد ما غمض من الألفاظ وتوعر ، ليشيك به طريق السامع الى فهم شعره ، وليكسبه تعمية وغموضاً .

وقد ينحو بشعره الى رصف الالفاظ على غير النحو الذي رأيناه في شعر الطرماح ، وفي شعر الاعشى ، وفي المنسوب الى امرئ القيس ، فيروع سامعيه بغموض يجمع به هذا الى هذا ، كأن يقول وهو يصف جملاً [3] :

---

(١) العمدة ١ / ٢٠٩

(٢) المثل السائر ١/١٦٤ .

(٣) المثل السائر ١/٣٠٢ .

ســـأخرق الخرق بابن خرقاء كالهيق اذا ما استحم من نجده

مقابل في الجديل صلب القرا لوحك من عجبــه الى كتده

تامـــكه نهـــده مـداخله ملهومـه محزئله أجـــده

ويروح يصف الممدوح :

اليك عن سيل عارض خضل الشؤبوب يأتي الحمام من نضده

مسفه ثره مسحسحه وابله مستهله جرده

وعندنا انه في هذه الأبيات أراد ان يروع سامعيه بأجراس الفاظه هذه ، وفي معانيه التي أشاك الطريق اليها : فلم يكن يرضيه أن يأخذ الغريب من اللفظ يدخله في شعره ويحير به سامعيه من علماء اللغة وغيرهم على نحو ما كان يفعل الطرماح بتوخيه الالفاظ الغريبة يضعها متعمداً في شعره . ولـكنه كان يعمد الى هذا الغموض بطرق أخرى ، كأن يعمد الى الالفاظ المتداولة المألوفة المستعملة ، فيستعملها في غير معانيها الشائعة المعروفة ، فيقول:

لقد طلعت في وجه مصر بوجهه بلا طائر سعد ولا طائر كهل

ويقول نقاده [1] : فان « كهلاً » ها هنا من غريب اللغة . وقد روى ان الاصمعي لم يعرف هذه الـكلمة ، وانها ليست موجودة الا في شعر بعض الهذليين ، وهو قوله :

فلو كان سلمى جاره أو أجاره رياح بن سعد رده طائر كهل

وواضح ان الـكهل هنا لم يقصد بها المعنى الشائع المعروف . وفي القاموس : « طار له طائر كهل » أي له حدّ وحظ في الدنيا . ولعل هذا هو المعنى المراد ببيته هذا .أو يورده في مثل قوله :

ولهت فاظلم كل شيء دونهـا واضاء منها كل شيء مظـلم

والوله والظلمـة والاضاءة ، كل ذلك مفهوم المعنى ، ولـكن البيت بجملتـه غامض .

---

(١) سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي ، ص :

ويقول ابن الاثير في تفسيره [1] « والمراد انها ولهت فاظلم مابيني وبينها ، لما نالني من الجزع لولهها ، كما يقول الجازع : اظلمت الارض عليَّ : أي اني صرت كالاعمى الذي لايبصر . وأما قوله : « وأضاء منها كل شيء مظلم » أي وضح لي منها ما كان مستتراً من حبها اياي » .

وبأمثال معانيه هذه كان يحير سامعيه ونقاد شعره ؛ يقول أبو هلال العسكري [2] : « وسمع إعرابي قصيدة أبي تمام :

طلل الجميع لقد عفوت حميداً

فقال : « إن في هذه القصيدة أشياء أفهمها ، وأشياء لا أفهمها ، فاما ان يكون قائلها أشعر من جميع الناس ، وإما ان يكون جميع الناس أشعر منه » ويقول ابن سنان [3] الخفاجي وقد أشار الى قصيدته التي أولها :

أهنّ عوادي يوسف وصواحبه فعزماً فقدماً ادرك السؤل طالبه

« وعرض هذه القصيدة على أبي العميثل ، صاحب عبد الله بن طاهر وشاعره ، فقال له أبوالعميثل ـ عند انشاده اول القصيدة ـ : لِمَ لاتقول يا ابا تمام من الشعر ما يفهم ؟ فقال: وانت يا ابا العميثل لم لا تفهم من الشعر ما يقال ؟ » ويقول الصولي : «وطال غضب ابن ابي دؤاد عليه ، فما رضى عنه حتى شفع فيه خالد بن يزيد الشيباني ، فعمل قصيدة يمدح ابن ابي دؤاد ، ويذكر شفاعة خالد بن يزيد اليه ، واغمض مواضع منها في اعتذاره فما فسرها احد قط .. » [4] ويتعمد ابو تمام هذا الاغراب او هذه التعمية ، حتى يقول ابن الاعرابي في شعر ابي تمام : « إن كان هذا شعراً فكلام العرب باطل » !

ويشغل ابو تمام النقاد والشعراء ، فيتعصب بعضهم له ، ويبالغ في تعصبه ويتعصب

---

(١) المثل السائر ١/٦٨ .

(٢) كتاب الصناعتين ص ١٢ .

(٣) سر الفصاحة ص ٢٦٧

(٤) الموازنة ص ٢٠ .

بعضهم عليه ويبالغ في تعصبه ايضاً . يقول الآمدي في الحديث عن النقاد الذين استهجنوا شعر ابي تمام : « ومنهم ابو سعيد الضرير ، وابو العميثل الاعرابي ، صاحب عبد الله بن طاهر بخراسان وكانا من اعلم الناس بالشعر ، وكان عبد الله بن طاهر لايسمع من شاعر الا اذا امتحناه ورضياه» [١].ويقول الصولي [٢] « حدثني عبد الله بن المعتز قال: كان ابراهيم ابن المدبر يتعصب على ابي تمام ، ويحطه عن رتبته ، فلا حاني فيه يوماً ، فقلت له : اتقول هذا لمن يقول ؟... ولمن يقول!؟ » ويذكر ابن المعتز ابياتاً انشـدها لابي تمام . ويقول الصولي : قال ابن المعتز : وانشدته غير ذلك ، فكأني ـ والله ـ القمته حجراً » ونحن لا نعجب من موقف ابن المعتز هذا ، وهو الذي يقول :

إن ذا الشعر فيه ضيق نطاق ليس مثل الكلام من شاء قالا
يكتفى فيه بالخفيّ من الوحـ ـي ويحتـال قائلوه احتيالا

ويقول الصولي ايضاً : « حدثني محمد بن موسى قال : سمعت عليّ بن الجهم ذكر دعبلاً فـكفّـره ولعنه ، وطعن على اشياء من شعره ، وقال : كان يكذب علي ابي تمام ويضع عليه الاخبـار ، ووالله ما كان اليه ، ولا مقارباً له » [٣] ولعل الصولي كان اشـد المتعصبين له وكان اكثرهم حماساً ووقيعة فيسباب المتعصبين عليه ، يقول : « واما الصنف الثاني ممن يعيب ابا تمام . فمن يجعـل ذلك سبباً لنباهة ، واستجلاباً لمعرفة ، اذ كان ساقطاً خاملاً ، فألف فيالطعن عليه كتباً ، واستغوى عليه قوماً ... ليجري له ذكر في النقصاذ لم يقع له حظ في الزيادة» [٤] ويقول : [٥] « ان سبب التعصبعلى ابي تمامجهل العلماءلشعره» ويرى انهم : « قصروا فيه فجهلوه فعـادوه ، كما قال الله عز وجـل : « بل كـذبوا بما لم

---

(١) الموازنة ص ٢٢ .
(٢) اخبار أبي تمام ص ٩٧ ــ ٩٩ .
(٣) اخبار ابي تمام ص ٦١ .
(٤) اخبار ابي تمام ص : ٢٨
(٥) نفس المصدر ص ١٤

يحيطوا بعلمه » وكما قيل : الإنسان عدوّ ما جهل ، ومن جهل شيئاً عاداه » وكان من المتعصبين له ، ابو الفرج صاحب الأغاني ، وقد قال في هذه الخصومة التي احتدم اوارها بين انصار ابي تمام واعدائه : « ... وفي عصرنا هذا من يتعصب له فيفرط حتى يفضّله على كل سالف وخالف . واقوام يتعمدون الرديء من شعره ، فينشرونه ويطوون محاسنه . ويستعملون القحة والمكابرة في ذلك ، ليقول الجاهل بهم إنهم لم يبلغوا علم هذا وتمييزه الا بأدب فاضل وعلم ثاقب . وهذا مما يتكسب به كثير من اهل هذا الدهر ... وقدفضل ابا تمام من الرؤساء والكبراء والشعراء من لا يشق الطاعنون عليه غباره ، ولا يدركون وإن جدّوا آثاره . وما رأى الناس بعده الى حيث انتهوا اليه في جدّه نظيراً ولا شكلا [1] .. »

وعندنا ان هذا الحديث الطويل الذي سردناه عن ابي تمام إن هو الا سرد لموقف هؤلاء الآخذين بتفضيل ما غرب من الفاظ الشعر ، وما دق وغمض ، بل وعمّى من معانيه ، وما كان هذا منهم الا لاعتقادهم ان هذه هي الصفات التي يجب ان تظل ملازمة للشعر .

وقد يسأل الآن : اننا نجد أشعاراً كثيرة عند الامم المختلفة لا تختلف في لغتها عن لغة الحديث المتداولة المألوفة وهي اشعار لها مكانتها وقيمتها ، وربما فاقت الأشعار ذات الغموض في تأثيرها ؟ فكيف نوفق بين هذا وبين الغموض الذي اشير اليه في لغة الشعر ؟ وهذا ما سنجيب عنه من حديث آخر إن شاء الله .

جميل سعيد

(١) اخبار ابي تمام للصولي ص ٤ والاغاني ١٥ / ٩٦ .

ن والقلم وما يسطرون

بحث في أسرار الحروف العربية المعجمة

الدكتور مُصطفى جواد

لم تنفك اللغة العربية تنفرج عن اسرار ودقائق في حروفها وكلمها وتأليف جملها ، وقواعدها وموسيقاها اللفظية والتركيبية ، وفي ذلك دلالة على انها من اللغات التي بلغت الكمال بعد تطورها الكمالي من حال إلى حال طوال عصور ودهور لم يتوصل البحث بعد إلى تقديرها ، وتحريرها ، ومن اسرارها ودقائقها ما تضمنته حروفها من دلالات ظهرت في دخول طائفة منها في كثير من الكلمات ، فكان وجودها فيها أمارة على معنى من المعاني المهمة في وظيفة اللغة العامة .

أنا من الذين يقولون بثنائية اللغة وسبقها للثلاثية في الوجود مستدلاً بكثرة ما وجد فيها من كلم ثنائي من حروف وأسماء وأفعال وما يسمونه أسماء أفعال ، اما الحروف الثنائية فلا حاجة الى ذكر أمثلة لها ، واما الاسماء فكأسمي الشرط والاستفهام من وما وأسماء الاشارة والمعاني الأخرى ، والاسماء الثلاثية المضعفة التي يثبت التحقيق العلمي أنها ثنائية الاصول ، والافعال الثلاثية المضعفة ، التي شأنها كشأن الاسماء الثلاثية المضعفة لما بينها من الاتصال ولا سيما الاتصال في المصادر ، واما اسماء الافعال ـ كما سماها جماعة من النحويين ـ فلا تحتاج الى ذكر أمثلة فهي كالحروف الثنائية المشار اليها آنفاً تغلب عليها الثنائية ، نحو صه وبخ ووي .

ووجود الثنائيـــة يدل على أن طبيعة اللغة العربية جعلت في المقطعين الأولين اللذين يمثلان أصل الـكلمة ، المعنى العام [1] ثم اخـــذت تضيف الى المقطعين ثالثاً وهو الحرف الثالث الاخير لتنويع المعنى العام وتخصيصه بعد عمومه . ويجب أن لا يفهم من هذا القول وجوب أن يـكون لـكل كلمة ثلاثية أصل ثنائي فان اللغة في تطورهـا بلغت طوراً كانت تضع فيه ألفاظاً ثلاثية كاملة لـكمال وجود الاعراب فيها الذي هو نظام المعاني وسلسلتها ، كما أنه لا يستبعد وجود ألفاظ ثلاثية ضمرت لـكثرة الاستعمال وطلب تخفيفه فصارت ثنائية . وفي اللغة أيضاً كلمات ثلاثية ماتت أصولها الثنائية في الاستعمال بسبب من أسباب التطور اللغوي ، مثل الفعل « نهنه » بمعنى كف وزجر وإن ادعي ان اصله « نهّهَ » على ما جاء في القاموس ، لأن هذه الدعوى لا تغنيه عن أن يكون اصله ثلاثياً أي « نهّ » على وزن « مدّ » أو حرفاً زجرياً أي « نَهْ » على وزن « بَلْ » ولا وجود لهما في اللغة . ومن المتعالم المتعارف أنّ في كل لغة قديمـة عظيمة كاللغة العربية كلماً مات استعمالها أو بعضه أو ندر حتى اختلف علماء اللغـة أنفسهم في تفسيرها وشـرحها ، لان منها ما كان مقتبساً من لغات أخرى ، وهؤلاء العلماء الحيـارى في الشرح لا يعرفونه ، قال جلال الدين السيوطيّ : « في أمالي ثعلب ، قال الأخفش : لا أدري والله ما قول العرب (وضع يديـه بين مقمورتين) يعني [2] بين شـــرّين ، وفي الغريب المصنف قال الأصمعي : ما أدري ما الحور في العين . قال : ولا أعرف للصوت الذي يجيُ من بطن الدابة اسماً ، والمصحاة : إناء ولا أدري من أي شـيُ هو ، ولا أدري لم سُمّي سـام أبرص . وسئل الاصمعي عن عنجول ، فقال : دابــــة لم أقف على حقيقته [3] ، قال أبو حاتم : قلت للأصمعي : مِمّ

---

(١) هذا في الصحيح ، أما المعتل الأجوف في الافعال وأبوه المضعف والمعتل الدين في الاسماء فيمثل المعنى العام مقطع واحد .

(٢) كذا ورد والصواب « تعني أو يعنون » أي العرب .

(٣) التاء في الدابة للجنس لا للتأنيث فتجوز إعادة الضمير اليها مذكراً تقول : هـــذه دابة فارهة وهذا دابة فاره .

اشتقاق هصّان وهصيص ؟ قال : لا أدري ، قال أبو حاتم : أظنه معرباً وهو الصلب الشديد لأن الهص : الظهر بالنبطية ... قال الاصمعي : لا ادري مم اشتقاق جيهان وجهينة وآرسة : اسماء رجال من العرب ... وقال ابن دريد : أملى علينا أبو حاتم قال (قال أبو زيد ما بني عليه الكلام ثلاثة احرف فما زاد رَدُّوه الى ثلاثة وما نقص رفعوه إلى ثلاثة مثل أب وأخ ودم وفم ويد [1] » . وهذا ينفي نظرية ابن فارس في دعواه النحت في العربية .

وكان الرأي الشائع الذائع أن « حروف المباني » لها معـــان تأليفية تركيبية نسبية وليست لها معان فرُوْدية فالفاء من حروف المباني ، على سبيل التمثيل ، لا فاء العطف ولا فاء التعليل ولا غيرها ، ليس لها معنى عنـــد دخولها في تركيب الكلمة مثل « خف » و « خفيف » على الرأي الذي كان شائعاً ثم فطن ناس من علماء الصرف واللغة إلى أن لا يمتنع ان يكون لها معنى نســـبي ومعنى فرودي معاً ، إذا وقعت في موضع معين من الكلمة كالفاء نفسها في آخر الكلمة ، فهي تفيد فائدة في تركيب الكلمة أي بنائها وفائدة أخرى هي الدلالة على « الخفة » والرقة وضـــد الضخامة والثخانة والصلابة ، كما أرى مثل الفعل « خف » نفسه وازف الرجل اي عجلَ والعجلة خفـــة وازف الجرح اي اندمل ، وألف بألف اي انبسطت نفسه الى الاجتماع ، وجحف اي قشَر وجرف ، والفعل « جرف » بعينه فالجرف للتخفيف ، وجف الشيء والجفاف خفة وجلف اي قشر ، وحذف من الشعر أي اخذ منه ليخف ، والحرف وهو الطرف ، وحَسَف التمر اي نقّاه والتنقية تخفيف من الاوســـاخ ، والحشف وهو التمر الضعيف الخفيف الذي لا نوى له او اليابس ، واليابس اخف من الرطب ، والخذروف وهو الشيء الذي يديره الصبيّ بخيط في يديه فيسمع له دويّ وتسميه العامة « المصرع » اي المُسرَع من أسرعه يُسرعه إسراعاً ، وخَطِف يدل على خفة في الأخذ ، وخطرف : اسرع في مشيته ، والخلف ، وفيه تخفيف فهو بضد الأمام الذي هو عائق وكل عائق ثقيـل ، والخوف وهو يـدل على اضطراب ، ورأف ، والرَّخف

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها « ج ٢ ص ٢٠٠ ، ٢٠١ طبعة مطبعة السعادة سنة ١٣٢٥ » .

وهو الزبد الرقيق او المسترخي ، والاخف مثله . ورعف اي خرج الدم من انفه ، وهو تخفيف ، ورفّ الطائر : بسط جناحيه كرفرف ، والرانفة من الكبد ما رق منها ، ورهف السيف وارهفه : رققه ورهف رهافة اي دقّ ونحف ، والفعل « نحف » نفسه وضعف وعجف ، وزحف وزرف اي قفز والزعف : السحاب الذي اراق ماءه نخف ، وزف الظليم او غيره : اسرع ، وتزقفه اي استلبه بسرعة ، وزافت الحمامة : نشرت جناحيها ، وزهف اي خف ، وزاف يزيف زيفاناً اي تبختر في مشيته ، وسحف الشعر : كشطه عن الجلد حتى لايبقى منه شيء ، والسخف : رقة العقل وغيره كالنسيج ، والسرعوف : كل ناعم خفيف اللحم والشاسف : اليابس من الضمور والهزال ، والشف : الثوب الرقيق ، وشف الشيء : اي رق وخف ، وشاف الشيء يشوفه : جلاه وازال عنه الصدأ او الوسخ ، والطرخف : ما رق من الزبد كالرخف المقدم ذكره آنفاً ، وطف المكيال وطففه اي اقل ما فيه نخف ، والظرف خفة النفس والطبع ، والعطف يمثل رقة النفس ، وقف العشب : يبس والثوب : جف ، والكشف فيه ضرب من التخفيف ، وكفه اي منعه من التثقيل على غيره ، ولطف الشيء لطفاً ولطافة اي صغر ودق . ولَقِفه : تناوله بسرعة ، وليف النخل ما رق من مكوناته ، ونتف الشعر اي نزعه ، وندف القطن : قلل غلظه ، ونشف الثوب العرق : امتصه ، والنفنف : الهواء ، وعشرات الفاظ اخرى، ولكن ذلك لايبلغ انيكون قاعدة مطردة ، فمن الافعال ما يمثل الاصوات الطبيعية ومنها ما يمثل ضد الخفة مثل « كثف » ولهف اي حزن ولحف اي غطى وعشرات غيرها .

اسرار النون في اللغة العربية

وقد تأملت حروف المباني في اللغة العربية تأملاً كثيراً او طويلا فوجدت اعجبها واكثرها اسراراً ودقائق « النون » قال الله ـ عز وجل ـ في سورة القلم : « ن والقلم وما يسطرون » فكأن في افتتاحه السورة بها تفضيلا لها وتنبيهاً على ما فيها من عجائب تظهر

في مباني الـكلم ، وفي وضع اللغة نفسها ، وذلك مما لم يقف عليه المفسرون ـ رح ـ قال الزمخشري في الـكشاف : « قريء نْ والقلم . بالبيان والادغام ، وبسكون النون وفتحها وكسرها كما في ص ر . والمراد هذا الحرف من حروف المعجم . واما قولهم هو الدواة فما ادري اهو وضع لغوي ام شرعي ؟ ولا يخلو اذا كان اسماً للدواة من ان يـكون جنساً او علماً ، فان كان جنساً فأين الاعراب والتنوين ؟ وان كان علماً فأين الاعراب ؟ وايهما كان فلا بد له من موقع في تأليف الـكلام . فان قلت : هو مقسم به وجب ان كان جنساً ان تجره وتنونه ويكون القسم بدواة منكرة مجهولة ، كأنه قيل (ودواة والقلم) وان كان علماً ان تصرفه وتجره او لا تصرفه وتفتحه للعلمية والتأنيث ، وكـذلك التفسير بالحوت [1]... » .
وهكذا حار الزمخشري .

والذي اراه في النون هو انها اكثر حروف المعجم إفادة في تـكوين اللغة ، فالذي ذكره علماء النحو من فوائد هو إتيانها « للتنوين » على اختلاف اضربه ، لانها من الحروف المجهورة لا المهموسة ومن الاحرف المذلّقة ، وبين الشديدة والرخوة ، والحروف المفتوحة لا المطبقة ، والمنخفضة لا المستعلية . ومعنى المجهورة انها حروف اشبع الاعتماد في موضعها فمنعت النفس ان يجري معها ، فخرجت ظاهرة والجهر هو الاظهار ولذلك سميت مجهورة ، ومعنى المذلقة ان لها فضل اعتماد على ذلق اللسان وهو طرفه ولذلك سميت مذلقة ، ومعنى انها بين الشديدة والرخوة هو انها حروف لامفرطة في الصلابة ولا ظاهرة الضعف بل هي في اعتـــدال بينها ، ومعنى المفتوحة انها حروف لايرتفع اللسان بها الى الحنـك الأعلى فينفتح عنهـا ، ومعنى المنخفضة انها لا تستعلي الى الحنك الاعلى ، ومخرج النون هو من فوق ادنى حافة [2] اللسان فويق الثنايا الى منتهى طرفه [3] . ثم إنها حرف موسيقي ذو

---

(١) الـكشاف « ج ٢ ص ٤٧٩ » .
(٢) بتخفيف الفاء وتشديدها خطأ .
(٣) أسرار العربية « ص ١٦٦ ، ١٦٧ طبعة ليدن سنة ١٨٨٦ » .

رنين وغنّة . ومن فوائد النون ايضاً في وضع اللغة العربية ورودها بدلا من احد الحرفين في الكلمة المضعفة ، في المرتبة الثانية ، والمرتبة الاولى لأحرف العلة لرقتها ولان الابدال الصق بالرقة منه بالخفة ، وهو الابدال الذي لم يعرفه علماء الصرف ، فاستبهمت عليهم اصول كلم كثيرة ، مثل « الخنزير » فأصله « الخزّير » بتشديد الزاي ، لأنه يخزر ومثل « العنقود » فأصله « العقّود » لأنه يظهر كالمعقود ، ومثل « الجندل » فأصله « الجدّل » بتشديد الدال ، ومثل فنطيسة الخنزير ، فأصلها « فطّيسة » بتشديد الطاء ، ومثل « المنديل » فأصله « المدّيل » بتشديد الدال ، يدل على ذلك قولهم « تمدّل تمدُّلاً » أي شدّ وسطه بالمنديل أواءتمّ به ، واكثر الكلمات الرباعية والخماسية التى ثانيها نون أو ما قبل آخرها ، نونها مبدلة من الضعف ، فالفعل « احرنجم » أصله « احرجّم احرجّاماً » فاستثقل التضعيف فصار « احرنجم » بابدال النون من أحد الجيمين ، وأصل الاحرنجام من الاحجام . لأن الراء تبدل من احد الضعفين [1] ، وآخر ما نذكره من الابدال الفصيح الفعل « انفعل انفعالاً » فأصله « افّعّلَ افّعالاً » بتشديد الفاء هكذا كان في الازمنة الواغلة في القدم التى لم تسجل فيها اللغة العربية، ومنها ما بقي فيه الوجهان كالاجّاص والانجاص والذرّوح والذرنوح والقبّرة والقنبرة والفطيسة والفنطيسة وقد ذكرناها آنفاً . وهذا الابدل فاش في اللغة العامية وهي لا تخرج عن قواعد التطور في الفصيحة ، فالتطور لا يعرف فصيحاً وغير فصيح ، كقولهم « المنطرد » أي المطّرد ، وجندله بمعنى جدّله ، ودنبوس بمعنى دبّوس وزنباره أي زمارة و « زنبر ابنج يعجوز » أي زمّر ، وصنقر أي صقّر بمعنى وقف عالياً كالصقر ، وعنجور لنوع من البطيخ أي عجّور بتشديد الجيم ، وإنجانة الخبز والعجين للاجّانة وغير ذلك .

ومن فوائدها توكيد الفعل المضارع وفعل الأمر واسم الفاعل المستعمل في موضع الفعل كقول الراجزة « أقائليّ أحضري الشهودا ؟ » . ومنها كونها علامة إعراب في الافعال

---

(١) ومثله « اقعنس » من قعس .

الخمسة وهي « تفعلين وتفعلان وتفعلون ويفعلان وتفعلان » ومنها اتمامها التثنية مثل « رجلين وامرأتين » وجمع المذكر السالم مثل « مؤمنين » وشبهه مثل مئين وسنين وعزين وبرين » فهذه وامثالها ملحقة به . ويقابلها في العبرانية الميم ، ومنها دلالتها على المتكلمين والمتكلمات في « نقرأ » ، وإفادتها العماد والوقاية في « دعاني » ، والمحافظة على سكون البناء في نحو « مني وعني » وتقويتها الحرف في نحو « اني ولعلني »أو وقايته مثل « ليتني » ومنها دلالتها على الوصف التام تعضدها اللام قبلها نحو « عطشان ورحمان وجوعان وتيهان وسكران » وعلى قوة المصدر مثل « العرفان والغفران والفقدان والاتيان والرُمان والشكران » ومنها تقوية النسبة نحو « المنظراني واللحياني والشعراني والبراني والجواني والفاكهاني والسندواني نسبته الى سندية نهر عيسى » ومنها النسبة المطلقة تعضدها اللام قبلها أيضاً في لغة أهل البصرة كقولهم « عبادان » أي العبادية نسبة الى رجل عربي اسمه عباد وهي التي حرفت جهلا وتعصباً أعمى الى « أبادان » ومنها مهيجران اي المهيجرية ويوسفان أي اليوسفية ، ودخول النون هذه يوجب حذف اللام للتعريف أو الألف واللام . ومنها النون الكاسعة لزيادة المعنى مثل « ضيف وضيفن » وهو الذي يأتي مع الضيف ، وهي نون مردفة أيضاً .

سر اللام[1] في تأليف الكلمة

وللنون سر عجيب في تأليف الكلم العربية إذا وقعت في آخر الكلمة فانها تدل على « الجمع والحصر والستر والثبوت » ويستثني من ذلك الكلمات التى تمثل الأصوات الطبيعية كالأنين والحنين والرنين والغنة والخنين والطنين والهنين .

وشواهد دلالة النون في آخر الكلمة على « الجمع والحصر والثبوت والستر » هي نحو الاحنة وهي الحقد وهو أمر يستر ويخفى ، والأشنة بالضم : شيء يلتف على شجر البلوط ، والأقنة بالضم : بيت من حجر والبيت ساتر ، والأمن ضد الخوف وهو استقرار وثبوت

(١) كذا وردت بخط المؤلف . ولعلها : سر النون .

لا اضطراب ولا انزعاج ، والأون بوزن القول : الدعة والسكينة فهو كالأمن ، وأحد جانبي الخرج وهو يخفي الأشياء ورجل آئن : رافه وادع وأوّن الحمار تأويناً : أكل وشرب حتى امتلأ بطنه فصار كالأون ، والبَحْوَن بوزن جعفر : الرمل المتراكم ، وهو يدل على جمع ، والبادن والبدين والمبدّن : الجسيم وقد بدُن أي جسم ، والبطن خلاف الظهر وهو مجمع أشياء معلومة وبطن كل شيء ما خفي منه ، وأتّن المرض الصبيّ إتناناً : قصعه فلا يشب فكأنه حصره في حال واحدة ، وتَهِنَ فلان يتهن كفرح : نام . والنوم ثبوت وبقاء ، وثخن ثخونة وثخانة معلوم المعنى فهو يدل على اجتماع واكتناز ، والثكنة بوزن النقطة : القبر وحفرة قدر ما تواري الشيء ، والثنُّ بوزن التبن : الحشيش إذا كثر وتراكم ، والجبن هو جمود اللبن واجتماعه وثخانته ، والجبن للانسان معلوم ففيه إحجام وثبوت من الخوف ، والجرن بالضم والجرين : البيدر وهو مجمع الغلة او الثمار ، والجفن للسيف والعين ساتر لهما ، وتجعثن الشيء كتبعثر : تقبض وتجمع ، وجنة الليل : ستره ، والجنى كالوطن : القبر والكفن وكلاهما ساتر ، والجان اصله المستتر ، والجنة تخفي غيرها بأشجارها ، والجنة والمجن معلومان وحجن فلاناً يحجنه حجناً : صده او جذبه بالمحجن ، وفيه منع وحصر ، واحتجن الاموال : اخفاها لنفسه ، وحرنت الدابة حراناً وهي التي امتنعت من السير وثبتت في موضعها ، والُحزن وهو قبض للنفس وعدم بسط لها ، والحشن بوزن الزمن : وسخ دسم اللبن الذي يجتمع ويلزق بالسقاء ، وحصُن المكان : منع فهو حصين ، فهو ساتر حافظ لمن فيه ، والحصن هذا شأنه ، وحضَنه : اخذه في حضنه وهو ضرب من الحفظ والستر ، والحضن هذا شأنه ، والحفن بوزن الجفن : أخذُك الشيء براحتيك والأصابع مضمومة ، فالجمع مضمون فيه ، وحقن المائع : حبسه في وعاء أو شبهه وحقن الدم : لم يرُقه واللبن جمعه في الوعاء ، وخَبَن الثوب وغيره : عطفه وخاطه ، والعطف فيه جمع وتقصير ، والخدن والخدين : الصاحب ، وهو غالباً للأمور الباطنة ، ويخشى اظهاره للناس ، وخمن ذكر فلان : خمل فكأنه خفي ، والدَّجن كالوزن : إلباس الغيم الارض

واقطار السماء وتكاثفه ودفنه دفناً : ستره واخفاه في الارض ، والدِّمنة بوزن الفتنة : السرقين المتجمع المتلبد والدن : الراقود الكبير وهو وعاء للايعاء والاخفاء ، والذقن بوزن الزمن مجتمع اللحيين من أسفلهما ويجوز كسره ، والذهن عندهم حفظ القلب ، وارثعن المطر ارثعناناً : ثبت وكثر ، والرزن بوزن الدن : المكان المرتفع وفيه موضع مطمئن يمسك الماء ، ففيه حصر ، والراشن : المقيم والرصين : المحكم الثابت ، والمرضون : شبه المنضود من حجارة ، وركن اليه : سكن بعد عدم سكون والمركن إناء معلوم تسميه العامة ببغداد « الـگلن » ، والرهن : حبس الشيء والشيء المحبوس ، وران الجهل على قلبه : غطاه ، والزمن كالدن ظلة تتخذ فوق السطوح تقي من حر البحر ونداه ، وسجنه : حبسه والسجن معلوم ، وسكن سكوناً والمسكن وكلاهما يدل على الثبوت والشحن يدل على الجمع والحصر ، وصَبَن الهدية : كفها ومنعها ، والصحن : العس العظيم وهو وعاء جامع حافظ ، وصحن الدار : ما حضره البناء من ارضها الخالية ، والصفن والصفن كالدن والزمن: وعاء الخصية وخريطة لطعام الراعي ، وصانه يصونه : حفظه وحماه والصوان: ما تحفظ فيه الاشياء « كالكنتور » والصونة بوزن التمرة : العتيدة اي جنطة المرأة ، والضيزن : الحافظ الثقة والضغن : الحقد وهو من الامور المستورة ، والطبن بوزن التمر والزمن : الجمع الكثير وطحنت الأفعى : استدارت وهو تجمع ، والمطمئن من الأرض : المنخفض وفيه ستر ومحتمل للاستتار ، والعجن : ضغط وحصر وعدن بالبلد يعدن عدنا وعدونا : أقام مثل قطن ووطن ومشتقاته والوطن ، وكذلك العطن ، والعكنة : ما انطوى وتثنى من لحم البطن سمناً ، وعمن بالمكان : أقام ، وغضنه يغضنه : حبسه وعاقه ، وغمن فلاناً : ألقى عليه ثيابه ليعرق ، والغينة كالقينة : الأشجار الملتفة بلا ماء ، والمقمئن المطمئن : المنقبض ، وكبن الثوب : قريب من خبنه ، وكفن الخبزة في الملة يكفنها : واراها بها ، والكفن ساتر ويأله من ساتر كريه ! وكمن كموناً : استخفى ، والكمين : القوم يكمنون في الحرب ، والكِنُّ : بوزن التبن : وقاء كل شيء وستره كالكنة والكنان بكسر الكاف فيهما ،

والبيت ، وتلجن : تلزّج ، وفيه تجمع ظاهر ، ولزن القوم لزنا وتلازنوا : تزاحموا ، وفي التزاحم حصر وتجمع ، ومدنَ بالمكان : أقام ومنه المدينة وهي المقرّ ، ومكنت الجرادة : استقرت والمكان : الموضع وهو المستقر ، والواشن : الشيء الثابت الدائم في مكانه ، والوسن : شدة النوم وفيه ثبوت واستقرار ، والوكن كالبيت : عش الطائر وهو مستقر ووضن الشيء وضناً : صفّه ونضده ، وذلك جمع وحصر . وهدن يهدن هدوناً : سكن واسكن .

هذا ما دعت الحاجة الى إثباته للبرهنة على ما قلناه وليس من بابة الاتفاق أن تدلّ هذه الألفاظ وما لم نذكره من الكلم على المعاني التي ذكرناها ، فسرّ النون المكنون قد ثبت بالشواهد التي لا تدحض والأدلة التي لا ترفض ، ونحن قد اخترنا من معاني الكلمات ما يؤيد دعوانا كما يقتصر المستشهد على مقدار الشهادة ونعترف مع ذلك أن في الالفاظ المختومة بالنون ، ما عدا ألفاظ الاصوات الطبيعية التي قدمنا ذكرها ما يدل على ضد المعنى الذي حدّدناه وبيناه ، مثل « بان وجن وختن وزبن وزفن وشنّ وعنّ ولعن » ولكنها قليلة جداً . وهذا آخر ما عنّ لنا من الكلام على النون الجامعة الحابسة الحاصرة .

والله ولي التوفيق

مصطفى جواد

ليبيا لدى الرحالة المغاربة

الاستاذ عبد الهادي التازي

لا يمكن للمرء أن يغفل عن النصيب الهام الذي تستأثر به الرحلات المغربية من تاريخ وجغرافية ليبيا . ان هناك عشرات من الرحالة المغاربة دونوا مذكراتهم عن مقامهم بتلك الديار وهي ـ ولو انها مما لم يظهر جميعه لحد الآن ـ لكن المكتبة المغربية تتوفر على طائفة منها مهمة ، الامر الذي يقدم لنا معلومات طريفة عن طبيعة البلاد وامرائها ، وقادتها وعلمائها وفقهائها ، سواء عند ذهابهم وايابهم .

فهذا الامام ابن العربي سفير يوسف بن تاشفين سنة ٤٨٥ هـ (١٠٩٢ ـ ١٠٩٣) م الى المستظهر بالله في بغداد « يعظم عليه البحر بزوله ويغرقه في هوله » فينتهي الى برقة حيث ينزل ضيفاً مكرماً ـ مع ابنه ـ على امير بني كعب بن سليم حيث يمضي وقتاً في التسلية يلعب الشطرنج في انتظار تصليح مركبه ...[1] .

وهذا ابنُ رشيد الذي المّ بطرابلس سنة ٦٨٥ هـ (١٢٨٦ ـ ١٢٨٧ م) فردد اصداء

(١) تعتبر رحلة ابن العربي من ام ما يتوق الباحثون الوقوف عليها نظراً لما يتوقعونه فيها من لطائف وطرائف . ويوجد مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم ١٠٢٠ يظهر انه ملخص لكتاب الرحلة ، وقد قرأت في رحلة ابن عبد السلام الناصري الكبرى المصورة بنفس المكتبة تحت رقم ١٦٥١ ص ١٦٠ ان حفيداً لابن عبد الصادق رأى رحلة ابن العربي بتونس . المقري : نفح الطيب ، طبعة عبد الحميد ١٩٤٩ م المجلد ٢ ، ص ٢٣٧ ـ ابن غلبون : التذكار نشر الزاوي طبعة ثانية ص ٢٧ . ابن صاحب الصلاة : تاريخ المن نشر عبد الهادي التازي طبعة بيروت ١٩٦٤ م ص ٢٥٨ ـ ٢٥٩ . دعوة الحق : دجنبر ١٩٦٦ م .

البلاد وقدم لنا في رحلته الفريدة صورة صادقة لما شاهده ـ على الاقل ـ في ميدان النشاط العلمي [1].

وهذا العبدري « الدليل الازرق » لكل الرواد الرحالة ، كان اول رحالة مسلم يصف قوس ماركوس اوريليوس الذي شيد منذ سنة ١٦٣ ب . م بطرابلس وقد قدم لنا تحقيقات عن جغرافية ليبيا وآثارها القديمة ، وعن حالتها العلمية عندما وصلها سنة ٦٨٩هـ (١٢٩٠ ـ ١٢٩١ م) في اعقاب حصار اسطول ملك أراغون لطرابلس ... ويذكي بما كتبه عن نشاطها العلمي اقلام الادباء والمؤرخين في المغرب وفي ليبيا [2].

وهذا ابن بطوطة السفير المتنقل للسلطان أبي عنان يحكي سنة ٧٢٦ هـ (١٣٢٥ ـ ١٣٢٦ م) عن طرابلس ومسلاته ومصراته وقصور سرت بل وعن اعراسه وولائمه في الجبل الاخضر [3].

---

(١) رحلة ابن رشيد بعنوان « ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة مكة وطيبة » وتوجد منها مجلدات في مكتبه الاسكوريال على مقربة من مدريد ... ويستعد لنشرها اليوم الدكتور مصطفى الخوجة بتونس .

ابن القاضي : جذوة الاقتباس فيمن حل من الاعلام مدينة فاس . طبعة حجرية ، ص ١٨٠ – ١٨٢ العباس ابن ابراهيم : تاريخ مراكش ثالث ص ٢٥٠ . محمد الفاسي : الرحالة المغاربة وآثارم دعوة الحق عدد نوفبر ١٩٠٨ .

(٢) توجد عدة نسخ مخطوطة من الرحلة المغربية للعبدري ، منها في المكتبة الملكية فيما اطلعت عليه نسخة رقم ١٣٥١ ونسخة رقم ٦٠٩٤ ، وقد عني بها المستشرقون وكان ممن تحدث عنها منهم شيربونو . وقد نشر بعضها الاستاذ ابن جدو (كلية الآداب الجزائرية) ، لكنها ظهرت حديثاً بتحقيق وتقديم معالي الاستاذ محمد الفاسي ضمن سلسلة الرحلات التي تنشرها جامعة محمد الخامس انظر منها صفحة ٨٢ . ابن القاضي : الجذوة ص ١٧٩ .

ـ سلفاتوري اوركيا ـ البيان (١٣) للأكاديمية الملكية الايطالية (قوس ماركواوريليو ..) دار الآثار بطرابلس .

CHER BONNEAU :
Notice et extraits du Voyage d'El Abdary
Journal Asiatique (Cinqieme Serie)
Tome 1V; 18 45 Page 144-776

(٣) في نسخ ابن بطوطة ان ذلك تم في قصر الزعافية ونظن انه تحريف لقصر الصعافية الذي يقع في الجبل الاخضر والذي ورد ذكره في رحلة العبدري .

Voyages d'Ibn Batoutah, Tradint Par Dar Defremery et Sangu-
inett Tom I Page 26

وهذا خالد البلوي الذي غدر به مركبه على ساحل ليبيا ، ثم خذلته قرقورته على مرسى طبرق سنة ٧٣٨ هـ (١٣٣٧ ـ ١٣٣٨ م) يترك لنا انطباعاته عن الظروف الصعبة التي عاشها هنا وهناك [١] .

يا ليلة جمعت بمرسى طبرق أجلَى صباحُك عن نوىً وتفرق

الفت بين مفرق ومجمع وجمعت بين مغرب ومشرق

وهذا الشيخ السراج الذي فضل ان يجعل طريقه عام ١٠٤٠ هـ (١٦٣٠ ـ ١٦٣١ م) على الصحراء الليبية فاخترقها من سردلس (SERDLES) وزار أوباري وقصر جرمة ، واقام بقلعة مرزق حيث اجتمع بسيدِ الفزان : جهيم من ذرية السلطان محمد الفاسي ثم مر بقصر تراغن حيث اجتمع بالعلامة عمر بن تامر التراغني ثم زويلة وقصر تمسة وبلاد (الفقهاء) ثم زلة التي تعتمد على شراب « اللاقبي [٢] » ثم اوجلة ... معلومات عن الفزان بما يضمه من ثروة ارضه ونبل قومه .

وهذا الامام العياشي : يسجل سنة ١٠٧٢ هـ (١٦٦١ ـ ١٦٦٢ م) ما سيظل مرجعاً لكل الذين يهمهم تاريخ هذه الديار باسلوبه الخيّر الرصين ، وملاحظاته الدقيقة الهادفة ،

---

(١) الرحلة ما تزال لم تنشر الى الآن ، وتوجد منها عدة نسخ في المكتبات العامة والخاصة بالمغرب وقد اعتمدت النسخة رقم ١٢٨٨ / د بالمكتبة العامة والنسخة رقم ٥٨٠٣ بالمكتبة الملكية ، والنسخة رقم ٧٨ ج ونسخة رقم ٨٧٦ ج والخلاف بين النسخ لا يكاد يذكر ، وقد حقق الرحلة الاستاذ الحسن السائح ولكنه لم ينشرها بعد .

(٢) اللاّقبي : مشروب كان بعض الليبيين يتناولونه للنشوة ، عصارة تقطر من جرح النخيل ، هذا والرحلة معروفة تحت عنوان : انس الساري والسارب من اقطار المغارب الى منتهى الآمال والمآرب وسيد الاعاجم والاعارب ، وعلمت ان الاستاذ محمد الفاسي يعني هذه الايام بنشرها . هذا وقد ترجم للسراج هذا صاحب الاعلام بتاريخ مراكش المجلد الرابع صفحة ٢٧٣ ـ ٢٧٤ ، ابن غلبون : التذكار نشر الزاوي طبعة ثانية ١٤٣ ـ ١٥٦ ـ ٢٤١ . محمد سليمان ايوب : مختصر تاريخ الفزان ص ١٠٤ ـ ١٠٥ ـ ١٠٦ محمد الفاسي : دعوة الحق ، دجنبر ١٩٥٨

FEZZANE OASI DI GOT :

Reab Societá Geograafica átaliana Parta drime 1937.

وروحـــه الطيبة النافذة بالاضافة الى ما حرره من رسائل خاصة لبعض اصدقائه عن تلك الاراضي [(١)] .

وهذا محمـد الدلائي الذي حج مع والده المرابط عام ١٠٧٩ هـ (١٦٦٨ ـ ١٦٦٩ م) يلذ له ان يتحفنا بداليته الفصيحة في تعداد المسالك الرئيسية التي على الحاج ان يمر بها وفي صدرها طرابلس التي « جمعت المتناقضات على حـدّ قول الشاعر الدلائي ، إذ كانت تحفة البحر ومتعة البر » [(٢)] .

وهـــذا الهشتوكي الذي زار ليبيا عام ١٠٩٦ هـ (١٦٨٤ ـ ١٦٨٥ م) يتحدث عن مليّـته وزنزور ، ويتحدث اليه كثير من رواد العلم والمعرفـــة ويتبادل الشعر مع الذين استقبلوه في زاوية سيدي عبد السلام الاسمر ... ان المعلومات التي قدمها الهشتوكي عن مسالك الحاج تعتبر من اقدم ما انتهى الينا ... [(٣)] .

---

(١) القصد الى رسالة العياشي للقاضي ابي العباس بن سعيد المكيلدي المحفوظة بالمكتبة العامة من مجموع تحت رقم ٥/٤٢ من صفحة ٣٠٢ ـ ٣١٦ وقد توفي ابو العباس مغرب يوم ٢٥ ـ صفر ـ ١٠٩١ هذا ولا نكاد تخلو خزانة لعالم كبير من رحـلة الامام العياشي وهناك عـدد منها في المكتبة الملكية والخزانة العامة ، وقد عثرت على نسختين جليلتين في ليبيا احداها في مكتبة الجغبوب والثانية بخزانة اوقاف طرابلس ، وقد طبعت الرحلة على الحجر بمدينة فاس ومع ذلك فان نفادها جعلها دوما في حكم المخطوط . السلوة ٣ ، ٢٠٦ محمد الفاسي : دعوة الحق يناير ١٩٥٩ .

(٢) انظر كتاب البدور الضاوية في التعريف بالسادات اهل الزاوية الدلائية (مخطوط بالخزانة العامة رقم ٢٦١ / د الفصل الثامن في ذكر الشيخ سيدي محمد بن الشيخ محمد المرابط الولائي ص ٤٤٨ ـ ٤٥٣ ـ ٤٥٧ وانظر كذلك ديوانه بنفس المكتبة رقم ٣٦٤٤ د من صفحة ١٥٩ الى ٦٣ ب .

يقول في مطلع القصيدة :

زم الهوادج واتئـد ياحادي	فلقد حملت بها جميع فؤادي

الى ان يقول عن طرابلس :

نعم المدينة للحجيج وحضرة	ذات النخيل غزيرة الامداد
من كل ما يحتاجه ذو حاجه	جمعت ـ وحقك ـ جملة الاضداد
تحف البحور ومتعة البر التي	خرجت بزهرتها عن المعتاد

(٣) المخطوط محفوظ بالخزانة العامة تحت رقم ١٩٠ / ق لكنه مبتور القسم الخاص بطرابلس هذا وقد اجتمع بالهشتوكي هذا في درعة علامة ليبيا الاستاذ عبدالله السوسي . . =

وهذا الامام القادري الذي حج عام ١١٠٠ م (١٦٨٨ ـ ١٦٨٩ م) صحبة الشيخ ابن عبدالله تعطينا رحلته معلومات جدّ طريفة عن ليبيا ، ويكشف النقاب عن حقائق تاريخية ظلت الى اليوم مجهولة وخاصة ايام ولاية شايب العين ، وبالذات عن الاحتكاك الذي كان بين هذا وبين القبطان حسين كللايجي وصهريه مصطفى صرك وابراهيم صفجكلي [١] بل ان الرحلة لتصحح بعض الرائجات في كتب التاريخ الليبي [٢] .

وهذا الامير الشاب المولى المعتصم نجل السلطان المولى اسماعيل مع الاميرة ست الملك يزور ليبيا في الطريق للحج عام ١١٠١ هـ (١٦٨٩ ـ ١٦٩٠ م) صحبـــة الامام الشهير الحسن اليوسي . ويسجل هذه الرحلة نجل الشيخ فيقدم لنا معلومات قيمة عن رباط طرابلس اواخر العهد العثماني الاول وعن اجنة منطقة « المنشية » والمدينة القديمة ، وعن مختلف المراحل التي سلكها الركب واحدة واحدة الى البطنان [٣] .

= الناصر احمد ، الرحلة ص ٦٨-٩٧ ـ اليوسي . المحاضرات طبعة فاس ص ٦١ ابن غلبون : التذكار ص ٢٣٣ المراكشي : الاعلام في تاريخ مراكش المجلد ٢ ص ١٠٤

(١) الرحلة بعنوان : « نسمة الآس في حجة سيدنا ابى العباس » محفوظ بالخزانة الملكية تحت رقم ٨٧٨٧ توجد نسخة منها بالمكتبة العامة في المجموع رقم ١٤١٨ / ك . وقد توفى ابو العباس هذا في ١٩ ، جمادى الاولى سنة ١١٣٣ . السلوة ٢ . ٣٠٣-٣٠١ ابن غلبون : التذكار ١٨٨-١٨٩-١٩٠

(٢) نذكر على سبيل المثال بعض المعلومات التي اعطيت حول الشيخ ابن سعيد الهبري الذي وردت الاشارة اليه في شعر الاديب الطرابلسي احمد النائب :

(قد اختارها الزروق داراً وموطنا   كـذا ابن سعيد مقتد بهداتها)

والذي تذكر المصادر الليبية انه توفى سنة ١٠٩٣ مع ان لقاء حياً تم بينه وبين ابي العباس القادري ١١٠١ عشر سنوات بعد التاريخ المفروض لوفاته ابن غلبون : التذكار نشر الزاوى ص ٢٢٠ النائب الانصاري : نفحات النسرين والريحان ص ١٣٠ ـ ١٣١ ـ ١٣٢

(٣) المخطوط محفوظ بالمكتبة الملكية تحت رقم ٢٣٤٣ . كما توجد نسخة منه بالخزانة العامة في مجموع تحت رقم ١٤١٨ ك ولا بد مع هذا ان تراجع نسمة الآس في رحلة ابو العباس السالفة الذكر وتنظر الزياني في مخطوطته : الروضة السليمانية في ملوك الدولة الاسماعيلية ومن تقدمها من الدول الاسلامية ص ٦٥ (ب) محفوظ بالخزانة العامة رقم ١٢٧٥/دي ونشر المثاني حوادث عام ١١٠١ . محفوظ تحت رقم ٢٢٠٤ المجلد ٢ . الخزانة العامة . الكتاني السلوة ٣ ٨١ ، ٨٢ . عبد السلام بن سودة ، دليل مؤرخ المغرب الاقصى المجلد ٢ ص ٣٤٤ . النقيب ابن زيدان : المنزع اللطيف ص ٤٥٢ .

وهذا ابو العباس الناصري الذي قام بآخر رحلاته عام ١١٢١ هـ (١٧٠٩ ـ ١٧١٠ م) يزود المكتبة المغربية بدقائق عن ليبيا سواء عند مداهمة الاسبان لمدينة طرابلس ايام ولاية الحاج عبد الله الازميرلي سنة ١٠٩٦ هـ (١٦٨٤ ـ ١٦٨٥ م) او ثورة البلاد على خليل باشا ويعرفنا على طائفة من احداث طرابلس ويقدم الينا عدداً من رجال العلم والفضل بمختلف اطراف البلاد ويكشف عن حقائق جدّ هامة [1] .

وهذه زيارة امير الامراء سيدي محمد بن السلطان المولى عبد الله بن الامبراطور المولى اسماعيل (محمد الثالث) لقد قام سنة ١١٤٣ هـ (١٧٣١ ـ ١٧٣٣ م) صحبة جدته الفقيهة العالمة لالة خناثة زوجة المولى اسماعيل ، هذه الرحلة التي سجلها الوزير الشرقي الاسحاقي والتي رددت اصداءها المصادر المغربية والاوربية نظراً لما كان لها بعد من اثر على العلاقات الدولية [2] .

---

(١) لقد رحل ابو العباس اربع مرات وتقع رحلته هذه في مجلدين ، وهي مطبوعة بفاس سنة ١٣٢٠ ... اما نسخها المخطوطة فتوجد بمختلف الاشكال بالمكتبة الملكية ، والخزانة العامة ... هذا وقد كان استطراد الناصري بتسجيل مذكراته ١٠٩٦ فرصة لاعطائنا فكرة جد حية من شاهد عيان عن احداث هذه الايام ، ارجع للناصري ص ٦٥ـ٦٦ـ٦٧ ابن سودة : دليل تاريخ المغرب المجلد ٢ ٣٤٤ـ٣٤٥ . ابن غلبون : التذكار ١٨٦ ص ٢٠٤ .

(٢) الرحلة تقع في مجلدين ، يوجد الاول بالخزانة الكبرى لجامعين القرويين من اوقاف السلطان المولى عبدالله على المكتبة المذكورة سنة ١١٥٦ وهي تحمل رقم ٢٠٨ / ٨٠ وتوجد نسخة اخرى في مكتبة النقيب ابن زيدان تحت رقم ١٤٢٨ ، تصير الى المكتبة الملكية . ولا اعتقد نسخة النقيب الا منقولة عن نسخة القرويين .

ابن غلبون : التذكار ، نشر الزاوى طبعة ثانية ص ٢٦٢

ريتشارد توللي : عشر سنوات في بلاد طرابلس نقله الى العربية عمر الديراوي ابو حجلة ، مكتبة الفرجاني طرابلس ص ١٦٧ .

رود لفوميكاكي : طرابلس الغرب تحت حكم اسرة القرمانلي نقله الى العربية طه فوزي (مطبوعات معهد الدراسات العربية العالية) ص ١٠٧

Ambassador Abdelhodi Tazi : Moroccan American Relations
26-1-67 p. 22

وهذا ابو مدين الدرعي الذي حج عام ١١٥٢ هـ (١٧٤٠ ـ ١٧٤١ م) يترك لنا وصفاً حياً لمدينة طرابلس بما فيها حي الزرارية : الاسم الذى يعطيه الحجاج لحيّ الظهرة ويتحدث عن الحالة الاجتماعية للبلاد ويقدم لنا بعض الشخصيات العلمية ثم يأتي على ذكر المراحل من الحدود الغربية الى الشرقيه [1] .

ومن الطريف اننا قد نتوفر في سنة واحدة على رحلتين اثنتين لمؤلفين اثنين . وهكذا نلمس اثر المنافسة في تسجيل الخواطر وصياغتها بالاسلوب الشيق الساحر .

وهذا الشيخ الحضيكي الذي زار ليبيا ايضاً عام ١١٥٢ هـ (١٧٤٠ ـ ١٧٤١ م) فحكى عن حدودها الغربية وعن مدنها العتيقة بما فيها تاجوراء وطرابلس ومصراته واجدابية [2]

وهذا المنالي الزيادي يزور ليبيا عام ١١٥٨ هـ (١٧٤٦ ـ ١٧٤٧ م) فيستوعب الحديث عن منطقة الظهرة والزرارية بطرابلس ... ويقدم الينا فوائد هامة تتعلق بالمخطوطات التي عثر عليها اثناء مروره بليبيا عند العلماء الذي اجتمع بهم عندايابه سنة ١١٥٩ هـ (١٧٤٧) [3]

وهذا الاستاذ التازي ينظم حوالى سنة ١١٦٢ هـ (١٧٤٩ ـ ١٧٥٠ م) مسالك ليبيا

= ابن عثمان : الاكسير في فكاك الاسير تحقيق وتعليق الاستاذ محمد الفاسي ، نشر المركز الجامعي للبحث العلمي ص خ

(١) الرحلة توجد محفوظة بالخزانة العامة تحت رقم ٢٩٧ ، وانظر الى جانب هذا رحلة للمنالي التي تمت عام ١١٥٨ وهي محفوظة بالخزانة العامة رقم ٣٩٨ / ك ، وتوجد نسخة في ملك الاستاذ المحقق السيد العابد الفاسي محافظ الخزانة الكبرى لجامعة القرويين من مدينة فاس .

(٢) ولد الشيخ الحضيكي سنة ١١١٨ وتوفي ١١٨٩ بالسوس الاقصى ، ورحل في طلب العلم وكاتب من لم يلقه في المشرق والغرب بحيث يستغرب ذلك من طالع مجاميعه وفهارسه وفهارس اصحابه . والمخطوط محفوظ في المكتبة الملكية تحت رقم ٤٠٥ . فهرس الفارس ص ٢٦٠ـ٢٦١ـ٢٦٢

(٣) توجد عدة نسخ من الرحلة المذكورة بالمغرب الاقصى ، ولكن من احسنها التي توجد في ملك العلامة الثبت السيد محمد العابد الفاسي محافظ الخزانة الكبرى لجامعين القرويين بفاس . هذا وقد حج معه الفقيه مولاي احمد الصقلي دفين حومة البليدة والقطب سيدي عبدالوهاب التازي دفين القبب خارج بلاد الفتوح .

السلوة ٢ ، ١٣٤ ـ ١٨٤ ـ ١٨٥ ـ ١٨٦ ... ابن هاشم الكتاني : زهرة الآس في بيوتات فاس محفوظ بالخزانة العامة رقم ١٢٨١ ك .

في همزية طريفة تبلغ ثلاثمائة وخمسة وثلاثين بيتاً يأتي فيها بمعلومات عن مواقع اصبحت الآن مهددة بالنسيان ، فيها غافق والزحيحيف والسروال [1] .

وهذا الشيخ ابن عبد السلام الناصري في رحلته الاولى عام ١١٩٦ هـ (١٧٨٢ـ١٧٨٣) يعطي صورة كاملة عن ليبيا بكتابها وادبائها ، وعلمائها ومعالمها ، ويتحدث عن المخطوطات التي وقف عليها ، وقد كان المغربي الاول الذي قدم لنا قصيدة ابن عبد الله الدائم ، وكتاب التذكار لابن غلبون في حقيقتهما [2] .

ثم هذا الناصري بنفسه يقوم برحلة ثانية عام ١٢١١ هـ (١٧٩٧ ـ ١٧٩٨ م) ويلذ له ان يقارن ويفارق بين الحالة الداخلية في ليبيا ايام علي القرمانلى وبين ايام ابنه يوسف ويتحدث عن الجفوة بين بني سيف النصر وبين امير طرابلس ... وبين رحلته الاولى حاجّاً عادياً وبين رحلته هذه وهو مكلف من قبل سلطان المغرب المولى سليمان بمرافقة الامير مولاي احمد نجلي السلطان وعمه مولاي موسى شقيق المولى سليمان [3] .

---

(١) القصيدة توجد ضمن مجموع محفوظ بالخزانة العامة تحت رقم ٣٤٩٠ دي وقد نشرها الاستاذ البحاثة السيد محمد المنوني سنة ١٩٥٣ في كتابه «ركب الحاج المغربي» مطبعة المخزن تطوان ص٨٩ـ١٠٤ اما صاحب المنظومة فقد نعته ابو الربيع سليمان الحوات في كتاب السر الظاهر بالفقيه العلامة الاديب ابى عبدالله محمد بن الحاج التلمساني ثم التازي المتوفي بالمشرق في حدود السبعين ومائة الف ، كما حلاه الشيخ التاودي بالاستاذ الفقيه النحوي وذكر انه كانة له معرفة به لما بينهما من القراءة على الشيخ الوجارى وانه ارتحل بعد ذلك من فاس لتازه لتقلد منصب هناك . .

(٢) توجد نسخه محفوظة بالمكتبة الملكية بخط المؤلف تحت رقم ٥٦٠٨ كما توجد نسخة مصورة بالخزانة العامة تحت رقم ٢٦٠١ وكلاهما ذو حط مغربي جميل ، وقد لخص الرحلة هذه العباس بن ابراهيم في كتابه الاعلام المجلد الخامس ص ١٨٩ . النائب الانصاري : المنهل العذب : الاول ٣٢٩ ترجمة مصطفى الخوجة . الزاوي : اعلام ليبيا ص٣٤٣ محمد الفاسي : الرحالة المغاربة وآثارهم ، دعوة الحق ، يناير ١٩٥٩

(٣) توجد عدة نسخ لهذه الرحلة ، وقد اعتمدت محفوظة في ملك الاستاذ البحاثة السيد عبدالسلام بن سودة استنسخها من نسخة بخط المؤلف بخزانة الاستاذ الصديق الفاسي . انظر صفحة ٤٦ حيث يقول الناصري : وصلني وانا بتازة كتاب الامير نصره الله يعين لي كيفية توزيع الصدقات وهناك نسخة محفوظة بالخزانة الملكية رقم ١٢١ .

وكما حصل عام ١١٥٢ هـ (١٧٤٠ ـ ١٧٤١) عند ما كسبنا رحلتين اثنتين ، فكذلك زار ليبيا ايضاً سنة ١٢١١ (١٧٩٧ ـ ١٧٩٨ م) الشيخ الفاسي الذي كان ضمن اعضاء الركب فأتى بالطريق عن البلاد مما يعتبر فريداً في بابه ، وقد قدم وصفاً ناطقاً عن احداث علي بن برغل الذي استغل خلاف علي مع ولده يوسف فاستولى على طرابلس ... كما تحدث عن المصاهرة التي كانت بين آل سيف النصر والعاهل المغربي ، واذا كان الناصري سنة ١١٢١ هـ (١٧٠٩ ـ ١٧١٠ م) والدرعي سنة ١١٥٢ هـ (١٧٤٠ ـ ١٧٤١ م) قد ضلّ عنهما اسم البازين بعد أن تناولاه في ساحل حامد فان هذا الفاسي لم يفته ان يصف لنا منظر ازيد من اربعين قصعة من البازين مرتبة احداها الى جانب الاخرى [1] .

وهذا الغيغائي الذي حجّ عام ١٢٧٤ هـ (١٨٥٨ ـ ١٨٥٩ م) لم يفته ان يسجل ـ ولو أن سفره كان بحراً ـ تردد الليبيين على جزيرة مالطة وخاصة منهم سكان طرابلس [2] وهـذا الاستاذ السبعي الذي رحل عام ١٣١٠ هـ (١٨٩٣ ـ ١٨٩٤ م) يعطينا معلومات

---

(١) اعتمدت على نسخة بخط المؤلف في ملك الاستاذ الثبت السيد محمد العابد الفاسي محافظ الخزانة الكبرى لجامعة القرويين ... هذا ويعتبر البازين اكلة رومانية تحتاج الى اتقان ومهارة وقد نقل ليون الافريقي ـ الحسن بن محمد الوزان ـ ان البازين كان الغذاء الاساسي لطرابلس ، وفي معجم دوزي ان كلمة البازين اصلها زبزين ... ولا يوجد احد ممن طال مقامه في ليبيا لا يعرف عن هذه الاكلة المحببة التي لا بد لتذوق ملاذها ان يعرف المرء طريق تناولها حتى يتخلل المرق ذرات سميذه ...

وقد قال فيه الشيخ ابراهيم باكير :

خير الموائد عندنا البازين	واللحم حوله ناضج وسمين
فاقطع بكفك قطعة من اصله	ثم ادلكنها جيداً فتلين
حتى اذا ما اشبعت مرقا فكل	بالحس من يمناك فهي تعين

الناصر احمد : رحلة ص٨١ دوزى ـ المجلد ١ ص ٨٢ ، ٥٧٩ ـ ابن غلبون ـ مقدمة الزاوي ص(يز) علي المصراتي : لمحات ادبية عن ليبيا ، ص ١٢٥ ـ ١٢٦ .

(٢) هي رحلة رائعة توجد في الخزانة العامة مصورة على شريط رقم ١٢ . وقد تضمنت معلومات كانت بالنسبة لزمن المؤلف احداثاً هامة . ولكي يعطي الرحالة الاداب صورة ناطقة للقراء عن مشاهداته عمد الى تصوير الاعمدة الهرتزية . والقطار الحديدي كما رآها ببعض الترقية .

جدّ مفيدة عن الحركة العلمية في زاوية الجغبوب وعن بعض مؤلفات الامام السنوسى ثم عن الدور الذي كان يضطلع به القائدان العظيمان السيدان : المهدي ومحمد بعد وفاة والدهما الامام الاكبر سيدي محمد بن علي السنوسي [1] .

ولم يقتصر المغاربة على تسجيل انطباعاتهم عن ليبيا بالنثر والشعر الفصيحين ولكنهم عدوا ذلك الى التعبير عن مشاعرهم للشعر الذي يعرف باسم « الملحون » في المغرب الاقصى وقد نظر الحاج ادريس بن علي الحنش . والحاج محمد بن علي السفيوي قصائد بالملحون ضمناها بعض مسالك ليبيا الى البقاع المقدسة [2]

عبد الهادي التازي

---

(١) الرحلة مخطوطة محفوظة بالمكتبة العامة تحت رقم ٢٩٠٨ / ك وقد استطرد مؤلفها الفقيه الجليل احمد بن محمد السبعي بحديث طريف عن الزاوية السنوسية بالينبع التي تبعت اولى زواياه باولاد نايل بالقطر الجزائري بين عين ماضي وعبد المجيد وتبعت كذلك زاوية قبيس ، وكان مما انشده تعليقا على كتاب البدور السافرة عند ما قدمه اليه الفقيه سيدي محمد بن علي الغماري قال :

جزى الله خيراً من حبانا بعلم ذا	ولقاه ما يرجو بجنة خلده
سايل سنوسي المجد يارب رونا	بما له من بحر حلا وبجده

(٢) من ذلك قول الحنش :

من قابس توصل طرابلس المنيره	ادخل بلاد مسراته وانت ساري
زر البرنوسي تهون كل عسيره	شيخ الشيوخ سيدي زروق القاري
من قالوا ناس لوفا ، غليه روينا	تآلفوا مشاو تجول البلدان
مثل التفسير الكبير بالتبينا	نصيحة ، شرح الحكم الثاني

* * *

من مسراتا يا حمام لاتزهزا	اجعل راحتك نوصيك في بنغازي
من بنغازي زد لا تشاهد عزا	وانزل بجبل الاخضر على مزاي (كذا)
واقطع السروال في حماذا العزا	اللى يوصلك لمنازل الحجازي
بعد كابس في مساير تشوف بفلاس	من سواحل جربه حتى طرابلس
بات واقصد طبرق ولا ترافق كفول	تصب بن غازي طرف اليم على الفلا
كن في برقة حاضي لتصيدوك دهول	في مهامه درنة ما لتقي دهلا

(٢) من مجموع في ملك الاستاذ البحاثة السيد محمد بن عبدالهادي المنوني .

مصطلحات علوم المياه

(القسم الاول : A — B)

عقـــدت اللجنة المجمعية لمصطلحات الهندسة والعلوم المؤلفة من السادة : الدكتور جميل الملائكة (مقرراً) والدكتور احمد عبد الستار الجواري ، والدكتور سليم النعيمي ، والدكتور فاضل الطائي ، والاستاذ كوركيس عواد عدة جلسات انجزت فيها وضع القسم الاول من مصطلحات علوم المياه بطلب الى المجمع من قسم الهندسة المدنية بكلية الهندسة بجامعة بغداد ، كما هو مبين في الصفحات الآتية . هـذا وقد راعت اللجنة في وضع هـذه المصطلحات قواعد عامة سبق تبيان جانب كبير منها في مقالنا الموسوم بـ « بعض القواعد التي سارت عليها لجنة وضع المصطلحات الهندسية » ، (مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد السابع عشر ، ١٩٦٩) . وتوالي اللجنة اجتماعاتها لاكمال هذه المجموعة ، والله ولي التوفيق.

مقرر اللجنة

(A)

ABRASION	الحَكّ
ABSOLUTE	مُطلَق
ABSORPTION	الامتصاص
ACCELERATION	التعجيل
ACCESS, RIGHT OF	حَقّ المَدخل
ACCRETION	التراكم
ACCUMULATION	التجمّع
ACCURACY	الدِّقّة
ACRE	الأَكْرة
ACTION, HYDRAULIC	الفعل الهيدروليكي
ADHESION	الالتصاق ، التلاصق
ADIABATIC	ثابتُ الحَرارة
ADJUSTMENT, MOISTURE	تكييف الرطوبة
ADSORPTION	الامتزاز
AERATION	التهوية
AERATOR	المُهوّي
AGGREGATE	الخِلْط . المجموع . المجموعة
AIR-LIFT PUMP	المِضخّة الهوائية

ALGAE	الطُّحْلُب
ALKALI	القَلْي
ALKALINITY	القاعديّة
ALKALIZATION	التقلية
ALLUVIUM	الطَّمْي . التَّقْن
ALLUVIAL	طَمْيِيّ
ALUM	الشَّبّ
AMORTIZATION	قضاء الدَّيْن
AMPLITUDE	السَّعَة
ANALYSIS	التحليل
ANALYSIS, DIMENSIONAL	التحليل البُعديّ
ANCHORAGE (ANCHOR)	التثبيت (مُثَبِّت)
ANEMOMETER	مقياسُ الريح
ANEMOGRAPH	سِجِلُّ الريح
ANGLE, FLARE	زاوية الانحراف
ANGLE OF INCIDENCE	زاوية السقوط
ANGLE OF REPOSE	زاويةُ الاستقرار
ANGULARITY	الزاويّة
ANGULAR	زاويّ
ANHYDROUS	لا مائيّ
ANOMALY	الشُّذوذ
ANTECEDENT	السابق او السابقة

ANTIDUNE	كَثيبٌ مُضادّ
APOGEE	الأوْج
APPARTUS	الجهاز
APPROACH, VELOCITY OF	سُرعَةُ الاقتراب
APPROXIMATE	تقريبيّ
APRON	الأرضيّة
AQUEDUCT	القَناة
AQUIFER	الحَشْرَج
AQUIFER, ARTESIAN	الحَشْرَجُ الارتوازي
AQUIFER, CONFINED	الحَشْرَجُ المحصور
ARCH	العَقْد
AREA	المِساحة
AREA, ARABLE	مُستحرِثة
AREA, CATCHMENT	الجابية
AREA, CROSS SECTION	مِساحة المَقْطَع
AREA, IRRIGABLE	الارض المُسْتروِية
ARID	قاحل
ARTESIAN	إرتوازيّ
ASPECT	المتَّجَه (بفتح الجيم) (الوُجهة)
ASPIRATOR	السَّفّاطة
ASSESSMENT	التقدير
ASYMMETRICAL	لا متناظِر

ATMOSPHERE	الجَـوّ
ATOMIZATION	الرَّذّ
AVALANCHE	الهَـيَـار
AVERAGE	المُـعَدَّل
AWASH	عائم
AXIS	المِـحْـوَر

(B)

BACKFILL	الرَّدْم (الاسم والمصدر)
BACKFLOW	رَجْـعُ الجَـرَيان
BACKSIPHONAGE	رَجْـعُ الصَّـرْف
BACKWASH (BACKRUSH)	رَجْـعُ الدَّفْق
BACKWATER	الماءُ الخلَـفيّ
BACKWATER CURVE	منحني الماءِ الخلفيّ
BACTERIA	البَـكْـتِريا
BAFFLE	الـكابح
BAIL	المِـنْـزَح
BANK	الضِّـفَّـة
BANQUETTE (BERM, BENCH)	المُـحَرَّم
BAR	الجَـزْرَة
BAR, SAND	الجَـزْرة الرَّمْليّـة
BAROGRAPH	مِرْسَمَـة الضَّـغْـط الجويّ

BAROMETER	مِقياس الضَّغْط الجويّ
BARRIER	الحاجز
BASIN	الحَوْض
BASIN, CATCH (CATCHMENT AREA)	الجابية
BASIN, DESILTING (SETTLING BASIN)	حَوض الترسيب
BASIN, DRAINAGE (WATERSHED, DRAINAGE AREA)	الجابية
BASIN, FLOOD	غَميرُ الفيضان
BASIN, RIVER	الجابية
BASIN, SILTING	حَوْض التبطئة
BASIN, SETTLING	حَوْضُ الطَّمْي
BASIN, TIDAL	حَوْض المَدّ
BAY	الشَّرْم ، الدَّخلَة
BEACH	السَّاحل
BEARING CAPACITY	قابليّة التحمّل
BED	القاع ، الطبقة (في الجيولوجيا)
BED, CONFINING	الطبقة الحاصرة .
BEDDING	الإضجاع
BED, IMPERVIOUS	الطبقة غَيْرُ النَّفوذ
BED, MOVABLE	القاعُ المتحوِّل
BED, PERVIOUS	الطبقة النَّفوذ
BED, RIVER	قاع النهر
BEDROCK	صَخْرُ الأساس

English		Arabic
BELL		المَقْبَع
BELLMOUTH		المَدخل الناقوسيّ
BERM		المُحَرَّم
BIFURCATE		يتفرّع فرعين (يتشعّب شعبتين)
BLEEDING		النَّزْف
BLIZZARD		الدَّفق
BLOCK		الحاجز
BLOW-OFF		صِمامُ التنفيس
BLUFF		الشَّفير
BOG		المَغاضة
BOIL		الفَوّارة
BORDER		الحَرْف
BORE		العَرْم
BORING		الرَّجس ، الثَّقْب
BOULDER		الجُلمود
(COBBLE)	تصنيف	الصفاة (ج : صفا)
(GRAVEL)	التربة	الحصاة (ج : حصا)
(SAND)		الرمل
(SILT)		الغِرْيَن
(CLAY)		البَوغاء
BOX		الصُندوق
BOX, DELIVERY		صُندوق التجهيز

BOX, WEIR	صُندوق السدّ الغاطس
BRANCH	الفَرْع
BREAKWATER	المَلْطِم
BRIDGE	الجِسْر
BROOK	الجَدْوَل الصغير
BUBBLE	الفُقّاعة
BUCKET	القَدَس
BULKHEAD	المِصدّ
BUND (EMBANKMENT., LEVEE., DIKE)	السَّدّة (ج : سداد)
BUOY	الطافية
BUOYANCY	الطَّفْو
BURST, CLOULD (= THERMAL CONVECTION STORM)	المُزْنَة ، الشُّؤبوب
BY-PASS	التحويلة

كتاب الوزارات

مخطوط جليل يحسن دراسته ونشره

عبد الحميد العلوجي

زرت مدينة صوفيا عاصمة بلغاريا تنفيذاً لخطة التعاون الثقافي بين العراق وبلغاريا ، واستغرقت زيارتي خمسة واربعين يوماً (من ١٥ تموز حتى ٣٠ آب ١٩٦٨) . وفي غضون هذه المدة كنت استهلك نهاري مع المخطوطات العربية في القسم الشرقي من مكتبة كيريل وميتودي الوطنية . ووقعت - خلال البحث - على محفظة من الجلد كتب على غطائها : « كتاب الوزارات » ، وفي داخلها أندر مخطوط في التراث العربي تناول المسائل المالية المتعلقة بالضياع الخراجية .

أخذت هذا الأثر النفيس بين يدي ، وفحصته برفق وأناة ، وقرأت في أعلى ورقته الاولى عنواناً مفتعلا هذا نصه : « كتاب في علم الوزارة طالع فيه ترشد » وقد كتب بحبر يغاير حبر المخطوط وبخط يختلف عن خطه . ووقعت في غلافه على هذا التمليك : « صار ذلك الكتاب المبارك الميمون بحال . . . . انتقل بالابتياع الشرعي الصحيح . . . . الراجي رحمة ربه اللطيف . . . . الله بن عقير بن عبد المنعم الكنفاني عفا الله عنه وذلك

خامس عشر ربيع الأول لسنة أربع عشر وثمانمائة هلالية هجرية الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم » .

ووقف هذا الكتاب الخطير عمر أغا المشهور پاسبان زاده ، ورقمه في المكتبة الوطنية ١٦٩٢ (شرقي) ، وحبره حائل اللون يميل الى الحمرة ، وعدد أوراقه ٣٠٢ من القطع المتوسط ، في كل صحيفة ١٩ سطراً ، معدل السطر الواحد ١٠ كلمات .

ولم يشر هذا المخطوط أية إشارة الى مؤلفه ، ولكن هناك بين ملامح محتواه ما يشخص هوية المؤلف ومنازعه والعصر الذي عاش فيه . وحبذا لو تناصر الباحثون والمحققون على انتزاع المؤلف من بين الضباب الذي وجدته يكتنف واقعه من جميع اقطاره .

وعصارة القول أن المؤلف مجهول ولكن سطور كتابه تكاد تشير الى أبعاد ثقافته لأنها - كما وجدتها - تستقي بعض الشواهد والنوادر والحجج من الشافعي وأبي حنيفة وبكار بن قتبة ومالك بن أنس وأبي جعفر الطحاوي وزفر والليث وأبي يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني وابن أبي ليلى وأبي القاسم الطاهري وقدامة بن جعفر وأبي وائل محمد بن الهذيل وأبي محمد الخرادي وأبي الفتح ابن حمدان الماسح مؤلف كتاب الفلاحة .

أما عصره فيمكن تحديده في ضوء الحقائق التي نثرها في مواضع كثيرة من كتابه .. فقد وجدته في موضع يقول : « قال لي قاضي القضاة أبو الطيّب الطبري » ، وفي موضع آخر يقول : « سألت ابا الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي» . وجاء في اكثر من موضع ما يفيد انه سأل ابا بشر بن موصلايا وابا العلاء سعيد بن الحسين بن تريك وابا عبد الله السمري وقاضي القضاة ابا عبد الله محمد بن علي الدامغاني وابا طالب عميد الرؤساء محمد بن ايوب وابا الحسين ابن بنان كاتب ضياع الخدمة الشريفة .

وهناك نصوص كثيرة بين دفتي المخطوط تستطيع ان تعين الباحثين على كشف الغموض الذي احدق بعصر المؤلف .. فقد ورد في الورقة (٢٠٧ ب) : « هذا قول شيوخ الكتاب وفقهائهم ، وقد أوردت أمثلة الجماعة وشواهدها على ما كنت عملته على أبي بشر ابن موصلايا

وأرانيه عند عملي عليه أيام الصبا ، وفيه كفاية لمن أحب نظم الجماعات والحسبانات » .
وورد في الورقة (٢٣٩ آ) : « وأراني أبو بشر مذهباً وعملا وقال هذا هو المجموع عليه اليوم وهو أقرب وأسهل » . وورد في الورقة (٢٤٠ آ) : « وسألت ولده أبا الخير حرسه الله : تأمل هذه الأمثلة والآراء ، وهل يعرف زيادة على ما أرانيه والده ، فقال : هذا المثال صحيح موافق لما يقتضيه العمل » .

أما المؤلف فهو مجهول دون شك ، ويبدو انه حاول كتمان اسمه تواضعاً ، ولكنه في محتوى كتابه أنار السبل المؤدية الى معرفته .. فهو في مقدمته ذكر ما يفيد ان جد والده هو أبو الحسين عبد العزيز بن حاجب النعمان ، وان جده هو أبو الحسين علي بن عبد العزيز. وجاء في الورقة (٣٢ آ) قوله : « وقفت على رقعة من الوزير أبي محمد المهلبي رحمه الله الى أبي الحسين عبد العزيز بن ابراهيم بن حاجب النعمان جد والدي أبي الفضل محمد بن علي رحمهم الله يسأله عن الضياع الخراجية والقطائع والمقاطعات التي لحقتها الزيادة والتى لم تلحقها زيادة ... وكان على رأس الرقعة عبده وخادمه عبد العزيز بن ابراهيم » . وجاء في موضع آخر : « كان أبو الحسين ابن حاجب النعمان في زمن أبي محمد المهلبي » وفي موضع آخر : « نسخة المقاطعة التى أنشأها جدي رحمه الله عن الخدمة القادرية لضياع والدي رحمه الله : هذا الكتاب أمر بكتبه عبد الله أبو العباس أحمد الامام القادر بالله أمير المؤمنين لمحمد بن علي بن عبد العزيز ... بحكم دنوه من خدمته واختصاصه بكتابته ... كتب في شهر ربيع الأول سنة ٤٠٥ هـ » .

وهذا الاعتراف يفضي بنا الى أن المؤلف المجهول هو : (فلان ؟) ابن أبي الفضل محمد بن علي بن أبي الحسين عبد العزيز بن ابراهيم بن حاجب النعمان ، وأن أباه محمد بن علي كان كاتب الخلافة أيام القادر بالله العباسي وممن اختصوا بخدمته ، وان عبد العزيز بن ابراهيم (جد أبيه) كان من موظفي الوزير أبي محمد المهلبي ، ومن المسؤلين أمامه عن الضياع الخراجية .

ولا أملك ، في هذا المعرض ، إلا أن احرّض الباحثين والمؤرخين على استجلاء اسم هذا الـ (فلان) الغامض بعون المراجع والمصادر المعقودة على التراجم والسّير والحوليات لأكون معهم على بصيرة من الاثر الرائع الذي خلفه ذلك الرجل المجهول في تاريخ العرب الاقتصادي .

ان أهمية هـــذا المخطوط الذي نجهل عنوانه ايضاً تبرز واضحة في مقدمة المؤلف التي حبسها على منهجه في التأليف وعلى محتوى ذلك المنهج . وقد آثرت أن أثبت ، هنا ، نصها الكامل تنويراً لخطورة هذا المخطوط الذي سيدعم ـ بلا شك ـ بعد الفراغ من تحقيقه وطبعه جميع الدراسات الاقتصادية الحديثة القائمة حول تاريخنا الاجتماعي .

وهذا هو نص المقدمة :

« بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله العادل في قضائه ، والمنعم على الخلق بآلائه .. وصلى الله على سيدنا محمد خاتم انبيائه ، وعلى آله الطاهرين من أصفيائه . وانه ما سار ملك في عباد الله تعالى بالرأفة بهم والعدل فيهم ، ورعى رعية الله بالانصاف لهم والحنوّ عليهم .. إلا كان ذلك الملك معضوداً من الله تعالى بنصر عزيز ، وذلك الراعي من حمايته في معقل حريز .. ولا أخلص عبد في طاعة الله عزّ وجل نيته ، وقرن بخشيته رأيه وعزيمته إلا كان ذلك العبد محفوفاً بسعادة من الله تعالى ويمن ، وقلبه مملوءاً بطمأنينة منه وأمن .

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : كلكم راع ، وكلكم مسؤول عن رعيته .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لو ضاعت سخلة بشط الفرات لظن ابن الخطاب انه مسؤول عنها .

وقال المنصور لبعض عماله : إن آثرتَ العدل صحبتك السلامة ، وإن خالفته تعجلت الندامـة .

وقال خالد بن مالك : الخراج عمود الملك ، وما استعزز بمثل العدل ، ولا استنزل بمثل الجور .

وحكى المعلى بن أيوب عن الحسن بن سهل انه قال : ما أخذ أحد من الخلفاء شيئاً من مال الرعية على سبيل المصادرة لهم والظلم إلا خرج عليه في تلك السنة عدو ينفق على حربه وتجهيز العساكر اليه ضعف ما تحصّل من ذلك الظلم .

وقال جدُّ والدي ابو الحسين عبد العزيز بن حاجب النعمان رحمهما الله تعالى : تأملت ما لابسته من احوال الممالك وامور السواد ، فلم ار السلطان اخذ شيئاً من مال الرعية على وجه التأويل والظلم لهم إلا انفجر عليه في تلك السنة من البثوق [1] ما ينفق عليها اضعاف ما أخذه بالتأول والظلم .

وقال بعض الحكماء : السلطان ملح الأرض فاذا فسد فسد العجين .

وحكي ان المأمون قال لمحمد بن يزداد : لا تظلم لي فيسلطني الله عليك . قال محمد : ما وقعت في بلية فتدبرت أمرها وأوّلها إلا وجدتها في الرعية للسلطان .

ولما أجتمع الفضل بن مروان وهو يتولى ديوان الخراج بولاة الدواوين عند المتوكل طعنوا عليه بقلة الارتفاع ، فقال : العدل قلله في هذه السنة ، ونكثره [2] فيما بعدها .. والعمارة قبل الجباية .

وفي الامثال النبطية : النعجة قبل اللبن .

ولما تظلم أرباب النخل الى علي بن عيسى في أيام المقتدر من مطالبتهم بخراج النخل قبل بدوّ صلاحه ووقوع الانتفاع به كتب الى عامله : قد استمر الجور على المعاملين في امر النخل حتى صار رسماً جارياً وحكماً ماضياً من غير أن يزيد به ارتفاع أو يعود على السلطان منه انتفاع إذ كانت العادة قد جرت من العمال باستخراج معظم خراجه قبل أن يقع عليه عدد أو ينتفع به من أصحابه أحد جهلا بالدين وأعلامه والشرع وأحكامه ، وانما يجب فيه الخراج عند ابتداء صلاحه ومنفعته وجواز بيع ثمرته .. ولما وقف أمير المؤمنين على ذلك

---

(١) مواضع الكسر من الشط .

(٢) في المخطوطة : ونكتوه .

استفظعه واكبره واستعظمه وأنكره وأزال الظلم فيه وحظره ، وأمر بحمل عملاكه على الحق الذي يتوخاه ولا يؤثر سواه .. فاعمل بما أمر به امير المؤمنين من ذلك وحده ، وامتثله ولا تعدّه ، واكتب به الى أصحابك فأذعه ، وناد به في نواحيك وأشعه لتقف الرعية عليه وتسكن اليه . وقد علمت ما أمر أمرته من أخذ الجزية ممن لا يؤمن من أهل الذمة اعزازاً لدينه واظهاراً لسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وأسرته وصغاراً لمن عند عن طاعته . وسبيل الجوالي[1] أن تفتتح في أول يوم من المحرم في كل سنة ، فاعمل على ذلك ، وقدّم افتتاحها لى الوقت المذكور على الطبقات الثلاث التى جرت السنة بها واجبها من أهل الطاقة دون ذوي المسكنة والفاقة واحمهم فيها من العدوان ولا تطالب بها أحداً من العبيد والولدان .

وقد تجدد من عمال السوء بعد مَنْ سلف من الصدر الأول رسوم حائفة وأحكام للعدل منافية .. منها ما صدّ عليه المعاملون اضطراراً ورضوا به كرهاً لا اختياراً ، فصار باستمرار المعاملة عليه وانقيادهم اليه كالسنّة التى ألفت وأنس بها وعرفت ، ومنها ما تجاوزوا فيه حدّ الاجتهاد الى الافراط في الازدياد .. والعدول عنه أولى بذوي النهى وأولي الحزم والحجى .

وقد احتج من تجوّز من الولاة الجائرين فيما يطالبون به من الضرائب عن المجلوبات المبيعة وتفاسير الخمور المنكرة وتظاهيرها أن ذلك لا يخلو أن يرد من بلاد الكفر أو بلاد الاسلام التى تغلب عليها وخرجت عن يد الامام ومَنْ يتبع رأيه ، ومرق أهلها عن طاعته .. فحكمها فيما يؤخذ منهم حكم من يرد من دار الحرب ، وأهل الذمة في تعشيرهم .. وهذا مما يحظره الشرع وينبو عنه السمع . قال الله تعالى : من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ، ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء مقيتا . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : من سنّ سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة .

---

(١) جزية أهل الذمة .

وقد تلطف المتألهون من الكتاب في التعبير عما وسم بالضرائب والمكوس الى ما هو أجمل لفظاً وأحسن ذكراً ، ونسبوا ما يجبى من الضرائب الى اجرة الاعراص والاماكن التي ترد اليها الأمتعة وتطرح فيها ، وكفوا عن الخنازير التي تؤخذ مراعيها بالدواب السود ، وعن الخمر بالعصير المخلل ، وعن الدنان والخوابي باللطف . ووقع علي بن عيسى في معناه : اذا لم نجد حيلة في ازالة هذا العصير فليسلم الى الفلاحين ويجعل سلفاً عليهم ليؤخذ مكانه في العام المقبل عصيراً نخلله وعنباً نزببه .. فأما اطلاق ما احظره الله تعالى فلست ـ والله المحمود ـ اجيب اليه ولا أساعد عليه ، والله الكريم يعوض منه ويُغني عنه .

ونسبوا ما يجبى من مراعي الأغنام في السواد الى فرائض الصدقات ، وأقاموها مقامها على تفاوت ما بينها وتباين ما يجمعها لأن المرعى يؤخذ من الأفراد والاعداد دون الرجوع الى النصاب ، ويقبض من الدواجن والسوائم ، ويستوفى من المعلوفات والمرعيات . والصدقة بخلاف ذلك ، ويهدر فيها الاوقاص [1] التي هي ما بين كل فريضتين ، ولا يؤخذ عنها الاعواض . واتباع حكم الله تعالى أولى ما صنع ، وهو سبحانه ولي الارشاد لما وافق الحق وطابق الصدق بجوده ومجده .

والكتاب ينقسم قسمين ويتوجه الى طريقين أحدهما البلاغة في الخطاب ، والآخر التفصيل والحساب .. فأجلها قدراً وأعظمها نفعاً وأكملها لجزيل الفوائد جمعاً كتابة الخراج والتفصيل لأنها حاوية لعلم أحكام الشريعة فيما أوجبه الله عز وجل لا ولي الأمر من جباية الفيء وحقوق الصدقات ، وذلك لايتم إلا لمن قيد هذه الامور علماً واتقنها فهماً وملكها بالانتهاء الى الغاية القصوى في الابانة حتى يربط اصول الحقوق بالانصاف ويستوفيها بالانتصاف ، فلا يخاف في مساحة ولا جزر ، ولا يجازف في عدد ولا خرص ، ولا يكلف أرباب الدواجن المحبوسات وذوات الظلف والخف المرتبطات ، ما يكلفه أرباب السوائم من الصدقات ، ولا يتجاوز بهم السعاة أخذ الاسنان المعيّر عليها والاعداد المقصود اليها اتباعاً

---

(١) الأوقاص في الصدقة هي ما بين الفريضتين .

لمحض الانصاف وتجنباً للحيف والاسراف ، ولا يجشمهم مؤونة خارجة عن الفرض المعدود ، ولا يلزمهم شيئاً منافياً للحق المحدود .. وحتى يكون الموسومون بميسم هـذه الصناعة مستحقين لما وصفهم الله عز وجل به في قوله : كراماً كاتبين ، وحسن معه منهم الاطراء لنفوسهم والتزكية لأفعالهم احتـذاء بقول يوسف النبي عليه السـلام : اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم ، وتتعمر بيوت الاموال ، وتنصلح الاحوال ، وترخص الاسعار .. وتصل الاجناد منها الى أطماعهم ، والجيوش الى أرزاقهم ، والغزاة الى نقلهم ، والمساكين الى صدقاتهم ... وتنسد الثغور وتصلح الامور ، وينخذل العدو ، ويظهر الله تعـالى دينه على الدين كله ولو كره المشركون .. وقد توالى من فتح الغلط والتعويل على خدمة الحدود ومساعدة السعود ما يسهل نصر ما اوردته . ويدل على جميع ما ذكرته ما تم على ابراهيم بن العباس الصولي ، وكان كثير الادب مليح الشـعر حسن الترسل قليل البصيرة بالصناعة الديوانية والاحكام الخراجية ، فولي ديوان الضياع للواثق . وكان أحمد بن المدبر من التقدم في هذه الصناعة والسيادة بها بحيث لامطعن عليه فيها ، فقال يوماً للواثق : يا أمير المؤمنين .. هذا ابراهيم بن العباس يلي أجلّ اعمالك ولا معرفة له بشيء منها .. وإلّا فاختبره بالمسألة عن اسماء الرساتيق أو بعض الضياع التي فيها أو عن أسماء المتقدمين بها فانه لا يقوم بذلك فكيف باستخراج الاموال وتدبير الاعمـال ؟. فتقدم الواثق اليهما بالبـكور من الغد ، فانصرف ابراهيم وهو آيس من حاله [1] وماله وجاهه لعلمه بقصوره عن مناظرة [2] أحمد ابن المدبر ومراجعته فيما يخاطبه عليه من هذا الباب . وبكر من الغد الى دار الخلافة عمرها الله تعالى ، فوجد أحمد بن المدبر هناك فاظلم عليه حسده ، وكان أول يوم من الشهر ، وقد رؤي الهلال في ليلته .. فحين رأى ابراهيم الواثق بدر اليه وأنشد :

ردّ قولي وصدّق الاقوالا وأطاع الوشـاة والعذّالا

أتراه [3] يكون شهر صدود وعلى وجهـه رأيت الهلالا

---

(١) في المخطوطة : خالد . (٢) في المخطوطة : متا . (٣) في المخطوطة : أترا .

فقال له الواثق : أحسنت والله فيما قلت . وتقدم اليه بالجري على رسمه . وقيل لاحمد : اياك والتعرض له والتضييق لصـــدره ، فتقابل على ذلك بأقبح مقابلة ، فانصرف أحمد ، وخُلع على ابراهيم وأمر بالركوب الى منزله ، وحجّبه الناس مشيعين له الى داره ، فجلس وآثار الهم عليه لائحة ، فقال له بعض خواصه : هذا يوم يقتضي الاستبشار وخلّ ما انت فيه من الكآبة وظهور الافكار . فقال : اعلم انني نلت اليوم ما نلته من الغلبة والرتبة بحسن جري المقادير والدهتمة [١] التي لاتصلح عند الشك ولا تثبت على الكشف ، ولست آمن معاودة أحمد بن المدبر الخطاب على هذا المعنى بما لا أنهض له بالجواب عنه .

وحكى جدي أبو الحسين علي بن عبد العزيز رحمه الله أن أبا طاهر بن بقية اتخذ دعوة للمظهر وزير عضد الدولة وأبي [٢] الفضل ابن العميد وأبي [٣] القاسم اسماعيل بن عباد ، فجارى ابن العميد ابن [٤] عباد في فنون من الآداب ومعاني الشعر وغريب اللغة والكلام ، والمظهر ممسك فيما يخوضان فيه ، وكان من كتاب الحساب وذوي المعرفة بأحكام الخراج ورسوم الكتابة والوزارة وقوانينهـــا وتنفيذ الامور وجمع الاموال ونظم الحسبانات والنظر والمؤامرات . فنقل أصحاب الاخبار المجلس من فوره الى عضد الدولة ، فبادر الى المظهر على يد فراشين من خواصـــه وثقاته بمؤامرتين قد عملتا لكرمان وفارس كبيرتين تشتملان على غلة كثيرة ، وقال لهما : أمضيا اليه قبل التشاغل بالأكل والشرب ليقف عليهما ويوقع فيهما ، فان الجمازات [٥] تعود الليلة الى شيراز ويحتاج الى انفاذهما مع المجمزين ، فمضيا وسلماها الى المظهر ، فوقف عليهما ووقع تحت كل باب من الابواب بحكم الصناعة وموجب الاخراج حتى انتهى الى آخرها وابن العميد وابن عباد [٦] يقفان من الاخراج والتوقيع على ما لامعرفة لهما به ولا عادة بمشاهدة [٧] مثله ، فالخما وانخذلا وأقبلا عليه

---

(١) هكذا وردت في المخطوطة .
(٢) في المخطوطة : أبو
(٣) في المخطوطة أبو
(٤) في المخطوطة : لابن
(٥) جمع جمازة وهي الناقة التي يركبها المجمز
(٦) في المخطوطة : العباد
(٧) في المخطوطة : بمشاهدته .

بالمدح والاطراء . فقال المظهر : هذه صناعة السلطان محتاج اليها ومستغن عما سواها . ثم نهضت الجماعة الى مجلس الطعام ، فقال أبو الفضل ابن العميد لابن عباد : هذه الوزارة وما نحن فيه ضرب من المعلمية .

وقد أثبت في كتابي هذا تفاصيل ما نصصت على أعيانه ، وأقضضت المأثور من شأنه ، وأنا أذكر في كل معاملة ما يلزم الناظر فيها ويجب على مدبرها ومراعيها مما وكل الله سبحانه الأئمة استيفاءه من حقوق الصدقة والغنيمة والفيء وآراء الفقهاء المجتهدين والعلماء أئمة الدين في مصارفها وجباياها وقدر النصاب المفروض في الصدقات وما عفي عنه من الزكوات ، واحكام الجزية وشرائطها ، وصفة الاصناف الثمانية وتفرقتها ، والأعشار المجبيات من الحربيين وأهل الذمة والمعادن والركاز وسبب النحر وتحريم الضرائب الجاهلية وما جاء من الاخبار فيها [1] ووضع الخراج وتقديره ، واعتبار ما يوضع منه على مسائح الزرع ومسائح الارض ، وأصل الوضائع المقررة ، واحكام الشروب وأقسامها ، والفرق بين الخرج [2] والخراج ، وما فتح من البلاد صلحاً وعنوة بعد وقت ، وصفة الموات وما يجب لمحييه ، والحُرّ من الارض الذي لاخراج عليه ، والحمى ، والارفاق ، ومعنى القطيعة والاقطاع والايغار والشروط والمقاطعات وآدابها ، والواجب على من زرع الارض مراراً في سنة

---

(١) أشار المؤلف في الباب الأول من كتابه الى القول في الصدقات وولايتها وقدر نصابها في الابل والغنم والبقر والزروع والفضة والذهب وعروض التجارة ومصرف حقوقها وشروط جباياتها والفرق بين الغنيمة والفيء واحكام الجزية وشرائطها وصفة الاصناف الثمانية وآراء الفقهاء فيها والاعشار المأخوذة من الحربيين وأهل الذمة عن الزكاة والضرائب المأخوذة في الجاهلية وتحريمها والمعادن والركاز وأبواب المال وما اقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد تكلم المؤلف بالتفصيل على صرف مال الفيء ، والغنيمة ، ومصرف الصدقة ، والجزية والخراج ، وقدر الجزية ، والزكاة . والزكاة في الفواكه والثمار ، وما يأكله رب الثمرة هل يحسب . وزكاة الحبوب والمواشي ، وجواز تقديم الزكاة قبل وجوبها ، وصفة الفقير والمسكين ، والمؤلفة قلوبهم ، وسهم ذي القربى ، والغارمين ، والسهم الذي لسبيل الله ، وسهم ابن السبيل . وزكاة البقر والغنم . وميسم الصدقة . وزكاة الذهب والفضة . ومعنى الجزية وشرائطها .

(٢) الاتاوة .

واحدة ، ومن عطّل ملكه عن العمارة متعمداً [1] ، والحكم فيمن أعسر بخراجه أو خلا وأخذ الكفيل والرهن في الخراج ، وحكم من زرع أرضاً لا يملكها بغير اذن مالكها ، واختلاف حكم الزرع والنخل وما يستحق على الارحاء والصيود من الآجام وأرض المخور [2] والملاّحات والثلج الجمد والوفر ، والعراض وما يرد اليها من الامتعة والاجلاب، ودور [3] الضرب واسواق الرقيق واحكام المصالح وقسطانها وما يلزم من الاستان [4] والقطائع والايغارات [5] منها والانهار المشتركة ونفقاتها وقسمة الشروب وطاقاتها واستنباطها عند نقصان المياه وقلتها وما يجب للصدر والبز [6] وما يأخذه المعايض من فضول المياه وحريم الآبار والانهار ، والرقاق [7] والمفارق [8] وما يظهر [9] من

---

(١) في المخطوطة : معتمداً (٢) مخر الارض : ارسل فيها الماء لتجود .

(٣) في المخطوطة ذو

(٤) من الكلمات العباسية تعني ادارياً الكورة وديوانياً المقاسمة في الزروع .

(٥) في المخطوطة : الايعارات . وهي جمع ايغار (مولد قديم) أشار ديوانياً الى حماية الضيعة او القرية من الجباية فلا يدخلها عامل كما لايؤدي عنها شيء لبيت المال . وجاء في المخطوطة ان معنى الايغار أن تحط المعاملة من علو الى سفل .

(٦) الصدر : أول النهر . والبز : آخره .

(٧) جمع الرقة : وهي كل أرض الى جنب واد ينبسط الماء عليها ايام المد ثم ينضب .

(٨) الارض في غاية الري .

(٩) اشار المؤلف على هذا الصعيد فيكتابه بتفصيل الى نقل المقاسمة الى المجاربة ، والقول في الاتبان ، والكسر والكفاية والرواح ، ومكسور الدرم والدينار ، والقول في الارحاء والطواحين ، والكلأ والملح ، والصيود في الآجام وأراضي المخور والمغايض ، وأوقات الصيود ، والقول في الثلج الجمد والوفر ، ودار الضرب وأسواق الرقيق ، والعراص ، والقول فيمن عطل ملكه عن العمارة متعمداً ، وفيمن أعسر بخراجه ، وفي أخذ الكفيل والرهن في الخراج ، والواجب على من زرع الارض مراراً في سنة واحدة ، والسلف ، والمقترض ، وفاضل الاداء ، واستسلاف مال الجوالي ، والقول في الشروط المخففة في اراضي عامرة ، والمقاطعات، واحكام المصالح ، ووجوب نفقاتها وتقسيطاتها وكري الانهار المشتركة وقسمة الشروب وحكم الصدر والبز والمغايض ومذاهب الفقهاء وآراء الكتاب المجتهدين .

بطون العمران وآراء المهندسين في عمل الشكور [1] والبزندات [1] وتقدير ما يحتاج اليه من الآلات وسد البثوق وبناء القواطف والحواجز والمغايض والجرود ، واوزان الارض ، واعتبار مياه الانهار وحفورها ، واستخراج المجهولات ، وحساب الأزلات [3] وطروح الحفور وما يجري في الراتب والحادث واوقات الزراعة ، وفضائل الزرع والنخل ، وجمل من امور الفلاحة وأصناف الغلّات ، وتركيب الأشجار وغروس النخل وما تسقيه النواعير والدواليب والدوالي [4] والغروب [5] ، وتعذيق النخل وتأليفه ، وما يجتنى من من الثمار حالاً بعد حال ، وما تصرف فيه الأكّاره [6] قبل ظلامته وما تلف من زرع بقصور عمارته ، وما تلحقه الآفة بعد حصاده ، وما يجب أن يعرفه الواقف على المظالم ويستدل به ، وحكم الكاث [7] والاتبان وما تقرر فيها وما يشرط على الأكرة في وثائق العمارة من التزام ما يحلون به من الزراعة ، وشرح أحوال المقاسمات وما جعل في كل كرّ منها [8] والمجزأ ، وحكم المخابرة والمساقات ، وما وُضعت عليه المجاربة وبيع فضل ما بين

---

(١) وردت في موضع آخر من المخطوطة : الاشاكير ، وهي أقرحة وأرضون من قرى رقابها للسلطان

(٢) البزندات تجري مجرى الابنية ، فكل بناء على وجه الارض مرتقاه من سفله الى علوه إلا البزندات فان بناءها من فوقها الى اسفلها .

(٣) جمع أزلة وهي مائة ذراع مكسرة بذراع الميزان ، وذراع الميزان اثنتا عشر قبضة .

(٤) ضرب من النواعير .

(٥) المياه تقطر من الدلاء بين الاحواض والآبار .

(٦) الاكار : الحراث أو الزراع وقد تنظر الى الزارع الداخل في محاصة .

(٧) ماينبت من الحب في الاقرحة عند حصاد الغلة .

(٨) وفصل المؤلف الكلام في كتابه على : تقسيط المصالح على جربان الارض ، ووجوب نفقات المصالح ، والحكم فيما يتهيأ سقيه من ضياع الدوالي والدواليب عند زيادة الماء شربة أو شربتين وهو مطابق للحكم الشرعي ، وشروب الزروع والاشجار ، والقول فيمن زرع أرضاً لا يملكها بغير اذن مالكها واختلاف الحكم في الزرع والنخل ، وتأويل قول النبي (ص) : عمتكم النخلة ، والقول في مظالم الوقوف والرسم والقرطاس ، وما يجب في الخضر والثمار التي تجتنى حالا بعد حال اذا لحقتها آفة ووجبت المظلمة فيها ، وما تلحقه بعد حصاده وما يجب أن يعرفه الواقف على المظالم ويستدل به على صحة ما تظلم منه ، وحساب الطروح في حفور الانهار والازلات ، واعمال المصالح وما يجري في الراتب والحادث ، والقول في وزن الارض وامتحان العمال ، ومذاهب المهندسين في عمل البثوق .

المعاملتين وما جرت عليه أحوالها ، وذكر الاكرار المتعامل بها في الفلاحـــة ، ومسائح الارض واحكامها والمصطلح عليه منها وذكر الابواب والقبضات والاذرع التي يتعامل بها فيالامصار ، وحكاياتالمسّاح [١] في المقلوع والمكروب والمقطوع والمهروش والقواصي والجوّاب والغلة على الغلة والعدد والممدود وغروس الشجر والمكروم والقبرات والمراهق والحائل والمجموع والملتقط [٢] ، وذكر الـفُرُج في الذكور وحكم الزيادة بين النظم والنقل في غلات القطائع والامانات ، والقول في السنين العددية والفارسية والهلالية والنقلالواقع في الاسلام ، وحساب الجمل ، وطرف من الاختيارات النجومية والاوقات ، واستقرار أمر الدرهم والحكم في صحيحه ومكسوره وتقدير الكسر [٣] والكفاية والرواح في مال الخراج وقطعه مناصول الحسابوالمعاملات واستيفاء الارتفاعات ، وحكم العاملوالمشرف وما يلزم كل واحد منها ، والحكم فيما يحتدثه العمال من المرافق التي لا تقوم عليها البينات وما يفسح للمرتفق في أخذه ولا يخاطب على رده ،والمحظور الذي ينكر فعله ويلزم صلحاً عنه وأغلاط العمال التي تتم على سبيل السهو ، وما يلزم الوزراء والكتاب إن طولبوا بعمل الحساب ، وأحكام الوزارة وشرائطها والفرق فيها بين التفويض والتنفيذ وآراء الفقهاء في ذلك والاجارات والضمانات وزيادة العقود وعجزها ووضع النفقات الاحتسابات والشروط

---

(١) جمع ما سح وهو كيال الارض ووزانها والواسطة بين السلطان والرعية .

(٢) معنى المجموع والملتقط واحد الا ان الملتقط هو ما كان من قراح واحد والمجموع من عدةاقرحة

(٣) فصل المؤلف كلامه فيضوء ما تقدم على حفر الجرود وآبار الدواليب وأبانيها ، وما يبنى بالكاس والنورة من سيبات الارحاء ودكاكيها ، وتقرير آلات الابانى وما يدخل فيها من الآجر والآلة ،والمشاريع واحكامها وقوانينها وما يستعمله المساح في زمانه مما وقعالاتفاق عليه وبه تستوفي حقوق بيت المالوترتيب ما يعمل عند ايقاع المساحة ، ومعنى الفرج في الذكور والحكم في أغلاطهم والزيادة التي بين النقل والنظم والمجموع والملتقط في حكاية الماسح ، والقول في أغلاط المساح وآراء الكتاب في ذلك والاسماء المستعملة في السواد ، وما يجب أن يعمل به عمال السواد في تدبير الاعمال واستخراج الاموال ، وطرق الاعمــال واستقراء الضياع والحدود ، وفصول تحتاج العمال الى معرفتها واحاطة العلم بها ، والقول في رفع الحسبانات ، والجاري والنفقات .

المشترطة في الاجارات ووثائق الضمانات ، وما يصح منها ويفسد وما اقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم والائمة من بعده وما حدث من بعدهم وصار رسماً يعمل عليه ، وطرف من السيرة النبوية وأحكام الجيش ودعوة الديوان في ترتيبه وفرضه العطاء وتقديره ومذاهب الفقهاء والكتاب في ذلك وأحكام الجهبذة ورسومها والروزات وما يصح منها ويفسد ، والسلف وفاضل الاداء وحلف الجبايات وما يتقدم ويتأخر في الجماعات وفتاوى في عدة معاني ومذاهب الوزراء والكتاب في الرسوم الديوانية والاستثناءات السلطانية وما تفردوا به من نظم الحسبانات واخراج المؤامرات وعمل العبر والضمانات ومشاريح الاقطاعات [1] واخراج الاحوال وما يحتاج الى معرفته من يتولى تدبير الاعمال من المتصرفين والعمال على تغليب العادة في التجريد لمن يقوم باستخراج الارتفاعات واستيفاء الحقوق والواجبات أن يبالغ في سوقه وطلبته ويستظهر بالزيادة في قدر ملتمسه إرهاباً لمن تجانف عن الحق وطمع في كسر المستحق وسوقاً للمعاملين الى الاذعان باللازم والخروج من الفرض المتوجه عليهم ثم العود عند التحقيق الى الاولى والمراجعة للاقتصار على قدر الواجب عند الاستيفاء وما يجب أن يظهر فيه العمال مع كتّاب الحضرة وينتقضون له في

---

(١) تناول المؤلف بين دفتي كتابه بالتفصيل الحكم فيما يقضي للمتصرفين من الجاري بحسب الارتفاعات والقول في المرافق التي يختلى بها العامل ولا تقوم على مثلها البينات وما يفسح للمرتزق في أخذه والمحظور الذي ينكر فعله ، والقول في الاجارات الحكمية والضمانات الديوانية والشروط والاستثناءات السلطانية واخراج العبر وزيادة العقود وعجزها ووضع النفقات والشروط التي تكتب في الوثائق وما يصح منها ويفسد والاقطاعات وغيرها واستقبالها واخراج الاموال واحكام الوزارة وقوانينها وما يلزم الوزراء والكتاب إن طولبوا بالحساب ، والقول في تفاوت الخراج وتفاوت الجربان في اخراج العبر والقول في بيع فضل ما بين المعاملتين ، والقول في صحة الشروط وفسخها واعلالها والقول في الايغارات ومعنى الايغار ، والقول في الدرام واوزانها وذكر الاكرار والتغزان ، وجمل من اصول الحساب في الضرب والقسمة والنسبة وأخذ المخارج وتلخيص العبارات والمعاملات والموزونات والمكيلات والعيارات ، والقول في امر ديوان الجيش وانسابهم وأنبائهم وتقدير عطاياهم ، والقول في المؤامرات ، والفرق بين الموافقة والجماعة واعتراض الروزات واعتبار ما يجري فيها على غير الصحيح

المكاتبات ويحترزون منه في رفع الجماعات ورسوم الصكاكات والتسبيبات ورسائل الحمول والبداءات ونسخ الوثائق بالمزدرعات وما تُسلم من الغلات والاموال وكتب المقاطعات والقسم والاجازات والشروط المستحدثة بتخفيف المعاملات والايمان المأخوذة على العمال والمتصرفين وكتب التقليدات والولايات وفضائل الكتابة [1]

* * *

ذلكم هو محتوى هذا المخطوط النفيس ... وهو ناقص الآخر ، ولكن نقصه لايبرر الظن بأنه قد يقع في مجلدين .. لأن مقدمة المؤلف قد أعانتني على تقدير النقص بما لايشجع على تبرير ذلك الظن ، فهذا المخطوط ، دونما شك ، مجلد واحد .. ولكن الاهمال (وربما العبث) هو الذي جرح هذا المخطوط النادر وتركه للاجيال ناقصاً يحن الى الكمال . اما مدى النقص فقد حددته المقدمة في منتهاها ، وهذا نصه .

وايضاح ما يلزم علمه من يقوم بامور الرعيـة ويسوّي بينها في الحكم والقضية من نظر المظالم والفرق بينه وبين نظر القضاة في التخاصم والتحاكم ، وأقوال أهل القبلة ، وطرف من الحسبة والحدود والتعزير والفرق بينهما ، والقود والديات وارش الجراح وفرائض المواريث المشتركه والحشوية ، ومسائل مختلفة فقهية يضطر الكاتب وغيره الى معرفتها وعلم حقائقها على اختلاف المذاهب فيها ، وشرح ذلك وتلخيصه واقتضابه وتقريبه ليكون كالتذكرة للمجتهد في حل الشبه العارضة ، واماماً للمتعلم المتنفذ فيما يقصده ويبغيه

(١) أسهب المؤلف في كتابه وأطال الكلام على ترتيب التصريف عند جمع الحسبانات، وترتيب الجماعة وتصديرها ، ومذاهب الكتاب في الاستخراج المورد في الجماعة ، وآرائهم في ترتيب أبواب الخرج في المعاملة ، وتفصيل المستحق ، ورسائل الحمول ، ونسخ الشروط والمقاطعات وما يكتب على من كفل بنفس، وما يكتب على أخرس ، وعتق المماليك. والوكالات . وشراء الضيعة وغيرها من الدور والحمامات والارحاء والحوانيت ، وما يكتب على ظهر كتاب بالاقرار من الوكيل ، ونسخ الاقرار ، ونسخ ما يكتب في المزارعة، وما يكتب في مقابله من البيع ، وما يكتب في العتق اذا كان على مال ، وما يكتب في اجارة السفينة ، وكتب الوقف، ونسخ الوصايا ، ونسخ كتب التقليدات للعمال والكتاب ووصاياهم عن الائمة وما جرت به العادة في ذلك مما يكتب في الدواوين ونسخ الايمان .

وكل نوع يترتب مع نظائره ويتقـــدم ويتأخر مع أشباهه وقرائنه والله ولي التوفيق والتسديد لبلوغ الغرض المقصود بوجوده ..

وبعد اخراجي مبيض هذا الكتاب وتحريره استصوبت اضافة زيادات الى كل باب من ابوابه من الاصول الشرعيـــة والفروع الديوانية لتتكامل أقسامه ويتضح برهانه ويكون حجة على غيره من المصنفات وقيـاساً لامثـلة الحسبانات والتفصيلات . ومن الله المعونة في جميع الحالات وهو حسبنا ونعم الوكيل .

* * *

ان هذا المخطوط حافل بروائع الأخبار والوقائع .. ومن هنا جدارته بالتحقيق بالنشر. وساسجل هنا ما جاء فيه حول اجارة سفينة تدليلاً على أهميته في تاريخ الحضارة العربية . اما صيغة هذه الاجارة فقد وردت في الورقة (٢٧٦ آ) وهذا نصها :

هذا ما استأجر فلان بن فلان الفلاني من فلان بن فلان الملّاح .. استأجر منه سفينة تسمى بـكذا بمجاذيفها وسكانها وسائر آلاتها من المرادي وغيرها على أن يركبها من فرضة مدينة السلام المعروفة بكذا الى فرضة مدينة البصرة المعروفة بعرصة نهـر الابلة ، ويحمل فيها من المتاع كـذا وكـذا رطلاً ويسيّره في الجادة المسلوكة من هذه الفرضة الى مدينة البصرة ، ويكون ابتداء خروجه في غرة شهر كـذا من سنة كـذا بكذا وكـذا درهمـاً وديناراً عجّـلها فلان بن فلان لفلان بن فلان المـلاح ، وسلمها اليه فاستوفاهـا وابرأه منها براءة قبض واستيفاء .. وسلم هذه السفينة بآلاتها وهي كـذا وكـذا مجدافاً وكذا وكذا مردياً وكذا وكذا شكّـات وكذا وكذا شاروفة وحبلاً وبربنداً .

شهد الشهود .

عبد الحميد العلوجي

المخطوط رقم ١٣٥٥/شعر . في المكتبة القادرية المسمى خطأ ب "حديقة الزوراء"

عبد الرحمن الكيلاني

وصف :

(١) منتزع الغلاف

(٢) عدد اوراقه ٥٨ ورقة مكتوبة الوجهين

(٣) طول الورقة الواحدة ٢١/٥ سم بعرض ١٥ سم

(٤) اقتطعت احدى أوراقه من اصلها بالسكين

(٥) اقتطعت بعض حواشيه بنفس الاسلوب

(٦) لم تستعمل المسطرة في تسطير صحائفه ، فجاءت معظم ابيات قصائده زاحفة الى جهة اليمين

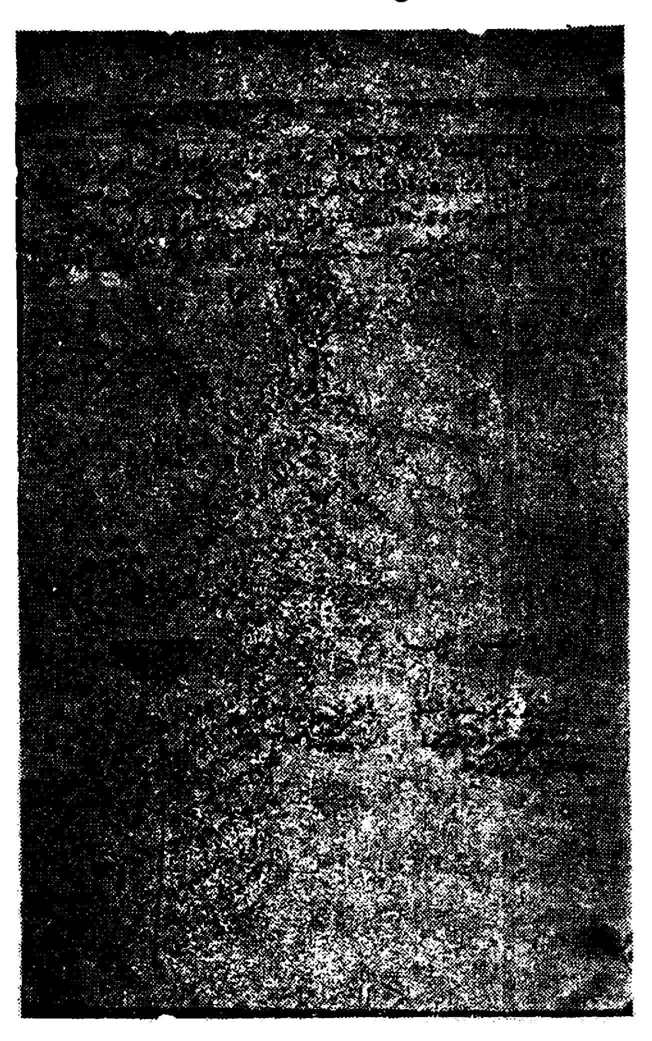
(٧) جاء خطه مضبوطاً في الشعر ومهملا في الكلام المرسل

(٨) لم ترتب قصائده حسب القوافي

بينما كنت اتصفح سجل المخطوطات في المكتبة القادرية واذا بـ (حديقة الزوراء) ازاء الرقم ١٣٥٥ بين مصنفات الشعر . ومع غرابه ورود هـذا الاسم بين كتب الشعر فلم

يخطر ببالي ان اتصفحه آنذاك ، بل اكتفيت بتسجيل ملاحظة بذلك لأعود اليه في فرصة أخرى . واهملت امره ، لأنشغالي آنذاك

وقد سنحت الفرصة مؤخراً ، فزرت المكتبة وطلبت الكتاب . فاذا هو مخطوط مهلهل منزوع الجلد ، مستطيل الشكل ، على هيئة الكراس . وقد رجحت انه مسودة



صورة للصحيفة الاولى من ديوان الشيخ عبد الرحمن السويدي

في المكتبة القادرية

رقم : ١٣٥٥ / شعر

لديوان ما ! اذ كان فيه شطب كثير وملاحظات كثيرة على حواشي اوراقه

تبين لي بانه لايقل اهمية عن الحديقة التي دعى باسمها ، اذ انه مسوده لديوان صاحبها ، وربما كان المحاولة الاولى لجمع قصائده في شكل ديوان . وان ما احتواه لايقل اهمية عما احتوته الحديقة المذكورة ، فقد جاء مكملاً لحوادثها ، بقصائد أرخت احداثاً مهمة في تاريخ العراق ، وكشفت قصائده عن جوانب من شخصية الشيخ عبد الرحمن السويدي لم تكن معروفة عنه من قبل

لقد وردت العبارة التالية على الصحيفة الاولى من الديوان « والاصح ، ما تبقى منه » (وحين كمال كتابه المسمى بحديقة الزوراء في سيرة الوزيرين الهمامين احمد باشا ووالده حسن باشا وكان هذا التأليف بأمر السدة العلية ابنت بنت المرحوم حسن باشا كتب هذين الشجرتين وهذه القصيدة على ظهره والقصيدة مشجرة أول كل شطر من الاول والاخير حرف من قوله :

أسديت در مديحي نحو حضرتكم　　　رضاكم حسب ان لم ينتج الآل

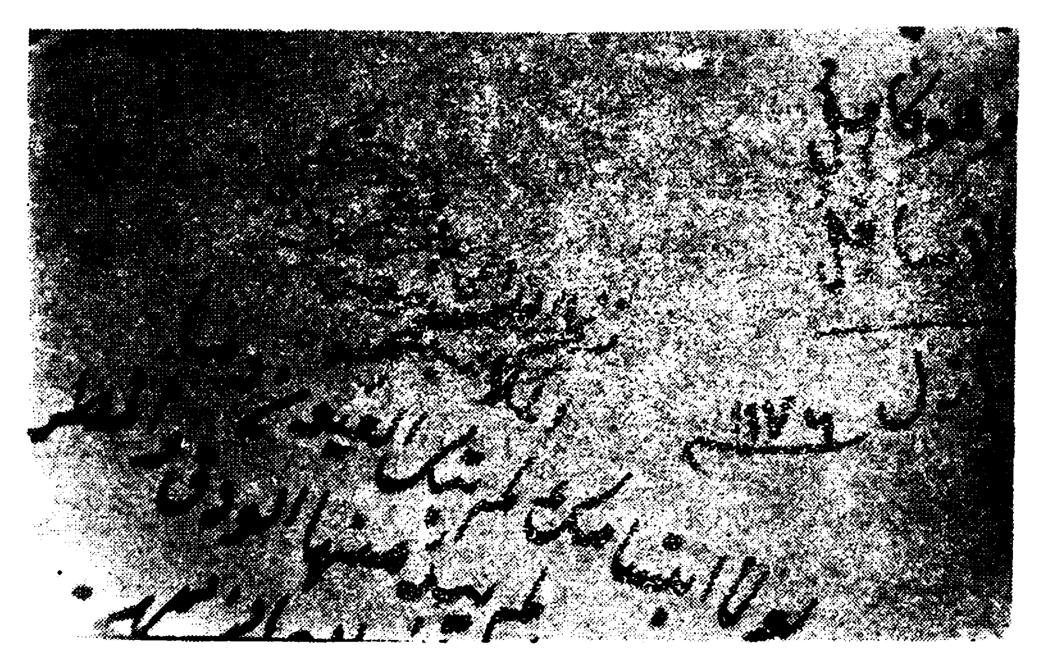
أما الشجرتان فهما ... أما القصيدة فهي ...)

الظاهر ان العبارة المذكورة كانت هى السبب في التسمية المغلوطة بدلا من ان تكون السبب في تعريفه ولفت الانتباه اليه !

قد يتبادر الى الذهن ان هذا المخطوط مجموعة قصائد لشعراء مختلفين الا ان تكرار عبارة (وقال) عند أول كل قصيدة ، تنفي ذلك وتؤكد بأن كل القصائد لشخص واحد . وهو مؤلف الحديقة الذي أشار اليه الناسخ في عبارته التي ذكرناها آنفاً

في الواقع ان هنــــاك اكثر من دليل في الديوان يثبت عائدية المخطوط الى الشيخ عبد الرحمن السويدي منها :

(١) ما ورد على حاشية الصحيفة ٣٩ من المخطوط ، حيث تنتهي القصيدة التي مدح بها الوالي علي باشا وأرخ انتصاره على الاكراد سنة ١١٧٦ الهجرية　　والتي كتبت بخط



حاشية بخط الشيخ عبد الرحمن السويدي على الصحيفة ٣٩
من الديوان المخطوط

وبحبر مغايرين لخط وحبر المخطوط ، ما نصه : (نظم الداعي بدوام دولتكم الملا عبدالرحمن سويدي زاده)

كما وان خط الحاشية المذكورة وخط القصيدة المشار اليها ، يشبهان الى حد كبير خط صيغة التملك التي وردت على مخطوط مكتبة الاوقاف رقم : ١٢٤/١٣٧٧٨ .

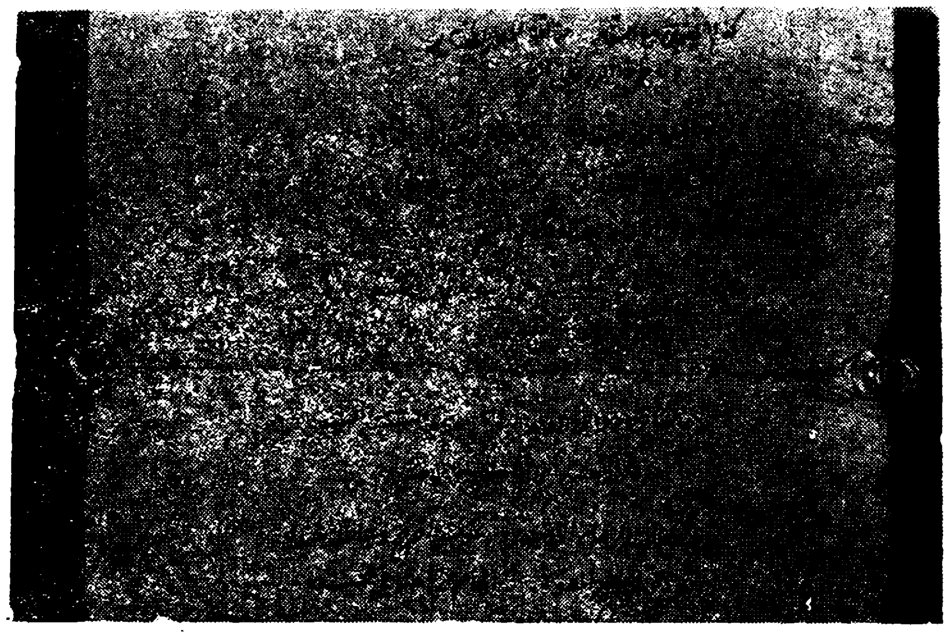
الرسالة الثانية للسيوطي بعنوان : رسالة في ابوي الرسول حيث جاءت الصيغة بخط الشيخ السويدي وممهورة بمهره . ونصها : (تملكه الفقير اليه عز شأنه سويدي زادة عبد الرحمن) . كما ان كلا الخطين يشبه خط النبذة التي كتبها المؤلف خدمة لحسن باشا والي كركوك وأرخ فيها الحوادث التي وقعت في بغداد بين سنتي ١١٨٦ ﻫ و ١١٩٢ والتى أدت الى نصبه والياً عليها . والتي اتممت تحقيقها . وهي من كتب السيد عبد الرحمن النقيب في المكتبة القادرية . وحيث ان المؤلف لم يكن قد سماها ، فقد اطلقت عليها اسم (السنين

الشداد في تاريخ بغداد) وبذلك يكون لدينا ثلاثة نماذج من خط المؤلف في بغداد ، اثنان منها في المكتبة القادرية .

(٢) ما ورد على الصحيفة ٥٥ من الديوان في قصيدة بعث بها الى سليمان بيك الشاوي:

من المحب المستهام المكمد … من السويدي أبي محمد

من عابد الرحمن وابن العابد … الى جناب السيد ابن السيد



والظاهر ان هذا الديوان كان قد كتب باشرافه ، وربما بناء على طلبه ، إذ لو لم يكن كذلك ، لما تمكن من كتابه قصيدة كاملة فيه بخطه

اني ارجح بأن الديوان المذكور ، بخط اخيه الاصغر الشيخ احمد السويدي ، ودليل ذلك « أخوه الناسخ للشيخ عبد الرحمن » هو قول الناسخ على الصحيفة ٨١ من الديوان : (وقال حين ذهب الوالد حفظه الله الى بيت الله الحرام وقد اقام في طريقه في حلب المحروسة ينتظر قافلة الحج كي يذهب معها وقد وردت منه مكاتيب وقصيدة بائية فعارضها بهذه القصيدة وارسلها اليه حفظه الله تعالى) . وبالرجوع الى القصيدة المذكورة نجد بأن ناظمها ، بعد أن يورد اسم المخاطب (عبد الله) في البيت الثاني منها نجده يخاطبه بياوالدي

في البيتين الثالث عشر والرابع عشر التاليين :

يا والدي شمس ايام لنا سلفت   عسى تعود فعني تنجلي كُرَبُ

يا والدي هل أرى بغداد تجمعنا   في دار عز بها الافراح والطرب

وكذلك في البيتين السابع عشر والثامن عشر منها وفي البيت الثالث والعشرين منها .
ومما تقدم فاني اعتقد بأن نعت الناسخ للشيخ عبد الله السويدي بـ (الوالد) ليس من باب المجاز كما لا اعتقد بأن مناداة الناظم للشخص المذكور جاء على سبيل المجاز

اما كون الاخ هو أحمد وليس بمحمد سعيد ، فدليله ما ورد على الصحيفة ١١١ من الديوان حيث قال الناسخ : (وقال حين اجتمع مع أخيه أبي عبد الله محمد سعيد فأخذا بأطراف الحديث ...) فبهذا قد استثنى الناسخ نفسه . اللهم إلا اذا كان قد اراد الاشارة الى نفسه بصيغة الشخص الثالث ، وهذا ما نستبعده .

وبهذا يكون لدينا انموذج من خط الشيخ احمد السويدي كذلك

كنا قد راجعنا قبل هذا الجزء المطبوع من الحديقة (الذي تضمن سيرة حسن باشا) فلم نجد فيه اياً من القصائد التى وردت في الديوان ، وهذا ينسجم مع المنطق ، اذ لا يعقل ان يؤرخ السويدي شعراً، حوادث وقعت قبل مولده . الا اننا علمنا بوجود الحديقة كاملة في مكتبة المتحف العراقي ، فراجعناها ، فظهر لنا بأن الجزء غير المطبوع الذي احتوى سيرة احمد باشا قد احتوى احدى عشر قصيدة كاملة من القصائد التى ورد بعضها ناقصاً في الديوان ، وبضع قصائد اخرى لم ترد في الديوان الحالي . وبهذا اتمت الحديقة جزء كبير من القصائد الناقصة التى نظمت في اثناء حكم احمد باشا . واليك جدولاً بالقصائد كما وردت في كل من الحديقة والديوان :

(١) الصحيفة ١٨٠ من الحديقة ١٠٦ من الديوان :

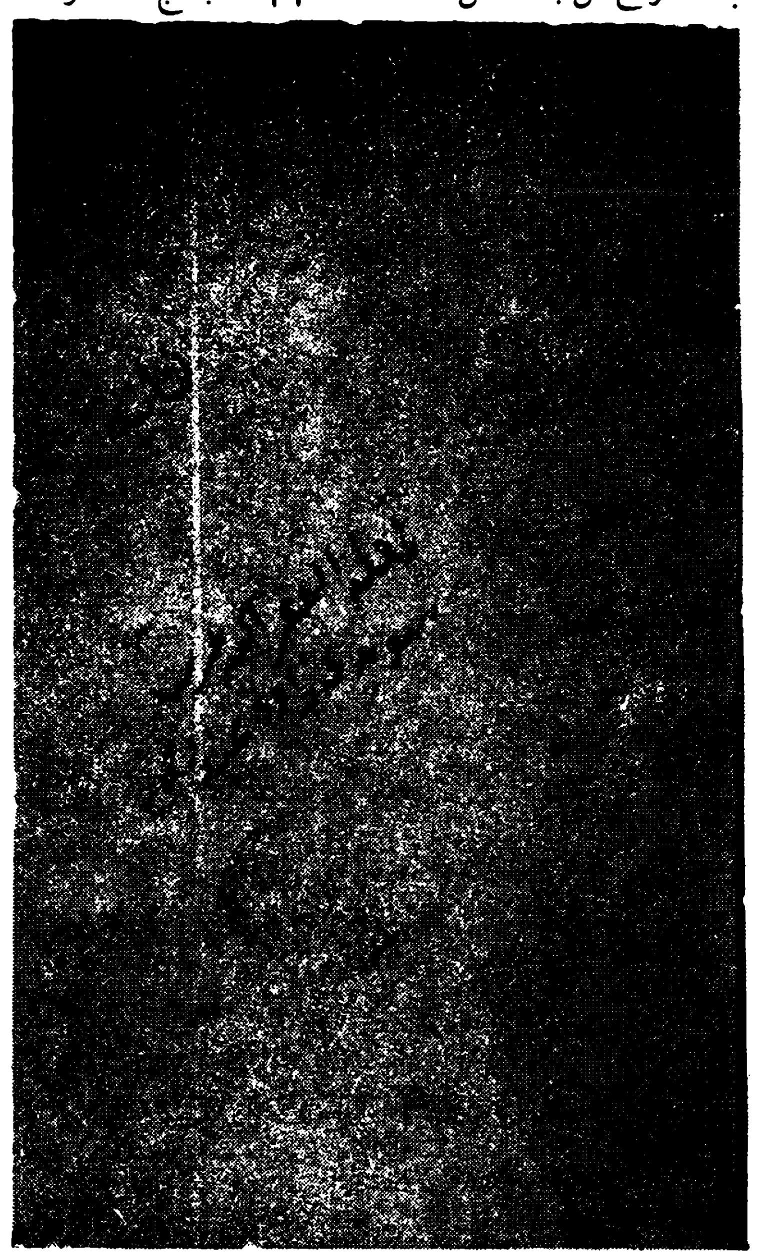
قصيدة لامية نظمت سنة ١١٥٣ هـ ، وردت ناقصة الاول في الديوان ، مطلعها :

بضة كحلاء أزرت بالغزال   قدها كالغصن ليناً واعتدال

(٢) الصحيفة ١٩٠ من الحديقة ، ١١١ من الديوان :

قصيدة رائية نظمت سنة ١١٥٤ هـ ، مطلعها :

بجانب الكرخ من بغداد عن لنا　　　مهفهف ابلج قد زانه خفر



صيغة التملك الواردة على الرسالة الثانية من مخطوطة مكتبة الاوقاف رقم : ١٣٧٧٨/١٢٤ المسماة : رسالة في ابوي الرسول ، للسيوطي . وعليها طبعه مهر الشيخ عبد الرحمن السويدي

(٣) قصيدة هائية نظمت سنة ١١٥٤ هـ ، وردت على الصحيفة ١٩٠ من الحديقة ، ١١٣ من الديوان . مطلعها :

عرج على الكرخ وانزل في مغانيه   واسئله كيف خلت منه غوانيه

(٤) على الصحيفة ١٩١ من الحديقة ، ١٩٢ من الديوان : قصيدة بائية ، مطلعها :

وذات طرف ناعس   يرمي بنبل من لهب

(٥) على الصحيفة ١٩٣ من الحديقة ١١٥ من الديوان ، قصيدة همزية وردت ناقصة الآخر في الديوان . مطلعها :

بشراكم بسعادة وهناء   يا اهل تلك الموصل الحدباء

(٦) على الصحيفة ٢٢٨ من الحديقة ٨٣ من الديوان . قصيدة رائية نظمت سنة ١١٥٧ هـ ، مطلعها :

الى مَ امزج صفو العيش بالكدر   وحادثات زماني خالطت عمري

(٧) على الصحيفة ٢٣٥ من الحديقة ، ٨٥ من الديوان ، بيتين شطرهما وعجزهما ، مطلعهما :

لا زلت من شكري في نعمة   مغبوطة البادي مع الحاضر

(٨) على الصفحة ٢٣٨ من الحديقة ، ٨٦ من الديوان : قصيدة لامية نظمت سنة : ١١٥٩ هـ ، نظمها السويدي بالاشتراك مع اخيه محمد سعيد ، عن لسان ابيهما ، في شكر احمد باشا ، لاهدائه فرساً لابيهما . وهذا مطلعها :

مطالع آمالي املن على حالي   وميزتني فضلا على كل امثالي

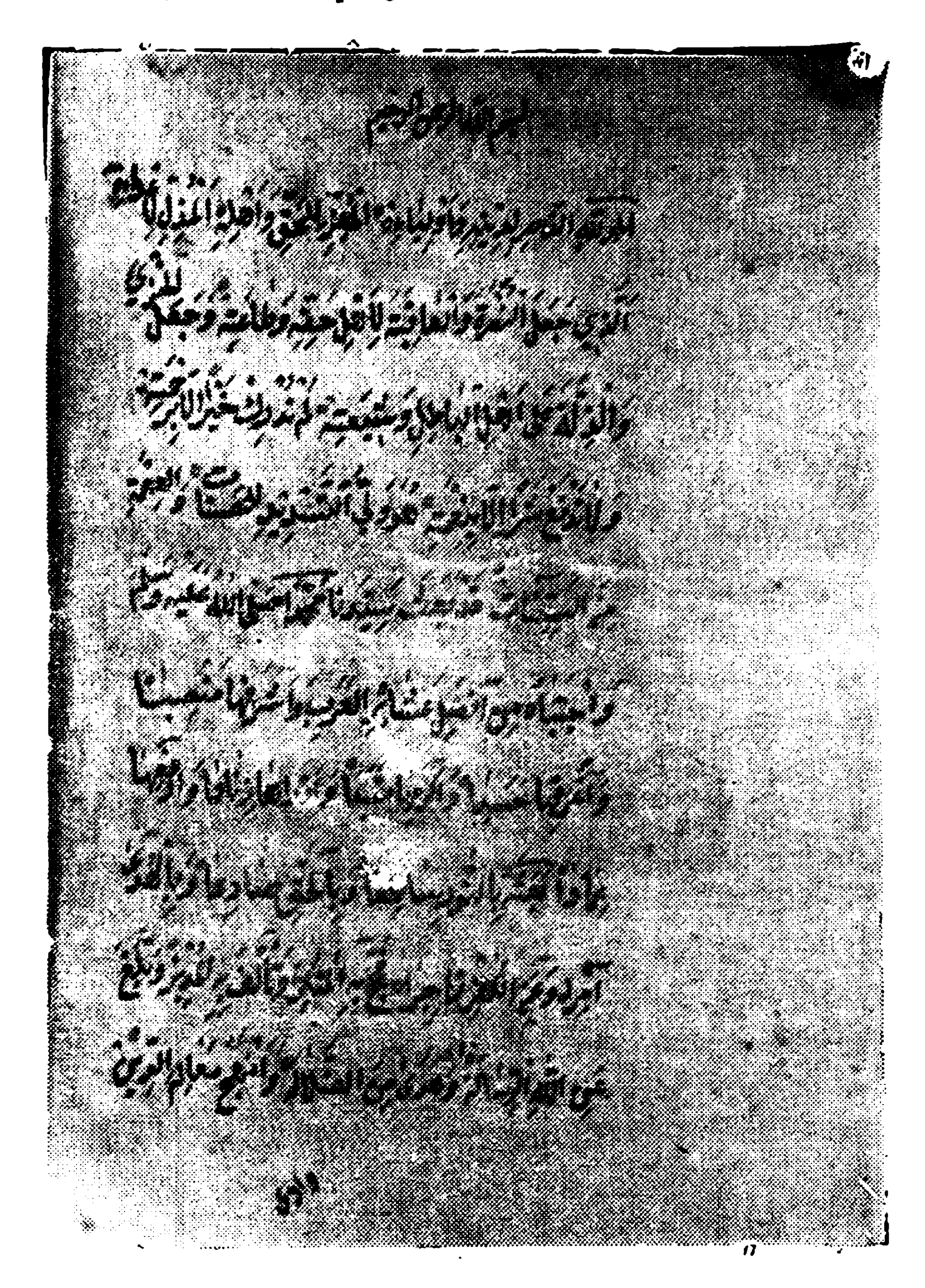
(٩) على الصفحة ٢٤٠ من الحديقة ، ٨٩ من الديوان ، قصيدة رائية ، مطلعها :

بشراك هنيت يا ذا المجد والظفر   ولا برحت باقبال مدى العمر

(١٠) على الصحيفة ٢٤٤ من الحديقة ، ٩٤ من الديوان ، قصيدة لامية نظمت سنة ١١٦٠ هـ ، ارخ فيها فتح (قچوعة) و (سروچك) . مطلعها :

لك البشارة فاغنم غاية الامل   فشأن شأوك قد اربى على الحمل

(١١) على الصفحة ٢٤٧ من الحديقـة ، ٩٧ من الديوان قصيدة رائيـة ، نظمت سنة



الصحيفة الاولى من مخطوط المكتبة القادرية في تاريخ بغداد

وهي بخط الشيخ عبد الرحمن السويدي مؤلفها

١١٦٠ هـ ، في رثاء احمد باشا وارخت وفاته . ومطلعها :

الى الله اشكو مصاب الورى فزند المصائب فيهم ورى

وليس ما ذكرناه اهم ما ورد في الديوان ، اذ ان فيه قصائد اخرى أرخت حوادث لاحقة لما ورد في الحديقة وحتى سنة ١١٧٩ هـ ، منها :

(١) قصيدة تؤرخ انتصار سليمان باشا على والي بغداد سنة ١١٦٢ هـ ١٧٤٧ م .

(٢) قصيدة تؤرخ انتصار الوالي على الاخوين قوج وسليم من رؤساء الاكراد سنة ١١٦٤ هـ ١٧٥٠ م

(٣) قصيدة تؤرخ نصب عثمان افندي دفتري بغداد قايمقاما ، بعد الوزير سليمان باشا في سنة ١١٧٥ هـ ١٧٦١ م

(٤) قصيدة ذكر فيها ترميم سور بغداد من قبل عثمان افندي الدفتري ببغداد .

(٥) قصيدة ارخ فيها وزارة علي باشا وتوليه منصب بغداد والبصرة وماردين في سنة ١١٧٦ هـ ١٧٦٢ م

(٦) قصيدة أرخت حملة علي باشا على الاكراد سنة ١١٦٧ هـ ١٧٦٢ م .

(٧) قصيدة أرخت تولية عمر باشا على بغداد سنة ١١٧٧ هـ ١٧٦٣ م

(٨) قصيدة أرخت تعمير جامع القمرية من قبل عائشة خانم زوجة عمر باشا سنة ١١٧٩ هـ ١٧٦٥ م

(٩) قصيدة أرخت عمارة (مُصْلُخْ) ميضأه جامع القمرية من قبل عائشة خانم المذكورة سنة ١١٧٩ هـ ١٧٦٥ م

(١٠) قصيدة أرخت غزوة عمر باشا لـ (خزاعة) وكسرهم في سنة ١١٧٩ هـ ١٧٦٥ م

هذا مع العلم ان الديوان بوضعه الحاضر يحتوي على ما يزيد عن مائة وعشرين قطعة شعرية في مختلف اغراض الشعر وفنونه ، من غزل وحماسة وفخر ومديح واستغاثة ورثاء واستمناح وتصوف ، الى تشطير وتخميس وتعجيز وتضمين وتشجير .

ولعل اروع ما ضمه هذا الديوان قصيدته الرائية التي كشفت لنا السويدي على ماجبل عليه من طيبة ورقة وانسانية ، لا كما اراد هو ان نراه . والتي نظمها يوم كان ماراً بالعشار ورآى بنتاً صغيرة ذكرته بأبنته الصغيرة (زمزم) فجاءت على السليقة وخلت من كل تصنع وافتعال :

حنانيك ان الشيء بالشيء يذكر   فلا تعجبي ياهند اذ صرت اضجر
رأيت على العشار بنتا صغيرة   كزمزم بنتي وجهها متغير
فلما رأتني مقبلا فوق مجرتي   بعمتي الكبرى غدت تتعثر
من الخوف مني وهي في القلب حبها   كرامة من في القلب لا زال يذكر
فهاج غرام القلب غب سكونه   وسالت من العينين للوجد ابحر
أزمزم اني ما نسيتك ساعة   في الدهر هل اني بقلبك اخطر
أزمزم ان كنت انت نسيتني   للهو فاني بالجفا لك اذكر
ازمزم ان ابصرت كل عشيرتي   فاني ابوهم لست انسى واحقر
وان كان لعب الدرب انساك والداً   فاني لا انسى وان كنت اقبر
أانسى بكاكي اذ خرجت عشية   عليّ وهذا الذكر للقلب يفطر
كلانا سلكه غير انك خلقه   لك الظعف لا ياتيك منه تكدر
واني من شوقي عليك وحرقتي   غدوت ضئيلا ربما لست ابصر
نسيتي قروش الروم كيف اذبها   عليك ولا خرجاً عليك اقتر
وفي كل يوم ربع رومي تناله   يداك وللرقي اشري وا كسر
اروح بحر كنت تدرين ضره   وآتيك بالرقي ولا اتكبر
فيا بنت قلبي ليس ذلك منه   عليك ولكني بهذا اذكر
فلم لا بقيتي يا ابنة الروح عندنا   طعامك ممزوج حليب وسكر

وعندي من الهيل الذي عز وقعه ... من الحمص الكردي في الحجم اكبر

وعندي يابنتي كثير قرنفل ... وعندي نبات ليس في مصر يذكر

وعندي حلاوة عجيب صنيعها ... وعندي طاقات من الهند تؤثر

وكل الذي قد مر مدخر لك ... اذا جئت آتيك بذاك واكثر

ولا نعط منه عائشاً حب خردل ... ولا امنا والكل عندك يحصر

عبد الرحمن الكيلاني

تعقيب وإيضاح

الحاج هاشم الرجب

كتب الدكتور الفاضل الاستاذ احمد عبدالستار الجواري مقالا نشر في صدر المجلد الخامس عشر من مجلة المجمع العلمي العراقي بعنوان « القاب الغناء ومصطلحاته » تحدث فيه عن تطور الموسيقى العربية والشرقية بين القديم والحديث وعن تاريخ الموسيقى والغناء وتطرق الى ماسماه بالحلقة المفقودة بين اصول الغناء القديم وبين الغناء الحديث مقارنا بينهما بالمصادرالتي عزز بها تلك المقارنة واورد قوله : « وقد تهيأ لي ان اعثر في اثناء البحث في كتاب ابن فضل الله العمري الموسوم (بمسالك الابصار في ممالك الامصار) على نص يربط بين القاب الغناء ومصطلحاته في القديم والحديث واحسب ان في اذاعته بين الباحثين عن تاريخ الادب وتاريخ الموسيقى فائدة تجعلهم يقفون على امر تفرد به صاحب هذا الكتاب ولم يسبقه اليه سابق . ان هذا النص بقي مجهولا حتى الآن وانه سينير السبيل للبحث في تاريخ الموسيقى والغناء وفي تاريخ الادب بعض الشيء » [1] .. ا هـ .

واذا سمح لي الدكتور الفاضل بالتعقيب التالي للالتقاء في نقطة واحدة تتبلور فيها الحقيقة الموضوعية فذلك ما يزيد في شرف تواضعه وكرم اخلاقه السامية وبذلك يسدي لي جميل التشجيع للبحث المشترك الهادف الى كشف الحقائق فحسب ، خدمة للتاريخ وللوقاية من اوضار اللوم والمؤاخذة التاريخية المرتقبة .

ان النص الذي سينير السبيل للبحث في تاريخ الموسيقى والغناء وفي تاريخ الادب بعض الشيء ـ على حد قول الدكتور الفاضل ـ هذه العبارة هي موضوع تعقيبي بالذات بالاضافة

(١) ص ٣ و ٤ من المجلة المذكورة .

الى عدد من النقاط الاخرى . حيث يبدو ان النص المذكور لا يقـدم ولا يؤخر في شيء فـكيف يمكن له ان ينير السبيل بمجرد انه يقول (اي العمري) المطلق هو الراست والمعلق هو العراق والمحمول هو الزيكفند الخ . بينما توجد كتب خطية ومطبوعـة لـكثير من العلماء والباحثين القدماء في هذا الفن (الموسيقي) بحثت فيها الادوار والاوزان الموسيقية بحثاً كاملا وشاملا ودونت فيها ايضاً سلالم الادوار وابعادها بصورة مضبوطة ودقيقة للغاية ومن هؤلاء الباحثين والعلماء الـكندي [1] والفارابي [2] وابن سينا[3] وابن زيله[4] وصفي الدين [5] عبد المؤمن الارموي البغدادي وغيرهم . ورغم هذه المؤلفات العديدة المفصلة لم يكشف الطريق امام الباحثين عن الموسيقى وتاريخ الادب فـكيف يتأتى لسطور قليـلة لاتتجاوز الصفحة الواحدة ان تنير الطريق امام الباحثين . هذا مع العلم ان الارموي قـد دون في كتابيه (الادوار والرسالة الشرفية) [6] سلالم وابعاد وانغام الاثني عشر دوراً التي كانت مستعملة في عصره ـ سأذكرها اثناء البحث ـ وصور كل دور منها على سبع عشرة طبقة . وكـذلك فعل اللاذقي [7] الذي جاء بعد العمري في كتابيه الرسالة الفتحية وزين

---

(١) هو ابو يوسف يعقوب بن اسحاق توفي سنة ٢٥٢ هـ ٨٦٦ م

(٢) هو ابو نصر محمد بن طرخان توفي سنة ٣٣٩ هـ ٩٥٠ م

(٣) هو ابو علي الحسن بن عبدالله توفي سنة ٤٢٨ هـ ١٠٢٧ م

(٤) هو ابو منصور الحسين بن محمد توفي سنة ٤٤٠ هـ ١٠٤٤ م

(٥) هو ابو المفاخر صفي الدين عبد المؤمن الارموي البغدادي ادرك العهدين العباسي والمغولي توفي سنة ٦٩٣ هـ ١٢٩٤ م

(٦) هما من احسن الـكتب الموسيقية التي الفت في العصر العباسي الأخير عندي نسخة مصورة من الادوار عن نسخة اسطنبول كتبت سنة ٦٣٣ هـ ١٢٣٥ م وهي اقدم نسخة في العالم وعندي نسخة من الرسالة الشرفية مصورة عن نسخة برلين كتبت سنة ٦٧٤ هـ ١٢٧٥ م وهي اقدم نسخة في العالم ايضاً . وهما لا يزالان مخطوطان لم يطبعا بعد

(٧) هو محمد بن عبدالحميد اللاذقي المتوفي في حدود سنة ٩٠٠ هـ ١٤٩٤ م وهو آخر المؤلفين الذين بحثوا بحثاً دقيقاً في النظريات التجريبية الموسيقية التي قام بها صفي ومن على مذهبه .

الالحان في علم التأليف والاوزان [١] . هذا وقد بحث المطلق والمعلق والمحمول والمنسرح والمزموم ـ كما سيأتي ـ وبالرغم من ذلك لم ولن يتمكن الباحثون من الوصول الى الغاية . لان الدكتور الجواري يقصد من جملة (ان هذا النص بقي مجهولا حتى الآن .. الخ .) اي بواسطة هذا النص سيتمكن الباحثون من حل الرموز الموسيقية العربية الموجودة في كتاب الاغاني والوقوف على الاغاني والموسيقى التي صاحبت غناء القصائد آنذاك .

اقول انهذا غير ممكن رغم وجود هذه المصادر. والسبب لأن عنصر الزمن مفقود[٢] من الموسيقى وانغام والحان القصائد والاغاني . وان هذه الرموز هي مجرد مفاتيح للسلالم الموسيقية فقط وعليه فان حلها [٣] لا يوصلنا الى الغاية والمقصود فمثلا : ـ

---

(١) وهما من الكتب النفيسة في الموسيقى قدمهما الى السلطان العثماني بايزيد الثاني ابن السلطان محمد الفاتح وهما لا يزالان مخطوطان لم يطبعا بعد . عندي نسخة من الرسالة الفتحية مصورة عن نسخة مكتبة الاوقاف العامة كتبت سنة ١١٦٢ هـ ١٧٤٨ م وعندي نسخة من زين الالحان في علم التاليف والاوزان مصوراً عن نسخة دار الكتب المصرية كتبت سنة ١٩٢٤ م .

لقد ذكر المستشرق الانكليزي الدكتور هنري فارمر في صفحة ١٠٧ من كتابه مصادر الموسيقى العربية ترجمة الدكتور حسين نصار بان اللاذقي توفي سنة ٨٤٩ هـ ١٤٤٥ م وهذا غير صحيح اذ ان السلطان بايزيد الذي قدم له الكتابان جاس على العرش سنة ٨٨٦ هـ ١٤٨١ م وتوفي سنة ٩١٨ هـ ١٥١٢ م

(٢) هُوزَمنالنغمة ويُقابلها اليوم اصطلاحات كتابية تحدد مقادير النغمة في النوتة الغربية وهي :

العلامة الاولى المستديرة	o	زمنها	١
العلامة الثانية البيضاء	𝅗𝅥	زمنها	١/٢
العلامة الثالثة السوداء	𝅘𝅥	زمنها	١/٤
العلامة الرابعة ذات السن	𝅘𝅥𝅮	زمنها	١/٨
العلامة الخامسة ذات السنين	𝅘𝅥𝅯	زمنها	١/١٦

(٣) لقد قمت بحل الرموز والمصطلحات الموسيقية العربية الموجودة في كتاب الاغاني لابي الفرج الاصفهاني المتوفى سنة ٣٥٦ هـ ٩٦٦ م وعرضت ذلك من على شاشة تلفزيون بغداد مساء ١٩٦٦/١١/٥ وقد طبعت بذلك رسالة صغيرة ووزعتها مجاناً .

افاطم مهلا بعض هـذا التدلل وان كنت قد ازمعت هجري فاجملي
اغرك مني ان حبـك قاتلي وانك مهما تأمري القـلب يفعل

الغناء لجميله [1] ثقيل [2] الاول مطلق في مجري الوسطى

والمقصود من (مطلق في مجرى الوسط) ما يلي : ـ

مطلق المثنى خنصر الزير وسطى الزير سبابة الزير خنصر المثنى وسطى المثنى سبابة المثنى مطلق المثنى فهذه مجرد نغمات سلم موسيقى بالامكان عزفه بحسب ابعاد السلم الموسيقي العربي التي كانت مستعملة في عصر الاصفهاني [3] وذلك بعمل دستان للعود بحسب الابعاد والقياسات المذكورة والمثبتة في الـكتب الموسيقية القديمة المعاصرة له (للاصفهاني) إلا اننا لا يمكننا عزف الموسيقى التي صاحبت غناء البيتين كما واننا لا يمكننا غناء البيتين مثل ما غنتها جميلة وذلك للسبب الآنف الذكر .

وقبل ان نبدأ بالبحث لابد لنا من شرح وايضاح بعض الامور التي تتعلق به لـكي يسهل الموضوع على القارىء الـكريم .

اولاً : ـ الابعاد

الابعاد جمع بعد ، والبعد في اللغة ضد القرب .

واما اصطلاحاً فله عدة تعاريف منها : ـ

هو مجموع نغمتين متلاصقتين او بينهما نغمة اذا كان احدهما احدّ والآخر اثقل .

وقال البعض الآخر : هو تأليف بين النغمتين المختلفتين بالحدة والثقل .

واما الجمهور فقد عرفوه بانه مسافة متخللة بين وتري النغمتين المختلفتين بالحده والثقل [4].

---

(١) جميلة هي احدى جواري بني سليم وزوجها من موالي الانصار تعلمت الغنـاء عن جارها سائب خاثر توفيت سنة ١٠٢ هـ ٧٢٠ م .

(٢) الثقيل الاول هو احدى الايقاعات العربية القديمة

(٣) ان ابعاد السلم الموسيقى العربي التي كانت تستعمل في عصر العمري هي غير ابعاد السلم الموسيقى العربي التي كانت مستعملة في عصر الاصفهاني

(٤) الرسالة الفتحية الورقة ١٣

والابعاد الملايئة هى اربعة عشر بعداً نذكر منها التي تخص موضوعنا فقط وهي : ـ

١ ـ بعد البقية او الفضلة : وهو ما يشتمل على نسبة كل وجزء من تسعة عشر (١٩/٢٠) وهذا لا يتحقق إلا بين كل نغمة مع ما يليها من نغمات مدار الالحان وهو البعد بين ب و أ كما في الشكل الآتي

وانما سمي بالبعد البقية والفضلة لأن ما يبقى بعد طرح ضعف الطنيني من بعد ذي الاربع . ويسمى (اي بعد البقية ببعد (ب) اختصاراً في العبارة مأخوذ من البقية .

٢ ـ البعد المجنب : ويشتمل على نسبة كل وتسع بالتقريب (٩/١٠) وهذا لايتحقق إلا بين كل نغمة مع الثالثة منها وهو البعد بين ج و أ (كما في الشكل) وانما سمى بالمجنب لكون دستانه الاول من جانب الثقل الذي هو دستان (ج) مسمى بالدستان المجنب بين الدسانين المشهورة . ويسمى ببعد (ج) ايضاً مأخوذ من المجنب للاختصار [1] .

٣ ـ البعد الطنيني : ـ وهو ما يكون على نسبة كل وثمن (٨/٩) وهذا لا يتحقق إلا بين كل نغمة مع الرابعة منها مثل بين نغمة د و أ (كما في الشكل) . وانما سمي بالطنيني لتشابه نغمته الى طنين الذباب ويسمى ببعد (ط) ايضاً مأخوذ من الطنني .

وهذه الابعاد الثلاثة (ب و ج و ط) تسمى ابعاد صغار لحنية .

٤ ـ البعد الذي بالاربع [2] : وهو الذي يشتمل على الكل والثلث (٣/٤) وهذا لايتحقق إلا بين كل نغمة مع الثامنة منها . وانما سمى بالذي بالاربع لكونه مشتملا في اكثر الاحوال على اربع نغم لحنية . ويقال له ذو الاربع ايضاً (تتراكورد) مثل بين ح و أ (كمافي الشكل)

٥ ـ البعد الذى بالخمس : وهو ما يشتمل على نسبة الكل والنصف (٢/٣) وهذا لا يتحقق إلا بين كل نغمة مع الحادية عشر منها . وانما سمى بالذي بالخمس لكونه

---

(١) لم يجد الارموي لهذا البعد اسماً بل سماه بعد ج فقط (الادوار الورقة ١٣)

(٢) يوجد بين البعد الطنيني وبين البعد الذي بالاربع بعدان هما بعد (هـ أ) وبعد (و أ) لا أرى فائدة في ذكرهما لانهما ليس لهما علاقة ببحثنا .

مشتملا في اكثر الاحوال على خمس نغمات لحنية على ذلك القياس ويقال ذو الخمس ايضاً مثل بين يا و أ (كما في الشكل)

٦ ـ البعد الذي بالكل : وهو ما يشتمل على نسبة الضعف (١/٢) التي هي اشرف هذه النسب الشريفة لهذه الابعاد وهذا لا يتحقق إلا بين كل نغمة مع الثامنة عشر منها ويقال له ذو الكل ايضاً بناء على اشتماله على جميع نغمات مدار الالحان [١] مثل بين يح و أ (كما في الشكل).

وبعد ذو الكل يتألف من بعد ذو الاربع وبعد ذو الخمس .

ثانياً : ـ الطبقات

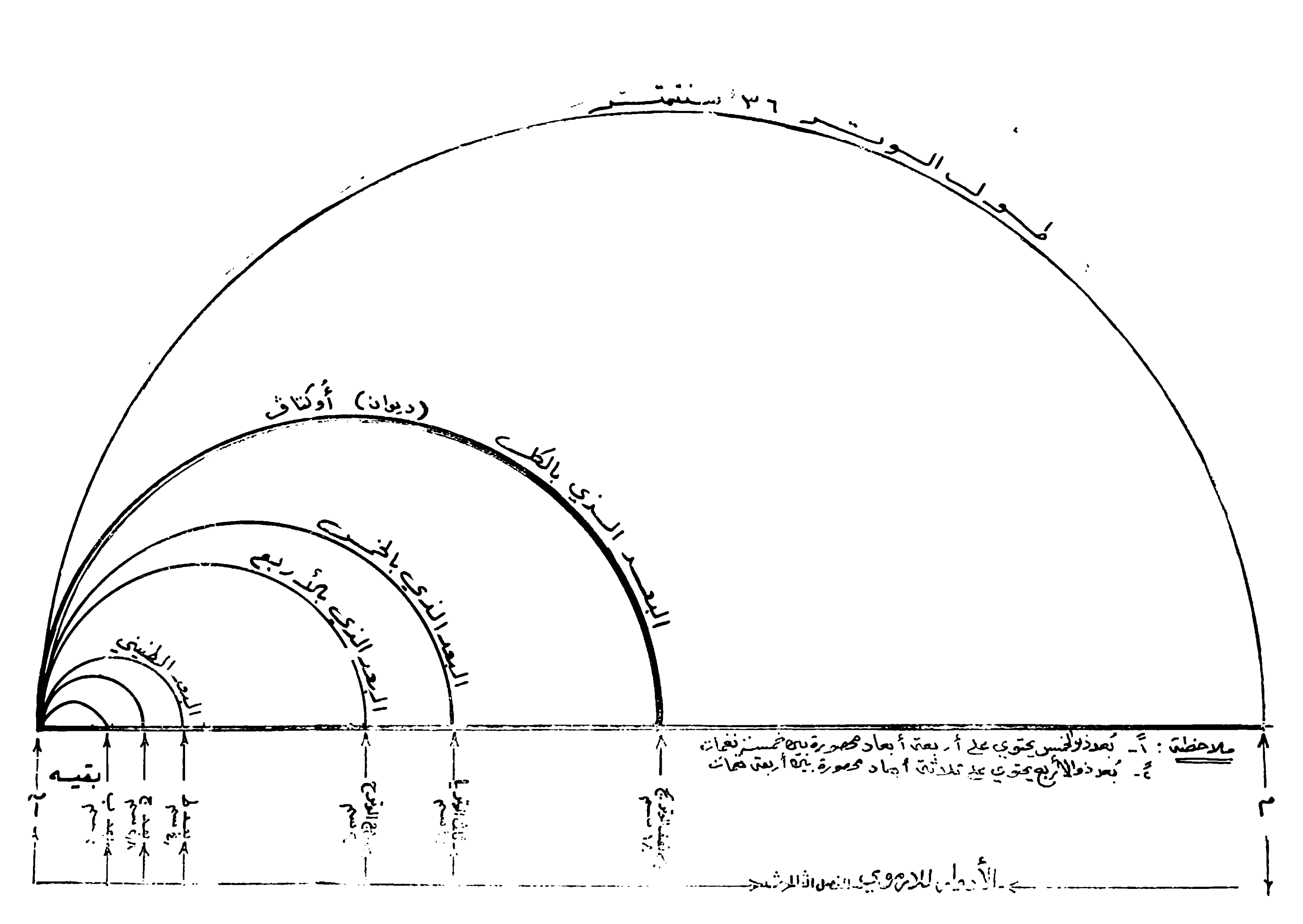
الطبقات قسمان : الطبقة الاولى والطبقة الثانية ، فالطبقة الاولى تكون في بعد ذو الاربع وهي سبعة اجناس [٢] كما يلي : —

الاجناس وابعادها	نغمات الاجناس
الجنس الاول : ب ط ط	ح ز ى أ [٣]
الجنس الثاني : ط ب ط	ح هـ ى أ
الجنس الثالث : ط ط ب	ح هـ ب أ
الجنس الرابع : ج ج ط	ح و ى أ
الجنس الخامس : ط ج ج	ح هـ ج أ
الجنس السادس : ج ط ج	ح و ج أ
الجنس السابع : ب ج ج ج	ح ز هـ ج أ

(١) بعد ذو الكل هو الديوان (الاوكتاف)

(٢) لا ارى فائدة في بيان كيف حدثت هذه الاجناس لئلا يطول البحث . هذا مع العلم بان ذلك مذكور ومثبت بصورة مفصلة في كتاب الادوار والرسالة الفتحية .

(٣) ان قراءة : الحروف من اليسار الى اليمين ومن هذا يثبت ان كتابة النوته الغربية الحديثة اخذت من الموسيقين العرب .



طول الوتر ٣٦ سنتمتر
أوكتاف (ديوان)
البعد الذي بالكل
البعد الذي بالخمس
البعد الذي بالأربع
البعد الطنيني
بقيه
ملاحظة : أ- بعد ذو الخمس يحتوي على أربعة أبعاد محصورة بين خمس نغمات
ب- بعد ذو الأربع يحتوي على ثلاثة أبعاد محصورة بين أربعة نغمات
الأبعاد للأرموي

اما الطبقة الثانية فهي تكون في بعد ذو الخمس وتشتمل على اثنى عشر جنساً عند الارموي وثلاثة عشر جنساً عند اللاذقي وهي كما يلي : —

الاجناس وابعادها	نغمات الاجناس
الجنس الاول : ط ب ط ط	يح يه يد يا ح
الجنس الثاني : ط ط ب ط	يح يه يب يا ح
الجنس الثالث : ط ط ط ب	يح يه يب ط ح
الجنس الرابع : ط ج ج ط	يح يه يج يا ح
الجنس الخامس : ط ط ج ج	يح يه يب ى ح
الجنس السادس : ط ج ط ج	يح يه يج ى ح
الجنس السابع : ط ب ج ج ج	يح يه يد يب ى ح
الجنس الثامن : ب ج ج ج ط	يح يز يه يج يا ح
الجنس التاسع : ب ج ج ط ج	يح يز يه يج ى ح
الجنس العاشر : ج ج ط ب ج	يح يو يد يا ى ح
الجنس الحادي عشر : ج ط ب ج ج	يح يو يج يب ى ح
الجنس الثاني عشر : ج ط ج ط	يح يو يج يا ح
الجنس الثالث عشر : ج ج ط ط	يح يو يد يا ح[1]

فباضافة هذه الاجناس (اجناس الطبقة الثانية) الى كل جنس من اجناس الطبقة الاولى تحصل ٨٤ دائرة عند الأرموي و ٩١ دائرة عند اللاذقي .

والآن بعد ان انتهينا من ايضاح بعض الامور التي تتعلق بالبحث نأتي الى موضوعنا ونقول : —

ان اللاذقي قد سمى المطلق والمزموم والمنسرح والمعلق والمحمول والمجنب بالمواجب

(١) هذا هو الجنس الزائد عن اجناس الارموي .

حيث يقول « اعلم ان الامتزاجات الستة المخصوصة من بين الامتزاجات التي يتحقق بين نغمة مع اخرى من نغمات الدساتين السبعة تسمى بالمواجب والاصابع الست عند القدماء [1] » .. ا هـ .

ونثبت فيما يلي هذه المواجب بصورة مختصرة : —

الموجب الاول : ـ (المطلق)

اذا نصب المثلث بزائد البم [2] ويساوي ب

ونصب مطلق المثنى بوسطى البم القديمة ويساوي هـ

ونصب مطلق الزير بخنصر البم ويساوي ح

ومطلق البم يساوي أ

فتكون النغمات : ح هـ ب أ وهو الجنس الثالث من الطبقة الاولى وابعاده : ط ط ب كما مر .

الموجب الثاني : ـ (المزموم)

اذا نصب مطلق المثلث بمجنب البم ويساوي ج

ونصب مطلق المثنى بوسطى البم القديمة ويساوي هـ

ونصب مطلق الزير بخنصر البم ويساوي ح

ومطلق البم يساوي أ

فتكون النغمات : ح هـ ج أ وهو الجنس الخامس من الطبقة الاولى وابعاده : ط ج ج

الموجب الثالث : ـ (المنسرح)

اذا نصب مطلق المثلث بمجنب البم ويساوي ج

ونصب مطلق المثنى بوسطى فرس البم ويساوي و

---

(١) الرسالة الفتحية الورقة ٤٨ .

(٢) البم والمثلث والمثنى والزير اسماء أوتار العود قديماً المثلث والمثنى اسماء عربيــة والبم والزير اسماء فارســية .

ونصب مطلق الزير بخنصر البم ويساوي ح

ومطلق البم يساوي أ

فتكون النغمات : ح و ج أ وهو الجنس السادس من الطبقة الاولى وابعاده : ج ط ج

الموجب الرابع : ـ (المطلق)

اذا نصب مطلق المثلث بسبابة البم ويساوي د

ونصب مطلق المثنى بوسطى البم القديمة ويساوي هـ

ونصب مطلق الزير بخنصر البم ويساوي ح

ومطلق البم يساوي أ

فتكون النغمات : ح هـ د أ وهو الجنس الثاني من الطبقة الاولى وابعاده : ط ب ط

الموجب الخامس : (المحمول)

اذا نصب مطلق المثلث بسبابة البم ويساوي د

ونصب مطلق المثنى بوسطى زلزل البم ويساوي و

ونصب مطلق الزير بخنصر الزير ويساوي ح

ومطلق البم يساوي أ

فتكون النغمات : ح و د أ وهو الجنس الرابع من الطبقة الاولى وابعاده : ج ج ط

الموجب السادس : ـ (المجنب)

اذا نصب مطلق المثلث بسبابة البم ويساوى د

ونصب مطلق المثنى ببنصر البم ويساوي ز

ونصب مطلق الزير بخنصر البم ويساوى ح

ومطلق البم يساوي أ

فتكون النغمات : ح ز د أ وهو الجنس الاول من الطبقة الاولى وابعاده : ب ط ط

وقد ثبت اللاذقي كل موجب من المواجب الستة وما يقابلها من المقامات كما يلي [١] : ـ

الموجب	ما يقابله من المقامات
١ — المجنب	العشاق
٢ — المعلق	النوى
٣ — المطلق	ابو سلبك
٤ — المحمول	الراست
٥ — المزموم	الحسيني
٦ — المنسرح	الحجازي

ان هـــذه المواجب حاصلة من نغمات وابعاد بعد ذو الاربع اي من اجناس الطبقـة الاولى فقط .

ونثبت فيما يلي الادوار (المقامات [٢]) الموجودة في عهد الارموي واللاذقي مع بيان اجناسها ونغماتها وابعادها ودوائرها .

ان الأدوار في عهد الارموي واللاذقي كانت إثنى عشر دوراً [٣] وهي : ـ

١ — العشاق : — ويتـكون من اضافة الجنس الأول من الطبقة الاولى الى الجنس الاول من الطبقة الثانية وابعاده : ـ ط ب ط ط ب ط ط .

ونغماته : — يح يه يد يا ح ز د أ وهو الدائرة الاولى من الدوائر الموسيقية .

٢ — النوى : — يتكون من اضافة الجنس الثاني من الطبقة الاولى الى الجنس الثاني من الطبقة الثانية وابعاده : ـ ط ط ب ططـ ب ط .

---

(١) الرسالة الفتحية الورقة ٢٧ .

(٢) كان المقام يسمى في عصر الارموي دورا او شداً

(٣) الادوار للارموي الورقة ٢٤ والرسالة الفتحية الورقة ٢٩ .

ونغماته : — يح يه يب يا ح هـ د أ . وهو الدائرة الرابعة عشر عند الارموي والدائرة الخامسة عشر عند اللاذقي .

٣ — البوسليك[١] : — ويتكون من اضافة الجنس الثالث من الطبقة الاولى الى الجنس الثالث من الطبقة الثانية وابعاده : ط ط ب ط ط ب ونغماته : يح يه يب ط ح هـ ب أ . وهو الدائرة السابعة والعشرون عند الارموي والدائرة التاسعة والعشرون عند اللاذقي .

٤ — الراست : — ويتكون من اضافة الجنس الرابع من الطبقة الاولى الى الجنس الرابع من الطبقة الثانية وابعاده : ط ج ج ط ج ج ط ونغماته : —

يح يه يج يا ح و د أ وهو الدائرة الاربعون عند الارموي والدائرة الثالثة والاربعون عند اللاذقي .

٥ — الزنكولة : — ويتكون من اضافة الجنس الرابع من الطبقة الاولى الى الجنس السادس من الطبقة الثانية وابعاده : ط ج ط ج ج ط ونغماته :

يح يه يج ى ح و د أ . وهو الدائرة الثانية والاربعون عند الارموي والدائرة الخامسة والاربعون عند اللاذقي .

٦ — الاصفهان : — ويتكون من اضافة الجنس الرابع من الطبقة الاولى الى الجنس الثامن من الطبقة الثانية وابعاده : ب ج ج ط ج ج ط ونغماته :

يح يز يه يج يا ح و د أ . وهو الدائرة الرابعة والاربعون عند الارموي والدائرة السابعة والاربعون عند اللاذقي .

٧ — الحسيني : — ويتكون من اضافة الجنس الخامس من الطبقة الاولى الى الجنس الخامس من الطبقة الثانية وابعاده : ط ط ج ج ط ج ج ونغماته :

يح يه يب ى ح هـ ج أ . وهو الدائرة الثالثة والخمسون عند الارموي والدائرة السابعة والخمسون عند اللاذقي

---

(١) واللاذقي يسميه الابوسليك .

٨ — الحجازي : — ويتكون من اضافة الجنس الخامس من الطبقة الاولى الى الجنس السادس من الطبقة الثانية وابعاده : ط ج ط ج ط ج ج ونغماته :

يح يه يج ى ح ه ج أ . وهو الدائرة الرابعة والخمسون عند الارموي والدائرة الثامنة والخمسون عند اللاذقي .

٩ — الزيرافكند : — ويتكون من اضافة الجنس الخامس من الطبقة الاولى الى الجنس الحادي عشر من الطبقة الثانية وابعاده : ج ط ب ج ج ط ج ج ونغماته :

يح يو يج يب ى ح ه ج أ . وهو الدائرة التاسعة والخمسون عند الارموي والدائرة الثالثة والستون عند اللاذقي .

١٠ — الراهوي : — ويتكون من اضافة الجنس السادس من الطبقة الاولى الى الجنس الخامس من الطبقة الثانية وابعاده : ط ط ج ج ج ط ج ونغماته : يح يه يب ى ح و ج أ .

وهو الدائرة الخامسة والستون عند الارموي والدائرة السبعون عند اللاذقي .

١١ — العراق : — ويتكون من اضافة الجنس السادس من الطبقة الاولى الى الجنس التاسع من الطبقة الثانية وابعاده : ب ج ج ط ج ج ط ج ونغماته : يح يز يه يج ى ح و ج أ.

وهو الدائرة التاسعة والستون عند الارموي والدائرة الرابعة والسبعون عند اللاذقي .

١٢ — البزرك : — ويتكون من اضافة الجنس السادس من الطبقة الاولى الى الجنس العاشر من الطبقة الثانية وابعاده : ج ج ط ب ج ج ط ج . ونغماته : يح يو يد يا ى ح و ج أ.

وهو الدائرة السبعون عند الارموي والدائرة الخامسة والسبعون عند اللاذقي [1] .

الحاج هاشم الرجب

---

(١) لقد عملت دساتين للعود بحسب ابعاد السلم الموسيقي في عصر الارموي واللاذقي وساقوم بتطبيق عزف للمقامات والاوزان والمواجب التي كانت تستعمل آنذاك قريباً انشاء الله .

(تعليق)

لم يكن يعنيني من نشر النص المشار اليه إلا أمران :

الأمر الأول : علمي تاريخي محض هو التنبيه على موسوعة ضمت فنوناً مختلفة ، وظلت مجهولة لا يعرف عنها الباحثون والدارسون إلا جزءاً واحداً نشره المرحوم أحمد زكي (باشا) الملقب بشيخ العروبة منذ مدة طويلة وهو جزء يختص بالأقاليم وصفاتها . وقد كنت ممن يظن أنه هو وحده كتاب ابن فضل الله العمري المعروف باسم : « مسالك الأبصار في ممالك الأمصار » . ولكني وقفت على المخطوطة مصورة في دار الكتب فوجدتها تشتمل على بضعة وعشرين مجلداً كل في فن من الفنون .

ووجدته يبحث في الغناء والمغنين والموسيقى والموسيقيين مفتتحاً بحثه بالنص الذي سبقت اليه الإشارة .

الأمر الثاني : أن الشائع بين الناس من غير ذوي الخبرة بالغناء والموسيقى أن ما يعرف بالمقام العراقي تراث أعجمي لا صلة أصيلة له بالغناء العربي القديم ، بدليل أن الأسماء فيه على الأغلب غير عربية كالراست والبزرك والسيكاه والبنجكاه والجهاركاه ونحو ذلك . وكنت أجهل علاقة هذه الأنغام بالغناء العربي القديم كما ورد في كتاب الأغاني وأحسب أن كثيراً من الدارسين كان على مثل هذه الحال ، وكان وقوفي على هذه الحقيقة ـ على مبلغ علمي ـ كشفاً ليس هين الخطر ، فحرصت على نشره غير مدعٍ إحاطة بهذا الفن ولا اجتهاداً في تفسير أصوله وفروعه .

وأشعر حقاً بكثير من الغبطة حين أجد من الباحثين في تاريخ الموسيقى العربية اهتماماً بهذا الأمر وحرصاً على جلاء وجه الحقيقة فيه ، فذلك مبلغ ما قصدت اليه ، وفوق كل ذي علم عليم .

أحمد عبد الستار الجواري

التعريف بكتاب النتف في الفتاوى

لشيخ الاسلام السغدي (ابو الحسن علي بن الحسين بن محمد
المتوفى في بخارى سنة ٤٦١ هـ ـ ١٠٦٨ م)

الدكتور صلاح الدين الناهي

تقديم

بعد أن قدمنا في كتابنا : « المصنفات الفقهية لإمام الهدى ابي الليث السمرقندي » فقيهاً من فقهاء الحنفية في القرن الرابع الهجري عاش في منطقة خراسـان وما وراء النهر فتسنى لنا بذلك دراسة تطور هذا الفقه في تلك الاصقاع وما انفردت به شعبة الحنفية في خراسان وما وراء النهر من اجتهادات فقهية وجهود ، يسرنا ان نقدم اليوم للمعنيين بدراسه الفقه الاسلامي فقيهاً آخر من الفقهاء الذين يعدهم الحنفية من جملة رجالهم ، وهو ادنى الى الاستقلال في الرأي او الحياد العلمي في عرض اقوال الفقهاء .

ونعني به الفقيه الملقب بالسغدي نسبة الى شعب السغد او الصغد من الاتراك وهو من فقهاء القرن الخامس الهجري في تلك المنطقة التي تمتـــد من اصقاع خراسان الى ما وراء النهر .

والسغدي هو : شيخ الاسلام ابو الحسن او الحسين علي بن الحسين بن محمد الحنفي .

مرحلة تطور :

والفترة التي تفصل بين موت الفقيه امام الهـدى ابي الليث نصر بن محمد السمرقندي

وبين موت السغدي اقل من قرن اي انها لا تزيد على اربعة اجيال الا قليلا ، ولذا فان دراسة بعض مصنفات السغدي لا تخلو من فائدة في إنارة مرحلة تطور الفقه الحنفي فيما وراء النهر وخراسان خاصة والفقه الاسلامي عامة حيث ان مصنف السغدي المسمى بالنتف هو من المتون الخلافية لا من المتون المصنفة في حدود مذهب واحد .

في هذه الفترة التي مرت بين موت الفقيه ابي الليث السمرقندي وبين موت السغدي لم يكف النشاط الفقهي في تلك الاصقاع عن الحركة فقد اصبحت مصنفات ابي الليث تقليدية وعنى بها الفقهاء اللاحقون فاكثروا النقل عنها واختصر المرغيناني الفرغاني مصنف كتاب الهداية ، كتاباً من كتب ابي الليث هو كتاب النوازل ، وصنف السغدي كتاب النتف في الفتاوى الذي كانت تحدثنا عنه كتب التراجم وفهارس المصنفات .

نسخ النتف :

ولقد قيض لي ان اطلع على الجزء الخامس من فهرس مكتبة (رضوي) في ايران المسمى (فهرست كتابخانه آستانه قدس رضوي) فعثرت فيه على اشارة تفيد وجود نسخة مخطوطة من كتاب النتف في هذه المكتبة مرقة بالرقم (٨٨٤) من قسم الفقه .

وصف مخطوطة آستانقدس وغيرها من نسخ النتف :

وقد وصف هذا الفهرس مخطوطة النتف الموجودة في استانقدس بقوله إنها تشتمل على الفصول الفقهية المعروفة مع فتاوى واقوال وآراء لابي حنيفة والامام الشافعي وغيرهما، وهي نسخة كاملة تبدأ بكتاب المياه وتختتم بكتاب السبق .

وقد كتبت نسخة مكتبة رضوي في ١٨ رجب ٩٥٩ هـ بخط نسخ ، وعدد اسطر كل صحيفة ٢١ سطراً وعناوين الكتاب كتبت بالحبر الازرق وعدد اوراقه ٢٣٠ ورقة ومسطرته ٢١×١٥ .

ولقد تكرمت المكتبة المركزية لجامعة بغداد فجلبت نسخة مكروفلمية من هذه

المخطوطة واتيحت لي الافادة منها بعد تصويرها من طرف المجمع العلمي مجاناً .

وجلبت مديرية الاوقاف العامة بناه على طلبي نسخه مخطوطة اخرى من كتاب النتف من جامع الصائغ في الموصل وهي احدى نسختين لم تفقد لحد الآن والحمد الله . وقد اشير اليها اشارة مقتضبة في كتاب مخطوطات الموصل للسيد داود الچلبي لجاء فيها :

« نتف في الفتاوى ١٠٨٥ هـ » دون الاشارة الى اسم المصنف ، وقد تم جلب نسخة الصائغ وتصويرها على المكروفلم واهديت لنا من مديرية الاوقاف العامة مشكورة . اما نسخة جامع الباشا في الموصل فلم يعثر عليها من أسف . هذا وتوجد نسخ اخرى من هذا الكتاب في مكتبات اخرى منها نسخة في مكتبة طوب قبو رقمها ٣٥٢٨ / أ / ١١٥٧ كتبت بتاريخ ١٠٨٧ واخرى رقمها ٣٥٢٩ / ك / ٧٨٢ كتبت سنة ١٠٧٣ هـ .

نسبة كتاب النتف الى السغدي :

ومع ان جميع التراجم التي ترجمت للسغدي نسبت اليه مصنفين هما :

١ — كتاب النتف في الفتاوى

٢ — شرح الجامع الكبير للشيباني (محمد بن الحسن) .

الا أن بعضها ينسب الكتاب الاول لغيره ايضاً ، ففي تاج التراجم لابن قطلوبغا ما يثير شكا في نسبة كتاب النتف الى السغدي اذ يقول :

« وبأيدينا كتاب النتف يعزى الى الغزنوي . والله اعلم » .

ويشير كشف الظنون الى عبارة ابن قطلوبغا هذه ثم يذكر ان كتاب النتف نسبه العلى الجمالي في ادب الاوصياء الى التمرتاشي .

وفي مكتبة يكي جامع في الاستانة مخطوط عنوانه « النتف في الفتاوى » لشرف الدين قاسم بن حسين الدامرجي المتوفى في سنة ٨٦٤ هـ مرقم بالرقم ٥٨٦ .

ومع ذلك فان هذه الاشارات ليست قاطعة في نفى كتاب النتف في الفتاوى عن السغدي ، وايسر ظن فيها ان آخرين من الفقهاء المتأخرين صنفوا مجموعة فتاوى واستعاروا لها عين العنوان كما هي عادة بعض الفقهاء ، او صنفوا بعض المختصرات من كتاب النتف او

منه ومن غيره ففات النساخين والمفهرسين ضبط الحقائق ، وما اكثر جناية النساخين على نسبة الكتب الى مصنفيها .

ومما يقوي هذه الافتراضات ان الاشارات المذكورة قاصرة على بعض كتب التراجم .

ومهما يكن فان دقة البحث تقتضي النظر الى تراجم هؤلاء الذين نسب اليهم كتاب النتف او كتاب في النتف من بعد عصر السغدي .

واولهم الغزنوي الذي اشار الى لقبه هـذا ابن قطلوبغا في كتابه تاج التراجم ، ولم يعرفنا به تعريفاً كافياً .

والذين نسبوا الى « غزنة » من فقهاء الحنفية :

١ — ابراهيم بن محمود الغزنوي ابو اسحق الذي ترجمت له الجواهر المضية (١ ص٤٨) فذكرت ان مولده في سنة ٦٠٥ هـ تقريباً وانه درس بمدرسة القادرية بدمشق ، وزوج ابنته بالشيخ بدر الدين عمر بن اسماعيل الدمشقي مدرس الازكشية بالقاهرة ، ولم يذكر في الجواهر المضية ان لهذا الغزنوي مصنفات .

٢ — وثمة غزنوي آخر ترجمت له الجواهر المضية (١ ص٢٤١) وتاج التراجم لقطلوبغا (ص ٨٩) بعبارة تكاد تتفق بقولها :

« سعد بن عبد الله بن ابي القاسم الغزنوي ابو نصر الامام (الكبير) له كتاب الغرائب والغوامض والملتقطات مجلد لطيف اهـ

ولعل الملتقطات عنوان مختزل من اسم آخر اطول هو النتف الملتقطات مثلا .

٣ — وثمة غزنوي آخر هو احمد بن محمد بن محمود المتوفى سنة ٥٩٢ هـ صاحب المقدمة المعروفة في الفقه : وقد وردت ترجمته في الجواهر المضية (١ ص ١٢٠ ـ ١٢١) ولم يذكر في تصانيفه كتاب باسم النتف .

٤ — وغزنوي آخر هو عمر بن اسحاق ابو حفص الغزنوي الهندي المتوفى سنة ٧٧٣ هـ ومصنفاته الفقهية هي شرح الهداية المسمى بالتوضيح والشامل في الفقه ، فروع

مجردة وشرحه للهداية على طريقة الجدل في ستة اجزاء كبار . وله شرح البديع في اربع مجلدات وشرح المغنى للخبازي في مجلدين وكتاب الغرة المنيفة في ترجيح مذهب ابي حنيفة (طبع) وكتاب في فقه الخلاف وشرح الزيادات والجامعين لم يكمل (تاج التراجم ١٤٢ ـ ١٤٣) وترتيب فتاوى قارىء الهداية . مخطوط في مجموع بالاوقاف (رقمه ٣٢١١، ١) وقد جاء في مقدمـــة الكوثري على الغرة المنيفة ان لهذا الغزنوي كتاباً يسمى « زبدة الاحكام في مذاهب الائمة الاعلام » والظاهر ان هذا هو الكتاب الذي اشار اليه ابن قطلوبغا بقوله ان له كتاباً في فقه الخلاف .

والحاصل فان تراجم هؤلاء الفقهاء لم يرد فيها ان لهم مصنفاً آخر اسمه النتف اللهم إلا ما اشرنا اليه من احتمال ان يكون كتاب الملتقطات لسعد بن عبد الله الغزنوي يسمى في الاصل « النتف الملتقطات » ولذا فان من المحتمل جداً ان يكون السغدي قد لقب في عصره بالغزنوي ايضاً لعلاقة كانت بينه وبين غزنة من اقامة او ولاية قضاء فقد كان من عادة القدماء الانتساب الى اكثر من بلدة احياناً باكثر من مناسبة .

ومهما يكن من الامر ففي مكتبات استانبول مخطوط باسم النتف نسب الى الغزنوي ففي مكتبة قليج علي باشا مخطوط عنوانه « النتف مع خزانة الفقـــه للغزنوي وابى الليث » ورقمه ٤٦٦ .

ومخطوط آخر عنوانه النتف في الفتاوى نسب للدامرجي وهو في مكتبة يكي جامع (رقم ٥٨٦ ـ ٥٩٠) ولذا وجب البت في نسبة هـذه المصنفات الى اصحابها المذكورين وهل هي مصنف واحد بعينه ام مصنفات مختلفة تحمل اسماً واحد ؟

هذا السؤال الذي انتهيت عنده ارجأت الاجابة عليه بصورة شبه قاطعة حتى تتاح لي سفرة اخرى الى تركيا وقد اتيحت ولله الحمد في صيف ١٩٦٨ فزرت في يوم ١٩٦٨/٧/٢٦ مكتبة السليمانية في الاستانة وهي تعـد الآن من اغنى مكتبات هذه المدينة بالمخطوطات الاسلامية وقد طلبت كتاب « النتف الحسان » من تصنيف الشيخ العلامة القاسم بن

محمد الدامرجي الحنفي ومن هذا الكتاب عـــدة نسخ خطية في مكتبة « يكي جامع » (رقم ٥٨٦ ـ ٥٩٠) فوجدت ان هذا الكتاب هو عين كتاب النتف في الفتاوى للسغدي ولا يختلف عنه الا في كون الدامرجي قد اختصر اسماء الفقهاء الذين وردت الاشارة الى اقوالهم في الكتاب في رموز فجاء في صحيفة منه : « علامـــة ابي حنيفة (ح) وعلامة اصحابه (ص) وعلامة محمد بن الحسن الشيباني (ح) وعلامة ابي يوسف (ف) وعلامة الامام مالك (م) وعلامة الامام الشافعي (ش) وعلامة الاوزاعي (عى) وعلامة زفر (ز) وعلامة سفيان [الثوري] (ن) وعلامة ابي ثور (ث) وعلامة الحسن البصري الحسن او البصري كاملة وعلامـة عبدالله بن المبارك (ك) وعلامة الامام احمد بن حنبل (ل) وعلامة عثمان البتي (بتي) وعلامة ابي عبد الله (ع) .

وقد وجدت ان النسخة المرقمة بالرقم (٥٨٦) هي بتاريخ ٢٢ رجب ٨٦٤ هـ والنسخة المرقمـــة بالرقم (٥٨٧) ليست منسوبة للدامرجي ولا لغيره وهي بخط الحاج علي الداغستاني وغير مؤرخة وليس في هذه النسخة التي اغفل فيها ذكر اسم المؤلف اختصار لاسماء الرجال . اما النسخة المرقمة بالرقم (٥٨٨) فقد كتب على اول صحيفة منها « كتاب النتف في الفقه للغزنوي وقد ورد في هذه النسخة ترجمة السغدي نقلا عن تاج التراجم وفي آخر هذه الترجمة عبارة « قلت وفي ايدينا كتاب النتف يعزى للغزنوي والله تعـالى اعلم ، وقد كتب هذه النسخة سنة ١٠٣٩ هـ وان النسخة (٥٨٩) ورد في أول ورقة منها « كتاب النتف في الفقه للغزنوي على مذهب الامام الاعظم » وهي غير مؤرخة وان نسخة (٥٩٠) وهى تعزو النتف لقاسم بن الحسن الدامرجي وتشير ايضاً الى ان الدامرجي هذا « كتب الفتاوي حسب ما رأى وأفتى العلمـاء الاربع ، وهذه النسخة ايضاً ترمز للعلماء بعلامات .
وهكذا غلب على ظني بعد الاطلاع على هذه النسخ وتواريخ خطها ان النسخ المنسوبة للغزنوي والدامرجي هى من المنتحلات التي انتحلها هذان الفقيهان او انحلها اياها طلابهما بعد ان درسـوا عليهما كتاب النتف للسغدي غير معزو الى مؤلفـه الحقيقى وجميع النسخ

المفردة للغزنوي والدامرجي هي دون نسخه ايران والموصل دقة في العبارة ، وقد اقتصر منتحلو الكتاب أو ناحلوه على اختصار اسماء الفقهاء بالعلامات المذكورة وقد اعتمدت النسخة المرقمة بالرقم (٥٩٠) لمقابلتها بما استنسختة من كتاب النتف في الفتاوى للسغدي ومما زاد هذا الاستنتاج قوة اني زرت بعد ذلك المكتبة الملية في أزمير فاطلعت في يوم ٨ اغسطس سنة ١٩٦٨ على المخطوطة المرقمة بالرقم ٣١٢ / ٣٦ فوجدتها من نسخ النتف ايضاً وعدد اوراقها ٢٥٩ وقد جاء في الصحيفة الاولى منها « كتاب النتف في الفقه على مذهب الامام الاعظم ابي حنيفة رحمه الله استخرجه الشيخ الامام أبو عبد الله القاسم بن الحسين الغزنوي رحمه الله تعالى » وقد جاء في هامش هذه النسخة ايضاً ترجمة السغدي نقلا عن تاج التراجم وجاء في هذه الصحيفة ان هذه النسخة « وقفت وقفاً صحيحاً وان واقفها هو الشيخ محمد اغا زاده احمد سعيد افندي بتاريخ ١٣١٠ هـ » وقد جاء في آخر هذه المخطوطة أي في الوجه الثاني من الورقة ٢٥٩ « تم الكتاب بعون الملك الوهاب ، كتبه الفقير اسماعيل ابن رمضان غفر الله له ولوالديه .. تحريراً في اواسط جمادى الاولى سنة احدى وسبعين وألف » .

وهكذا تبين لي ان هذه النسخة المسماة بالنتف لا تختلف عن كتاب النتف للسغدي وان مؤلف كتاب النتف الحقيقي هو السغدي لا الغزنوي ولا الدامرجي يؤيد ذلك الى جانب ما ذكر ان نسبة النتف الى الغزنوي في هذه المخطوطة الازميرية نسبة متهافتة لا تخفى الانتحال أو جهل ناسخها بمؤلفها الحقيقي ولذا فانه اكتفى بقوله « استخراج » ولم يقل تأليف « او تصنيف ومعلوم ان الاستخراج تعني تجميعاً لمواد الكتاب بعيداً عن اصالة التأليف والتصنيف وقد يقرب هذا الاستخراج من حد الانتحال فلا يفصل بينهما سوى حسن النية او الغفلة ، واغلب الظن ان الغزنوي عثر على نسخة نادرة من نتف السغدي فأعجب بها ونسخها لنفسه وربما درسها لطلابه فنسبها هؤلاء اليه على هذا النحو من النسبة الضعيفة المتهافتة فاختلط الامر على مصنفي كتب الفهارس .

سيرة السغدي :

عاش السغدي في القرن الخامس للهجرة فقد توفي في بخارى عام ٤٦١ هـ ـ ١٠٦٨ م ولا نعلم تاريخ ميلاده ولا سنه عند وفاته .

ولقد لقب بشيخ الاسلام فكان من اوائل من لقبه بذلك اللقب وقد جاء في الفوائد البهية بصدد هذا اللقب انه « كان العرف على ان شيخ الاسلام يطلق على من تصدر للافتاء وحل المشكلات فيما شجر بينهم من النزاع والخصام من الفقهاء العظام .. وقد اشتهر بها من أخيار المائة الخامسة والسادسة اعلام منهم شيخ الاسلام أبو الحسن علي السغدي « ولم يبتذل هذا الاصطلاح الا على رأس المائة الثامنة (الفوائد البهية ص ٢٤١ — ٢٤٢) .

وانتهت الى السغدي رئاسة الحنفية في بخارى وعهد اليه بالقضاء .

ولم تقتصر ثقافته على الفقه فقد سمع الحديث أيضاً ، ولكنه كان مقلا من التصنيف فلم تشر كتب التراجم القديمة والحديثة لغير كتابيه المذكورين (النتف وشرح الجامع الكبير) وقد روى عنه السرخسي (محمد ابن أحمد) المتوفى سنة (٤٨٣/٦ هـ) ، ولكن صاحب الفوائد البهية ذكر ان السغدي تفقه على شمس الأئمة السرخسي وروى عنه شرح السير الكبير !

ومهما يكن فان السغدي تصدر للافتاء في عصره ورحل اليه في النوازل والواقعات ، وتكرر ذكره في فتاوى قاضيخان ومشاهير الفتاوى وكتب الفقه الاخرى .

والسغدي منسوب الى سُغد بضم السين المهملة وسكون الغين المعجمة وفي آخرها دال مهملة وهي ناحية كثيرة المياه والاشجار من نواحي سمرقند كما جاء في الجواهر المضية (٣٦١/٢) على ان السغد أو الصغد قبيل من الاتراك فلعل هذه الناحية نسبت اليهم حينما نزلوها .

السغدي المناظر :

ويمتاز السغدي بكونه كان خلافياً مناظراً وتشير كتب التراجم الى اضطلاعه بالمناظرة مع فقهاء المذاهب الاخرى وفي مقـــدمتهم فقهاء الشافعية الذين اكثر الحنفية مناقشتهم الحساب وذكر الخلاف معهم في الرأي ، ويبدو طابع فن الخلاف في كتب النتف حيث انه كما اشار فهرست مكتبة رضوي في استانقدس لم يقتصر على ذكر اقوال الحنفية بل أشار الى اقوال فقهاء اعلام آخرين فذكر خلاف الشافعي ومالك والاوزاعي وسفيان وأبي ثور وابن حنبل وعثمان البتي الخ .

وقد التزم السغدي في عرضه اقوال الفقهاء وخلافهم جانب الحياد من دون ان يرجح رأياً أو يأخذ بقول مع عنايته الشديدة بالاشارة الى قول فقيه يسميه بأبي عبد الله . وترد فيه احياناً عبارة « قال الشيخ » فمن المقصود بهذه العبارة ؟ ومن هو أبو عبد الله ؟ اما عن السؤال الاول فالظاهر ان المقصود بذلك هو السغدي نفسه لأنه يذكر أحياناً قول أبي عبد الله ثم يذكر قول الشيخ ، والظاهر ان النتف أملاها السغدي على طلابه أو أن النساخين نسخوا عن النسخة الاصلية فأضافوا الى نسخهم هذه العبارة ، هذا عن هذا السؤال أما عن السؤال الثاني فسنعود اليه عند النظر في اسماء الفقهاء الذين نقل السغدي أقوالهم .

ميزة كتاب النتف :

ويمتاز كتاب النتف بالروح الاحصائيـة في تقعيده القواعد وهو اسلوب لمسناه في كتاب خزانة الفقـه لأبي الليث السمرقنـدي [1] ، وقد طوره السغدي بما ادخله عليه من تهذيب وتبويب .

هذا الاسلوب الاحصائي في جمع القواعد الشاردة من مختلف ابوابها وهذه الواقعية نجدها بارزتين في كتاب النتف بروزاً واضحاً حيث حرص السغدي على ان يحصي كل احتمال ممكن فيما قعده من قواعد فقهية ، وان لايغادر احتمالا ممكناً إلا ذكره ، فأطنب في تقسيماته ،

---

(١) خزانة الفقه ص ٣٢

وفي عرض وجوه كل مسئلة ، ولم يكن فيما فعل بعيداً عن واقع الحياة وطبيعة الاشياء ، ولعل حرفة القضاء هى التي يسرت له هذا الجمع بين الواقعية وبين المنطقية في تقدير وجوه الاحتمالات الممكنة ، وكشف القناع عن بعض ظروف مجتمعه في عصره ، اذ نجده واقعياً في حصر انواع الجرائم الجنسية التي كانت متفشية في عصره ، وماكان يشوب اكثرها من انواع الشذوذ ، ولم يكن في ذلك متجنياً فيما احصاه من واقع ذلك الشذوذ الجنسي الذي حدثتنا عنه المصادر الادبية فقد سجل لنا أديب العربية ونابغة النثر العربي ابو عمرو عثمان ابن بحر الجاحظ صوراً من شذوذ الميول الجنسية في عصره فيما خطته براعته في كتاب الحيوان وغيره من فصول صور فيها تلك العلاقات الجنسية الشاذة حتى مع الحيوان ولسنا في صدد تعليل ذلك الشذوذ وان يكن تعليله ميسوراً في مجتمع طبقي يشيع فيه الحرمان والنهم الجنسي في اغلبية الشعب والبطر والتخمة في اقلية من الطبقة العلية المترفة .

مهما يكن فان الطابع الذي يمتاز به اسلوب كتاب « النتف » هو طابع عملي تقعيدي فهو لايميل الى الدخول في الشرح والتعليل بل يقتصر على تقعيد القواعد العامة والتفصيلية بأسلوب موجز ، متوخياً اهدافاً عملية هي تيسير مهمة الافتاء والقضاء والتدريس بحصر المسائل الممكنة والمحتملة وافتراض الفروض المتنوعة والتقسيمات المحتملة تيسيراً للفهم على الطالب والادراك على المفتي والمستفتي وهذه الخصائص وثيقة الصلة بعنوان الكتاب نفسه فهو اسم على مسمى اي « نتف » [1] من القواعد الفقهية والفتاوى مجردة من التعليل والشرح الا ما قل او اقتصر على سند القاعدة من الكتاب والسنة والآثار حين يعزو مختلف الأقاويل الى مختلف المذاهب وكبار المجتهدين في عصر تكون المذاهب التقليدية وفي عصر الصحابة والتابعين ، وهذه النتف بعد ذلك قريبة من روح التقنين الوضعي في عصرنا هذا إذ انها تعرض القواعد الفقهية عرضاً مجرداً خفيفاً على مختلف اقوال الفقهاء ، وهذه ميزة اخرى من مميزات هذا الكتاب ، ونعني بها كونه اتبع اسلوباً

---

(١) النتفه بالضم ما تنتفه باصبعك من النبت وغيره . ج كصرد . وكهمزة من ينتف من العلم شيئاً ولا يستقصيه . القاموس المحيط)

ـ على تجريده من روح المناظرة ـ فهو من اساليب العرض المتبعة في فن الخلاف ، حيث تسرد القواعد الدائرة حول كل مسألة وفقاً لأقوال مختلف الفقهاء ، وهذه المزية من شأنها ان تجعل من هذا المصنف مرجعاً لطيفاً من مراجع حركة التقنين تقنين الفقه الاسلامي التي برزت اليها الدعوة في عصرنا هذا .

ولقد توسع السغدي في طريقته هذه فلم يقصرها على رواية مذاهب اهل السنة ولكنه ربط في احوال كثيرة بينها وبين اقوال مذاهب السلف كما اشرنا ، مع اشارات قليلة قلة مؤسفة الى اقوال مذاهب اسلامية اخرى خارجة عن الاطار التقليدي لمذاهب اهل السنة ، ازاء هذه الحقائق رأينا ان نختتم تعريفنا هذا بكتاب النتف بطائفة من القواعد الفقهية في مختلف ابواب الفقه مشيرين في كل قاعدة خلافية الى القاعدة و نقيضها في مذاهب واقوال اخرى إذ يمتاز كتاب النتف بجمعه بين اقوال مختلف الفقهاء من مختلف المذاهب السنية وغير السنية وبعنايته برواية اقوال الذاهب المنقرض مقلدوها واتباعها ، وبايجاز العبارة مع الوضوح . وبذا يمكن القول ان اهمية النتف مضاعفة لأنها لا تقتصر على كونه متناً فقهياً إذ هو متن فقهي وخلافي عرضت فيه اقوال المذاهب عرضاً محايداً ، ولعلم الخلاف تاريخ طويل ومنهج واسلوب نوهنا به في كتابنا المسمى بالنظرية العامة فيالقانونالموازنوعلم الخلاف(ص٨١ومابعدها) . وحسبنا ههنا ان نشير الى انفقهاء المسلمين راعوا اختلاف المجتهدين والمذاهب ، فرتبوا على جواز هذا الاختلاف واحتمال وقوعه في بعض المسائل احكاماً خاصة كاحكام البيع الفاسد فانها تختلف باختلاف ما اذا كان الفساد متفقاً عليه ام مختلفاً فيه ، وكقاعدة نقض حكم القاضي فقد فرقوا فيه بين المسائل الخلافية وبين غيرها ، فأجازوا نقضه في غير الأمور الخلافية ، وكل هذه القواعد تصدر عن روح التساهل في مسائل الخلاف وعن اعتبار الاقوال الاجتهادية مستوية في وجوب رعايتها وعن افساح المجال للقاضي في أن يحكم وفق اجتهاده ، وان يتخير بيناقوال المذاهب مايراه اوفى الاقوالباحقاق الحق،دون انيتقيد بمذهبه او بمذهب من ولاهالقضاء

سلسلة مشايخه :

ولا تشير كتب التراجم العربيـــة الى سلسلة مشايخ السغدي ، ولا الى من تلقى عنه الفقه ، ولـكنها تـكتفي بتلك الاشـارة المقتضبة الى تلقي السرخسي عن السغدي كتاب السير الـكبير للشيباني ، وقد وردت سلسلة الرواية السغدية لـكتاب السير في الجزء الاول من شرح هـذه السير للسرخسي (ص ٥ منه) ومنها تستفاد سلســلة مشايخ السغدي التي تصل بينه وبين الشيباني حيث يروي السغدي الـكتاب المذكور على النحو الآتي :

١ — السغدي (القاضي أبو الحسن علي بن الحسين) عن :

٢ — الـكفيني (الحاكم الامام أبو محمد عبد الله بن أحمد) عن :

٣ — الحاكم (أبو أحمد محمد بن محمد بن الحسن) عن :

٤ — أبي القاسم (احمد بن جم) عن :

٥ — البلخي (عصمة) عن :

٦ — نصر بن يحي ، عن :

٧ — الجوزجاني (أبو سليمان) عن :

٨ — الشيباني (محمد بن الحسن) .

ولم ترد ترجمة الـكفيني في المطبوع من تراجم الحنفيـــة وطبقاتهم (الجواهر المضية والفوائد البهية وتاج التراجم) .

اما الحاكم أحمـد بن محمد بن الحسن فقد ورد في الجواهر المضية (٢ / ١١٥) ترجمـة مقتضبة لفقيه اسمه محمد بن محمد بن الحسن المستملي استاذ العقيلي ، والظاهر انه ليس هو المقصود بالـكفيني المذكور في سلسلة مشايخ السغدي ، فان لقب العقيلي اطلق في طبقات الحنفية وتراجمهم على احمد بن محمد بن أحمد شمس الدين العقيلي الانصاري البخاري المتوفى في سنة ٦٥٧ هـ .

وعلى جده لأمه شرف الدين عمر بن محمد بن عمر العقيلي المتوفى في سنة ٥٧٦ هـ ، أي

بعد وفاة السغدي باكثر من قرن فلا يعقل أن يكون تلميذاً للحاكم أبي أحمد محمد بن الحسن الذي كان تلامذته معاصرين لمشايخ السغدي .

اما أبو القاسم احمد بن جم فالمقصود به ابو القاسم الصفار .

وأما عصمة البلخي ونصر بن يحى والجوزجاني فترجماتهم معروفة وقد ذكرناها في كتابنا المسمى بالمصنفات الفقهية وهم جميعاً من فقهاء شعبة الحنفية في خراسان وما وراء النهر .

واما الشيباني فهو تلميذ ابي حنيفة ومدون فقهه .

عصر السغدي :

عاش السغدي في القرن الخامس الهجري وعاصر احداث النصف الاول منه وشطراً من النصف الثاني اى انه عاش بعد العصر الذي انقرضت فيه الدولة السامانية ، وكان انقراض هذه الدولة محفوفاً بالحروب والغزوات التي انهكت بلاد ما وراء النهر وعاصمتها بخارى لما كان يصحب تلك الاحداث من سلب ونهب واستيلاء الغزاة على الخزائن العامة ومن الدول التركية السلالة واللسان التي امتد سلطانها الى بخارى الدولة القردخانية التي ازدهرت في عصرها الثقافة التركية باللسان الاويغري ونظم الشاعر التركي يوسف الحاجب الخاص في بلاطها ملحمته السياسية الاخلاقية الطويلة التي صاغ فيها قواعد السلوك المثلى في السياسة والاخلاق باسلوب قصصي رمزي مثلت فيه المعاني المجردة شخوصاً .

وكانت الاسرة المحمودية الغزنوية وحاضرتها يومئذ غزنة من اهم السلالات الحاكمة في شرقي العالم الاسلامي والحاصل فان عصر السغدي هو عصر دول الطوائف ، وقد شهد هذا العصر في شرقي الخلافة العباسية ميلاد اكثر من دولة اسلامية الدين تركية السلالة والقيادة ، تدين بالولاء للعباسيين ، وبالتقليد للمذاهب السنية عامة وللمذهب الحنفي خاصة ، وتحاول كبح جماح التيارات الثورية العنيفة التي كانت تسعى لتقويض الخلافة العباسية وعقيدة اهل السنة وقد كان جهاد تلك الدول اشبه بجهاد الفاتحين الاولين في عصر الراشدين كما لاحظ ذلك بعض المستشرقين المعاصرين المختصين بالتاريخ التركي في العصور الاسلامية .

وقد عاصر السغدي من الخلفاء العباسيين القادر بالله المتوفى في سنة ٤٥١ والخليفة القائم بأمر الله .

نماذج وكلمة ختامية

اولا ـ نماذج من القواعد الفقهية التي صاغها السغدي في كتاب النتف على نحـــو ما وردت في هذا المصنف او بعد تعديلها تعديلا يسيراً بتجريدها مما يعد زائداً عن القاعدة من العبارات ولا يضير حذفه بصياغة القاعدة :

من باب العبارات

قاعدة (مايفعل بالميت في البحر) : اذا مات احد في البحر فيكفن ويحنط ويصلى عليه ويسيب في الماء .

قاعدة اطعـام اولياء الميت : يستحب ان يجعل شيء من الطعام لاولياء الميت ويبعث به اليهم [1]

قاعـدة العزل : لا يعزل الرجـل عن امرأته الا برضاها

قاعدة ترك الحائض : متى قالت المرأة اني حائض فعليـه ان يتركها ، ومتى قالت اني طاهرة قربها إن شاء .

قواعد الفقه العام

(الضرائب ـ الزكاة ـ والصدقات)

قاعدة صدقة الفطر : صدقة الفطر واجبـة (عند الفقهاء وسنة عند الي عبدالله)

في الزكاة عامة قاعدة ـ ما تجب فيه الزكاة : تجب الزكاة في الذهب والفضـة ومتـاع التجارة .

قاعدة مال الصغير : لا زكاة في مال الصغير (عند الحنفية)

اخرى : في مال الصغير الزكاة كما في ارضه العشر (عند الشافعي ومالك)

---

(١) لم تزل هذه العادة مرعية في العراق حتى يومنا هذا

اخرى : على الوصي ان يحفظ السنين على مال اليتيم فاذا ادرك أمره باداء الزكاة لتلك السنين (قول سفيان)

قاعدة النصاب : يشترط في الزكاة النصاب الكامل .

قاعدة الخلو عن الدين : من اسباب وجوب الزكاة خلو المال عن الدين

قاعدة ما يعفى من الزكاة : لا زكاة في الحبوب التي لمنفعة البيت والدواب المعدة للركوب ، والمنازل للسكن والاثواب للبس والامتعة للحاجة ونحوها وان كثرت وعظمت قيمتها .

قاعدة اموال التجارة : ما اشتراه للتجارة ففي قيمته الزكاة .

قاعدة الاموال المستفادة من غير عوض : ما استفاد من الاموال من غير شيء وبذل فليس للتجارة مثل الهبة والميراث ونحوها وان اتخذه بنية التجار .

قاعدة : لا يجتمع الخراج والعشر ولا الخراج والزكاة .

قاعدة مال الوصية : ما اوصى له به فاخذ على نية التجارة يصير للتجارة (في قول ابي يوسف وفي قول محمد لا يصير)

قاعدة المال الذاهب : لا زكاة على المال الذاهب كالمغصوب والمسروق

قاعدة المال الحرام : انما تكون الزكاة في المال الحلال اما الحرام فيرد فان لم يكن خصم حاضر فيعطى للفقراء كله .

قاعدة الدين المانع في الزكاة : دين العباد على المدين يمنع وجوب الزكاة (في قول ابي حنيفة واصحابه وابي عبدالله)

اخرى لا يمنع (في قول الشافعي)

زكاة العشر قاعدة : ما يخضع لهذه الزكاة : العشر على ثلاثة اوجه : عشر الارض وعشر الاموال التي يمر بها على عاشر المسلمين وعشر نصارى بن تغلب .

قاعدة عشر ما احيي من موات : الارض الموات اذا احياها احد بماء عشري فعليه

العشر اذا لم يكن فناء لقوم ولا محتطباً ولا مرعى لقوم ، ولم يكن لها مالك . ثم لا يحييها الاباذنالامام(فيقول ابي حنيفة ، ويحييها بغير اذنه في قول ابي يوسف ومحمد وابي عبدالله)

قاعدة عشر الارض المدفوعة مزارعة : اذا دفعت الارض العشرية مزارعة فالمزارعة فاسدة الا ان يقول ان عشرها على رب الأرض (عند ابي حنيفة)

اخرى : (بعينها) العشر عليهما جميعاً اذا بلغ نصيب كل واحد منها ما يجب فيه العشر (عند ابي يوسف ومحمد وابي عبدالله)

قاعدة عشر تجارة الحربي : يؤخذ من الحربي اذا دخل دار الاسلام مستأمنا للتجارة العشر الكامل في كل مرة يخرج فيها للتجارة .

من مبادىء الدستور الاسلامي

معاملة اهل البغي : قاعدة دعوتهم الى العدل والتفرق : اذا اجتمع اهل البغي وصارت لهم شوكة جهز الامام اليهم بعساكره وينبغي ان يدعوهم الى العدل وان يتفرقوا ، فان فعلوا كف عنهم وان ابوا قاتلهم .

قاعدة المبادأة بالقتال : الافضل اذا لقيهم ان يمسك عنهم حتى يكونوا هم الذين يبدأون بالقتال ، وان خشي اذا امسك أن تشتد شوكتهم فلا يطيقهم فلا بأس ان يبدأهم بالقتال .

قاعدة ما يفعل باهل البغي : اذا غلب عليهم الامام وقهرهم فانه لا يقتلهم ولا يسبيهم ولا يغنم أموالهم بل يحفظها عليهمحتى يأمنهم ويعلم توبتهم .

قاعدة ما يفعل بسلاحهم : ما وجد من سلاح وكراع لاهل البغي دفعه الى بيت المال حتى يعلم توبتهم ثم يرده عليهم .

اخرى : (بعينها) يخمس ويقسم (قول ابي يوسف)

قاعدة تعقيب المدبرين : لا يتبع الامام مدبريهم الا ان يكون لهم ملجأ يلجأون اليه نخشى ان لم يتبعهم ان يلحقوا ببعضهم فلا بأس حينئذ ان يتبعهم حتى يأخذهم ويفرقهم .

قاعدة : اذا رجع البغاة تائبين فما وجد في ايدي اهل العدل من اموالهم رده عليهم ،

وكذلك ما يجد في ايديهم من اموال اهل العدل يأخذه منهم ويرده الى اصحابه .

قاعدة : لا ينبغي للامام ان يوادع البغاة على مال يأخذه منهم ، فان فعل فهو مردود .

قاعدة : قتلى اهل العدل بمنزلة الشهداء يصنع بهم ما يصنع بالشهداء فيدفنون ولا يصلى عليهم .

قاعدة حكم الزنديق : الزنديق يقتل (قول مالك)

اخرى : لا يقتل (قول ابي حنيفة وصاحبيه وابى عبدالله)

قاعدة الاكراه على الاسلام : لو ان ذمياً اكره على الاسلام فاسلم ثم ارتد فهو مسلم ويجبر على الاسلام غير انه لا يقتل للشبهة ولكن يحبس حتى يسلم (قول محمد)

اخرى : (بعينها) لا يحكم باسلامه ولا يجبر عليه (قول الشافعي ومحمد بن صاحب)

الجهاد : قاعدة من يجوز للامام قتلهم قبل القتال : يجوز للامام ان يقتل من العدو قبل القتال العيون والجواسيس والاسرا وان شاء حبسهم وقيدهم .

النظام القضائي

قاعدة مشاورة الفقهاء : للقاضي ان يحضر مجلس قضائه اهل الفقه ان احتاج اليهم .

قاعدة الإشخاص : يشخص القاضي وان لم يقم المدعى بينة (عند الشافعية)

اخرى : لا يشخص الا ببينة يقيمها الحاضر (قول الليث بن سعد)

قاعدة آداب استماع الشهادة : لا يلقن القاضي شاهداً شهادته ، ولا يقول اشهد بكذا وكذا ، ولكن يدعه وما يشهد به (قول محمد)

اخرى يجوز ان يلقن الشاهد في غير الحدود (عن ابي يوسف)

امظام الالتزام

قاعدةالحجر والتفليس : أ ـ الصغيرمحجور في الاصل حتى يؤذن له والاذن انما يكون من الأب او وصى الاب اذا لم يكن اب او الحاكم اذا لم يكن وصي أب

ب ـ وما دام محجوراً فانه لا يجوز بيعه ولا شراؤه ولا اجارته ولا رهنه ولا ارتهانه ولا هبته ولا صدقته . ولا نكاحه ولا طلاقه ولا وكالته ولا كفالته .

قاعدة : الاصل فى البالغ العقل والحرية [مستخلصة بقياس المخالفة من الفقرة (أ) من القاعدة السالفة ومن كون المسرف يحجر عليه وهو قبل الحجر اهل للتصرف والتعاقد وقول ابي يوسف خلافا لمحد ان المدين غير محجور حتى يحجر عليه القاضي]

قاعدة الحجر على السفيه : المسرف في ماله يحجر عليه الحاكم في اي وقت كان من عمره

قاعدة اختبار الغلام عند البلوغ : اذا بلغ الغلام فينبغي ان يختبر عقله ورشده فان عرف منه الرشد ووقف على الصلاح وقدر على ان يحفظ ماله دفع اليه .

[هذه القاعدة قيد على قاعدة الاصل في البالغ العقل والرشد]

قاعدة تفليس الغارم : أ ـ اذا افلس الغارم فلأرباب الديون ان يطلبوا من الحاكم حبس المديون لهم [وفيه اختلاف]

ب ـ وبيع امواله من كل شيء خلا ما هو ضروري لصيانته من القراء وما اليه .

ج ـ قسمة مال المدين عليهم .

د ـ ان يحجر على المدين ويحبس امواله عليهم وان يمنعها منه ويحكم بتفليسه .

د ـ مكررة ولكن لا يحجر الحاكم على المدين (في قول ابي حنيفة وابي عبدالله)

قاعدة اذا حجر على المدين لم يجز تصرفه في امواله وان اشترى او استدان شيئاً لم يلحق ثمن ما اشتراه او ما اقترضه امواله وانما يلحق ذمته ، فلا يدخل البائع والمقرض مع ارباب الديون فيما حبس لهم ، وكذا ان اقر لانسان بمال بعد الحجر لزم ذلك ذمته .

قاعدة : ان كانت عادة المدين ان يأخذ اموال الناس ويتفالس بها فرأى الحاكم ان يعاقبه على ذلك بحبسه فعل ذلك .

[هذا معناه ان للشارع الان ان يضع عقوبة خاصة على افعال التفالس بالتدليس كما هو حاصل في قوانين التجارة في الابواب المتعلقة بالافلاس]

قاعدة ليس للدائن ان يستوفي دينه مرتين .

في العقود عامة

قاعدة في عقود التمليك : عقود التمليك اما ان ترد على اعيان الاشياء او على منافع الاشياء.

قاعدة : يشترط في العقود اجتماع العاقدين ، ولا يجوز ان يقوم الواحد مقام الطرفين الا ان يشتري مال ابنه من نفسه او يبيعه اذا كان بالقيمة او بما يتغابن الناس في مثله

قاعدة : جهالة العوض تفسد العقد .

قاعدة عقد البيع ، بيع النسيئة : اذا لم يكن الاجل معلوما في بيع النسيئة فالبيع فاسد .

قاعدة بيع من يزيد : في بيع من يزيد يجوز لكل أحد ان يدخل فيه ويزيد على ثمن صاحبه ويأخذه به .

قاعدة : كل عقد فسد وجب فيه أجر المثل او قيمة المثل بدلا من الأجر المسمى او القيمة المسماة الا ان تكون التسمية اقل من ذلك .

قاعدة البيع مع خيار الرؤية : من اشترى سلعة لم ينظر اليها فهو بالخيار حين ينظر اليها (حديث)

اخرى : البيع مع خيار الرؤية لا يجوز (عند الشافعي)

قاعدة خيار الشرط : خيار الشرط لا يجوز فوق ثلاثة ايام (في قول ابي حنيفة والشافعي)

اخرى يجوز الى ما كان (قول ابي يوسف وابي عبدالله)

خيار العيب قاعدة تحديد العيب : كل شيء ينقص من الثمن فهو عيب .

قاعدة الرد بالعيب : أ ـ اذا وجد المشتري عيباً في السلعة كان قبل القبض او بعده فله ان يرده قليلا كان العيب او كثيراً .

ب ـ فان حدث فيها عيب آخر ، ثم علم بالعيب الاول ، فليس له ان يرد ، وله ان يرجع على البائع بنقصان العيب .

قاعدة خيار الاستحقاق : اذا استحق المبيع قبل القبض فالمشترى بالخيار فيما بقى ، وان كان بعد القبض فانه يسترد حصة ما استحق منه من الثمن ، ولا خيار فيما سواه .

قاعدة خيار الخيانة : في بيع التولية والمرابحة والمخاسرة اذا وجد المشتري المبيع بخلاف ذلك فهو بالخيار ان شاء رد وان شاء امسك .

قاعدة الغلط في الوصف والجنس : اذا وجد المشتري المبيع مختلفاً بالوصف عن الشيء المتفق عليه فالبيع جائز وللمشتري الخيار وان كان الاختلاف في جنس المبيع فالبيع باطل .
(تستفاد من جملة تطبيقات)

السلم قاعدة ما يجوز فيه السلم : يجوز السلم في المكيلات والموزونات والمذروعات والمعدودات اذا لم يكن بينها تفاوت كثير .

الشفعة

قاعدة ما تجب فيه الشفعة : أ ـ لا تجب الشفعة الا في بيع صحيح في الدور والارضين والقنوات وفي الحيوان والسفن والامتعة .

ب ـ ولا شفعة اذا كان الثمن مهراً او اجرة او جعل خلع او صلحاً عن ثمن العمد ولا في القسمة والرد بخيار الرؤية ولا في بيع البناء من غير الأرض .

قاعدة شروط الشفعة : يشترط في الشفعة الطلب والاشهاد والرجوع . واذا تراخى طالب الشفعة شهراً (ثلاثة ايام) ولم يرجع بطلت شفعته ، واذا رجع ولم يحضر الثمن أجل ثلاثة ايام فقط .

قاعدة ما يبطل الشفعة : تبطل الشفعة :

١ ـ اذا كان الشفيع حاضراً عند البيع فسكت (وقيل لا تبطل)

٢ ـ او كان غائباً فسمع بالشراء وسكت (وقيل لا تبطل)

٣ ـ وان لم يكن يعلم انه شفيعها فسكت بطلت شفعته ايضاً (وقيل لا تبطل)

٤ ـ وتسقط بسؤال الشفيع عن المشتري والثمن قبل الطلب .

قاعدة ترتيب الشفعاء : الشفعة للشريك الخليط اولا ثم لأهل الزقاق ثم لأهل الدرب ثم للجار الملاصق من غيرهم .

قاعدة وجوب الشفعة : انما تجب الشفعة بالعقد الصحيح ويستحقها بالاشهاد والطلب ويملكها بالأخذ .

عقد الصلح

قاعدة : الصلح جائز في كل شيء الا صلحاً حرم حلالا او احل حراماً .

ويجوز على الاعيان في كل شيء جاز بيعه وعلى المنافع في كل شيء جازت اجارته .

الاجارة

قاعدة ما تجوز اجارته : تجوز الاجارة فيما يمكن الانتفاع به مع سلامة عينه لمالكه ولا تجوز على استهلاك العين .

قاعدة اجارة السفن : أ ـ اجارة السفن جائزة سواء استأجرها الى مدة معلومة او الى مكان معلوم .

ب ـ فان مضت المدة وهي في البحر فله ان يمسكها حتى تخرج من البحر ويعطيه أجر مثلها .

قاعدة اجارة الاسلحة : اجارة الاسلحة جائزة ، وله ان يقاتل بها ، ولا ضمان عليه اذا هلكت او فسد شيء منها وان تعدى في شيء من ذلك فهلك فعليه الضمان ولا أجر عليه .

قاعد : الاجارة على المعاصي فاسدة

قاعدة فسخ الاجارة : تفسخ الاجارة بالعذر (في قول ابي حنيفة واصحابه)

اخرى : لا تفسخ (في قول الشافعي ومحمد بن صاحب)

الوكالة

قاعدة : الوكالة جائزة في الدعوى والبينات سواء كان الموكل مقيما او غائباً ، صحيحاً او

مريضاً ، رضى الخصم او لم يرض (في قول ابي يوسف ومحمد وابي عبدالله)

اخرى : لا يجوز ذلك اذا كان الموكل مقيمـاً صحيحاً الا برضاء الخصم (في قول ابي حنيفة) .

قاعدة ما تجوز الوكالة فيه : تجوز الوكالة في كل شيء الا في الحدود والقصاص

قاعدة اقرار الوكيل : لو اقر الوكيل في الخصومة على الموكل بشيء او اقر بان لاحق للموكل على الخصم جاز اقراره كله (في قول أبي يوسف)

اخرى : ان أقر عند الحاكم لزم الموكل ، وان اقر عند غير الحاكم لم يلزم وخرج من الوكالة (قول ابي حنيفة ومحمد)

اخرى : لا يجوز اقرار الوكيـل عند الحاكم ولا عند غيره بشيء البتة (قول ابن ابي ليلى ومحمد بن صاحب)

الرهن

قاعـدة ما يجوز رهنه : لا يجـوز الرهن الا معلومـاً ومحوزاً ومفروغا مقسوماً فيما يحتمل القسمة او لا يحتمل ومقبوضا (في قول ابي حنيفة واصحابه وابي عبدالله)

اخرى يجوز رهن المشاع (في قول الشافعي ومالك)

قاعدة زيادة العين المرهونة : تصير الزيادة في العـــين المرهونة كالاصل في الرهن (في قول ابي حنيفة واصحابه وابى عبدالله)

اخرى لا تصير الزيادة في الرهن كالرهن (قول مالك والشافعي)

قاعدة هلاك الزيادة : أ ـ ان هلـكت الزيادة بآفـة من السماء لم يذهب بهـا شيء من الدين .

ب ـ وان لم تذهب الزيادة ولـكن ذهب الأصل وبقيت الزيادة ذهب من الدين بقدر الأصل وبقى منه بقدر الزيادة وقسم الدين عليهما .

قاعدة الاهلية : من جاز بيعه جاز رهنه وارتهانه فيجوز ذلك للصبي المأذون دون المحجور .

قاعدة ما يرهن : ما جاز بيعه جاز رهنه وارتهانه .

قاعدة ما للمرتهن وما ليس له : ليس للمتهن في الرهن الا الحفظ (قول الفقهاء)

اخرى : يجوز للمتهن ان يسكن الدار المرهونة (قول ابى عبدالله)

قاعدة نفقة الرهن : نفقـــة الرهن على الراهن (قول ابى حنيفة وابى يوسف ومحمد وابى عبدالله)

اخرى : على المرتهن (قول محمد بن صالح)

قاعدة انفاق المرتهن : لو انفق المرتهن على الرهن بغير أمر الراهن والحاكم فهو متبرع ولو بامر الحاكم او الراهن فيكون ديناً على الراهن .

قاعدة ما لا يجوز الرهن فيه : لا يجـوز الرهن في الدرك وفيما يستحدث من الحق (قول ابى حنيفة واصحابه وابى عبدالله وفي قول مالك هما جائزان)

قاعد الرهن في الامانات : كل شيء أصله أمانة فالرهن فيه باطل

قاعدة هلاك الرهن : اذا هلك الرهن فانه يضيع على الامانة وله دينه على الراهن (قول الشافعي)

اخرى : الرهن بما فيه والمرتهن في الفعل امين (قول ابى حنيفة)

قاعدة رد الرهن : اذا أخذ المرتهن دينه فعليه ان يرد الرهن على الراهن ، فان منعه بعد سؤاله اياه فانه غاصب .

الحوالة

قاعدة براءة المحيل : الحوالة والكفالة سواء ويبرأ الذي عليه المال (قول ابن ابى ليلى وابى ثور) .

اخرى : سواء وللطالب ان يأخذ ايهما شاء

اخرى : لا يرجع في الحوالة على الذي عليه الاصل حتى يتوى ما على الحـويل . وفي الكفالة للدائن ان يأخذ ايهما شاء (ابو حنيفة وصاحباه وابو عبدالله)

قاعدة لايرجع صاحب المال على الذي عليه الاصل الا اذا مات الحويل ولم يترك شيئاً او

انكر وليس للمحيل بينة او افلس فحينئذ يرجع على الذي عليه الاصل (في قول ابي يوسف ومحمد وابي عبدالله ، واما في قول ابي حنيفة فاذا افلس لا يرجع به على المحيل لأن الحي لا يكون مفلساً)

الكفالة

قاعدة براءة الغريم : الكفالة على شرط براءة الغريم والحوالة سواء فلا يرجع المكفول له على الغريم الا في الوجوه المذكورة في القاعدة السابقة .

قاعدة : اذا لم تكن الكفاله على شرط براءة الغريم فان المكفول له بالخيار ان شاء اخذ الغريم وان شاء أخذ الكفيل حتى يستوفي منهما ماله .

القسمة

قاعدة ما لا تجوز قسمته : لا تجوز القسمة فيما يضر الشركاء (قول ابي حنيفة وصاحبيه) اخرى تجوز (في قول مالك)

قاعدة أ ـ لا تجوز قسمة الميراث اذا كان على الميت دين الا أن يؤدي الورثة من اموالهم او يؤديه رجل اجنبي من مال نفسه على ان لا يرجع به على التركة

ب ـ ولو اخرجوا من الميراث قدر الدين واقتسموا ذلك فالقسمة موقوفة ، فان ادوا به فالقسمة جائزة ، وان تلف فالقسمة فاسدة .

قاعدة خيار الرؤية في القسمة : متى اقتسموا عقاراً او عروضاً ولم يروا ذلك ثم رأوه بعد القسمة فلهم الخيار فان شاؤا رضوا بذلك وان شاؤا ردوا ، وان رآه بعضهم فمن رأى فلا خيار له ، ومن لم يره فله الخيار .

قاعدة الرد بالعيب : متى وجد احدهم عيباً فيما اصاب فله ان يرد القسمة وان شاء رضى.

اقرار المريض

قاعدة : اقرار المريض اذا اعقبه موته فما كان لغير الوارث فانه جائز وما كان لوارث وسائر الورثة ينكرونه فانه فاسد (في قول أبي حنيفة وصاحبيه وأبي عبدالله ومالك ، وجاز ذلك في قول الشافعي) .

احكام العائلة

النكاح

قاعدة ، الحرمة المؤبدة : الحرمة المؤبدة اما بالنسب او بالسبب .

قاعدة الحبلى من الزنا : الحبلى من الزنا يحل نكاحها ولا يحل وطؤها حتى تضع حملها .

اخرى : لا يحل نكاحها ولا وطؤها حتى تضع حملها .

قاعدة نكاح غير المسلمين : نكاج غير المسلمين جائز بلا شهود وفي العدة . واذا اسلما تركا على نكاحها الا اذا كانا محرمين او تزوجها في عدة مسلم .

قاعدة نسب الولد : أ ـ المولود من فراش اعلى (من نكاح) يلزم الزوج فحلا كان او خصيا ، مجبوباً او عنينا ، عاقلا كان او مجنوناً ، مسلماً او كافراً ، غائباً كان او حاضراً ، الا اذا كان الزوج صغيراً لا يتصور من مثله الاحبال . او ولدت بعد النكاح لاقل من ستة اشهر ، او غاب الزوج وتزوجت زوجاً آخر وولدت فانه لا يلزم الاول(في قول ابي يوسف ومحمد وابي عبد الله ، ويلزمه في قول ابي حنيفة) .

ب ـ ولا يثبت نسب الولد في هذه الاحوال الثلاث وان ادعاه الزوج ، ولا يجب بنفيه حد ولا لعان .

قاعدة : ولاينتفي ولد الفراش الاعلى الا باللعان ، فان مات الزوج قبل اللعان كان نسب الولد ثابتاً .

الطلاق : قاعد: الطلاق السني : يشترط في الطلاق السني ان تكون واحدة والمرأة مدخولا بها وطاهرة من الحيض والنفاس وان لا تكون حاملا .

قاعـدة : للزوج في الطلاق السني ان يدع الزوجة حتى تحيض ثلاث حيض فتبين منه ، وان شاء راجعها قبل ان تغتسل من الحيضة الثالثة .

قاعدة : الاقرار بالنسب والزوجية : يصح اقرار الرجل بالاب والابن والزوجة ويصح اقرار المرأة بالأب والزوج ولا يجوز بالابن الا بالشهود .

قاعد ة اللقيط : الافضل في اللقيط أن يأخذه اذا وجده كيلا يهلك (قاعدة خلقية)

قاعدة حكم اللقيط : اللقيط مسلم حر وما وجد معه فهو له .

قاعدة : واجد اللقيط اولى باحيائه من غيره والانفاق عليه ، فان ابى ان يفعل ذلك ورجع الى القاضي ، فان قدر القاضي ان ينفق عليه من بيت المال الى ان يستغني فعل ذلك ، وان لم يقدر على ذلك دفعه الى رجل لينفق عليه ما يحتاج الى ذلك ، على ان يكون ذلك ديناً على اللقيط يطالبه به اذا ادرك ، فان لم يجد من ينفق عليه لحقه على المسلمين ان يحييوه ولا يضيعوه .

قاعدة : أ ـ ليس للملتقط ان يشتري للقيط ولا ان يبيع عليه الا ما تدفع اليه الضرورة من طعام او كسوة .

ب ـ وله ان يقبل له الصدقة فينفق عليه ذلك ولا يجوز له ان يزوجه غلاماً كان او جارية فان امره القاضي بذلك كله جاز حيئذ .

قاعدة : نسب اللقيط : أ ـ اللقيط اذا ادعاه الملتقط ثبت نسبه منه ولو ادعاه غير مسلم لم يصدق الا ان يكون اللقيط وجد في قرية لهم فيصدق حينئذ ويكون ابنه .

ب ـ واذا ادعته امرأة لم تصدق الا ببينة ، فان شهدت امرأة عدلة انها ولدته قضى لها به .

النفقات

قاعدة نفقة الزوجة : نفقة الزوجة على الزوج سواء كانت غنية ام فقيرة .

قاعدة نفقة الاولاد : اذا كان الاولاد اغنياء فنفقتهم في اموالهم وان كانوا فقراء فعلى آبائهم ما داموا صغاراً فاذا كبروا سقطت النفقة الا ان يكونوا زمنى لا يقدرون على العمل

قاعدة نفقة البنات : نفقة البنات على الاب ما لم يزوجهن .

قاعدة نفقة الوالدين: نفقة الوالدين واجبة على الولد خاصة لا يشارك فيها احد من الذرية

قاعدة نفقة الرحم المحرم : نفقة الرحم المحرم واجبة على الرجل في ماله (في قول الفقهاء وابي عبد الله) .

اخرى : لا نفقة لأحد من الاقرباء الا للوالد على الولد والا نفقة الولد على الوالد فحسب (عند الشافعي) .

قاعدة : نفقة الرحم غير المحرم : نفقة الرحم غير المحرم واجبة كنفقة الرحم المحرم .

اخرى : غير واجبة .

قاعدة : نفقة العاجز : نفقة الرجل اذا عجز على الرحم المحرم ثم على الرحم غير المحرم ثم على بيت مال المسلمين ثم على المسلمين (احدى الروايتين عن ابي عبد الله) .

قاعدة : نفقة الاجنبي : نفقة الاجانب اذا عجزوا على بيت المال ثم على اغنياء الناس (في قول ابي عبد الله) .

اخرى : ليست بواجبة .

القواعد البحرية

قاعدة طرح البحر : لو ان سفينة خيف غرقها فالقوا منها متاعاً في البحر فمن طرح منها شيئاً لغيره ضمن ، وكذلك لو شرط ان ما يلقى فعلى الجميع وما بقي فعلى الحصص فالشرط باطل (قول ابي حنيفة وصاحبيه) .

اخرى : (بعينها) الشرط جائز ويتراجعون ، ولو طرح بعض ما فيه لجميع من له متاع في المركب شركاء في ذلك ويتراجعون (قول مالك والليث بن سعد) .

خاتمة البحث

مما اوردنا من نماذج القواعـد الفقهية يتضح لنا مدى تطور قواعد الفقه الاسلامي وتنوعها على مر العصور واختلاف الظروف والبيئات ، ومدى اعمال الفقهاء وسائلهم الفنية في اشتقاق القواعد الفقهية الجديدة بحيث ان جوانب مختلفة من الفقه الاسلامي تغيرت بعض معالمها على مر العصور :

ففي القواعـــد التي صاغها مصنف النتف نلمس مدى تغير تعليمات الحرب في الفترة الواقعة ما بين البعوث العسكرية التي بعثها ابو بكر الصديق (ر) ووصاياه الحربية المفعمة باللين والرحمة والرفق بالانسان المسالم وبين عصر السغدي ففي تعليمات ابي بكر نلمس روح الحرب المقدسة العادلة التي لا ترى في الحرب سوى وسيلة اضطرارية لتيسير السبيل امام الدعوة الاسلامية ، فهو لا يريد دمار الامصار ولا اهلاك الحرث والنسل .

وفي فترة الفتن والاضطراب التي اضطر الخليفة علي الى خوضها في ســبيل قمع دابر الفوضى نجد تلك الروح الاسلامية تسن في حرب الخليفة ضد الخارجين عليه قواعـــد انسانية رفيعة يرويها لنا الطبري في تاريخه كما روى لنا كتاب الســير للشيباني سنن ابي بكر الحربية .

هذه السنن الحربية المنطوية على الاشفاق والانسانية لم تتبدل معالمها كثيراً في كتب الفقه الاسلامي ولـكن الضرورات ومبدأ المعاملة بالمثل مع تجنب المبادأة بالعدوان والخيانة والغدر بقدر الامكان املت على الفقه الاسلامي قواعـــد جديدة نلمسها في كتاب النتف حيث ابيح لامراء المسلمين في محاربة غير المسلمين اساليب حربية املتها ضرورات الحروب

كقطع المياه عن العدو الخ فقد خاض المسلمون وخاضت الدول التركية الناشئة في ظل الاسلام وتحت لوائه حروباً عنيفة في سبيل نشر الدعوة الاسلامية ضد اعداء لا يؤمنون بكلمة التوحيد ولا يفسحون المجال لبثها بالوسائل السلمية فكان على الفقه ان يطور قواعد تلك الحروب .

وفي حرب اهل البغي – وهي حرب داخلية – كانت تنشب بين السلطة الشرعية وبين المنشقين عليها من اتباع الفرق والدعوات المختلفة – نجـد الفقه الحنفي يستوحي سنن الامام علي (ر) في حربه مع الخوارج وغيرهم ويحرص على المحافظة على تلك السنن الرفيعة بقدر الامكان مع ملاحظة الضرورات وضراوة تلك الفتن ومقدار ما تهدد به كيان الدولة القائمـة من المخاطر بحيث اضطر هذا الفقه الى اباحة المبادأة بقتال البغاة احياناً ولـكن بمقدار جسامة الموقف وخطورته .

وهكذا نجد الفقه الاسـلامي مع محافظته على عمود سنن الخلفاء الراشدين والآثار النبوية يضطر الى مراعاة جانب الضرورات ويخضع لما تمليه عليـه التجارب وواقع الظروف والاحوال .

مبدأ الضرورة هـذا نجد آثاره بارزة في جوانب اخرى من الفقه الاسلامى بحيث يمكن القول ان مبدأ مراعاة المصالح والضرورات كان عاملا هاماً في تطور قواعـد الفقه الاسلامي وتتول انظمته كما هو الحال بالنسبة لاحكام المياه وكيفية الارتفاق بها .

وتحملنا بعض القواعد التي عرضناها في هذه النماذج القليلة الى التساؤل عن العلة في اختلاف الفقهاء في صدد بعض النظم من النقيض الى النقيض ؟

ولنضرب لذلك مثلا بقاعدة طرح البحر حيث نجد أن القاعدة التي صاغها الفقه الحنفي بعيدة عن روح العرف البحري القديم في هـذا الصدد خلافاً للقاعدة التي صاغها الفقه المالـكي فان قاعدة الفقه المالـكي متأثرة بهذا العرف القديم الذي وجد المسلمون العمل به جارياً حين احاطوا بالبحر الابيض واجتازوا سواحله وجزره وجرت فيه اساطيلهم

التجارية ، بل هو هذا العرف نفسه مصوغ في قالب اسلامي .

وتعليل اختلاف هذين المذهبين السنيين في صدد هذا النظام يسير فان قاعدة الفقه الحنفي صادرة عن عمود القاعدة العامة في الضمان ، في الزام متلف مال غيره بضمان ما اتلف ، وفي ابطال كل شرط يتعدى اثره ونفعه طرفيه الى غيرهم .

اما قاعدة الفقه المالكي فصادرة عن الاقرار بعرف بحري قديم وجده المسلمون متعارفاً في حوض البحر الابيض المتوسط والبحار المجاورة له كالبحر الاحمر فاقروه لما فيه من عدالة في توزيع اعباء مخاطر البحر والتجارة البحرية على كل ركاب السفينة نظراً لاستفادتهم جميعاً من طرح البضاعة الزائدة انقاذاً للسفينة وركابها وحمولتها بحيث يمكن القول ان قاعدة طرح البحر تخضع لمبدأ الغرم بالغنم ولقواعد الكسب دون سبب .

ولعل احدهم يتساءل عن تلك القواعد التي استقيناها من فصول بحث العبادات مع طابع هذه القواعد الخلقي ، والواقع ان كثيراً من القواعد الخلقية التي ترد متناثرة في ثنايا مباحث الفقه الاسلامي لا يمكن عزلها عن هذا الفقه اذ لا يمكن تجريد هذا الفقه عن هذا العنصر فمكارم الاخلاق هي الطبقة الاولى التي يقوم عليها بنيان الشرع الاسلامي وبدونها لا يمكن فهم روح الشرع الاسلامي ، ولعل جانباً كبيراً من القواعد الوضعية التي يخيل للباحث خلو الفقه الاسلامي منها يعلل شغورها ان القاعدة الخلقيه تسد هذا الفراغ فليس ثمة شغور الا في الظاهر ، وعلى الاخص وان معظم قواعد الفقه الاسلامي وكل قانون عادل تنطوي في جوهرها على جانب خلقي وفي هذا يقول احد فقهاء الفرنسيين ان وراء كل قاعدة قانونية تكمن قاعدة خلقية .

* * *

والحاصل فان في هذه الامثلة القليلة من قواعد الفقه الاسلامي التي صاغتها يراعة السغدي وغيره من الفقهاء ما يدعو للتأمل العميق في جوانب عديدة من هذا الفقه ، وفيها نجد الروح الواقعية تجاور الروح الاستدلالية المنطقية فتتعاون معها على تطوير هذا الفقه وعلى مراعاة المصالح والضرورات وتقديرها ومجابهة كل ما يجد من النوازل بما يلائمه

من الحلول بحيث يواصل هذا الفقه تطوره ونتوله وتتجدد نظمه وقواعـده حين تمس الحاجة الى التجدد دون الخروج عن عمود آيات الاحكام واحاديث الاحكام لو ادرك المتأخرون من هذه الصناعة الفقهية الاسلامية او من جوانبها الحية المرنة اليقظة الواعية ما ادركه المتقــدمون من نوابغ مجتهدينا وفقهائنا ولم يستسلموا لوسن التقليد وحلاوة النعاس .

وثمة ملاحظة اخرى نلمسها فيما اخترنا من قواعد النتف فقد تضمنت بعض هـــذه القواعد اعرافاً قديمة كقاعدة طرح البحر وقاعدة تسييب الميت في الماء اذا مات في البحر، ، وفي هذا من الدلالة ما فيه على ان مرونة الفقه الاسلامي يسرت له هضم مختلف الاعراف والشرائع التي وجد الناس يتعـاملون عليها حين انتشر الاســلام في ربوعهم فأنساهم بذلك شرائعهم واعرافهم القديمة ، وكل ذلك بعــــد ان اضفى عليها من حسن صياغته ومنطقه ومقاصده ما جعلها جزءاً أصيلاً منه وقطع صلتها بماضيها بما اسبغ عليها من حيوية وعدالة وتوخ للحق والنصفة وما منحها من روح التجدد عبر الاعصار والامصار بحيث يمكن القول ان العبرة في اصالة كل شرع بمقدرته على الهضم والتمثيل وابداع الجديد من العناصر القديمة ولا يقدم في ذلك ما يستعيره من غيره من الشرائع الســـابقة عليه او المجاورة له فكيف اذا كان التجديد عميقاً شاملا للاصول قبل الفروع وللأسس والمبادىء العامة قبل الجزئيات والفرعيات ؟

صلاح الدين الناهي

انباء وآراء

كلمة الدكتور عبد الرزاق محيي الدين في افتتاح الدورة الثالثة للمجمع العلمي العراقي وفيها تمّ انتخاب ديوان رئاسة جديد

سادتي الزملاء

تحية لكم في افتتاح العام المجمعي الجديد ، وتمنيات في ان يكون ما قضيتم من ايام عطلته اياماً وادعة هنيئة وفرص استجمام لجديد عمل في العام الجديد .

اننا وقد كنا نجد في بناية المجمع اسباباً مثبطة لنواحي نشاطه ، وبخاصة ما يتصل بالاستفادة من مكتبته او ما يتصل بموالاة العمل في لجانه فان البناء الجديد الذي سننتقل اليه ـ ان شاء الله هذا العام ـ يتيح فرص العمل بصورة اكثر استجابة ومطاوعة .

زملائي وسادتي ارى لزاماً عليّ وفرضاً في عنقي ، وقد انهينا دورة شرفتموني باناطة مقاليد العمل فيها ، ان اتقدم اليكم جميعاً بالشكر الخالص ، وان انوه بالروح السامية المتعاونة باخلاقية وإدراك في كل ما استطعنا انجازه خلال هذه الدورة .

واسمحوا ان اتقدم باسم اعضاء ديوان الرئاسة : نائبي الرئيس الدكتور احمد عبد الستار الجواري والدكتور ابراهيم شوكة والامين العام الدكتور يوسف عز الدين والعضوين الدكتور عبد اللطيف البدري والدكتور جميل الملائكة ـ لكم بخالص الشكر ، وموفور التقدير على التكليف الذي انطتموه به ، والتشريف الذي اسبغتموه عليه ، آملين ان نجد من صفحكم وعين رضاكم ما يغفر ما وقعنا فيه من لمم او قصرنا فيه من واجب ، فقد بذلنا (في حدود طاقتنا) جملة ما نملك من حرص على الوفاء لامتنا ، وللغتنا ، في تراثها الغابر وفي حاضرها القائم ، احياءاً للتراث ، ونشراً للثقافة ، ومساعدة للباحثين والناشرين ،

وتوطيداً للعلاقات الثقافية بين مجمعنا والمجامع العربية ودور العلم الاخرى .

ولعلّ التوفيق -والتوفيق منه تعالى وحده- الذي اصابته هذه الدورة بتيسير البناية الماثلة للكمال ، والمشرفة بعون الله على التمام ، يسجل لهذه الدورة عملا خالداً في تاريخ المجمع ، ومأثرة باقية تنعم بها البلاد والاجيال المجمعية القادمة .

واسمحوا لي باسمكم جميعاً ان انوه باليد البيضاء الكريمة التي مدتها مؤسسة كولبنكيان ، وبالعون القيم الذي قدمته الحكومة العراقية الحاضرة ، وبالجهد الفني الذي بذله المكتب الاستشاري ، والرقابة والاشراف الدقيق الذي قام به ممثل المكتب السيد « ارتين » ، ولكل مقاول وعامل شارك بمجهود في البناية .

خار الله لنا جميعاً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

عبد الرزاق محيي الدين

الـكلمة التي القاها رئيس المجمع العلمي العراقي في استقبال

رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق بتاريخ ١٥ - ١٢ - ١٩٦٩

زملائي الأعضاء : يطيب لي في هذه الجلسة ان احيي باسمكم الضيوف الاعلام الدكتور « حسني سبح » رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق ، والدكتور « محمد احمد سليمان » عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة والدكتور هيثم الخياط ، وان يكون استقبالكم لهم هنا وفي جلسة نظامية من جلسات مجمعنا تعبيراً وفياً عن التقدير الكبير الذي نكنه لهم ، أعلاماً من اعلام اللغة والفكر في البلاد العربية ، واعضاءاً عاملين في كل من مجمعي القاهرة ودمشق ، واخواناً لنا نلتقي واياهم على صعيد الخدمة لهذه الامة .

ان وحدة المسؤلية والغاية تستوجبان لقاءاً متواصلا على دروب العمل وجهداً مشتركا في سبيل بلوغ الغاية . واللقاءات بيننا تعيننا على تبين ما قطعنا من شوط ، وما بلغنا من مرحلة ، وتمهد لاجتياز مراحل اخرى في ضوء مما التقينا عليه وانتهينا اليه .

ان خطوات اوسع مدى من تلك التي سجلتها مجامعنا لا بد ان تسجلها في مضامير خدمة اللغة ما دمنا نريدها لغة صالحة للبقاء وقادرة عليه ، وما لم نتدارس على سواء شئون لغتنا معيناً بعضنا بعضاً على ذلك فسنظل قصيري الخطى بطيء السير .

ان دعوة نادى بها قبيل اسابيع رئيس مجمع اللغة العربية في دمشق لجديرة ان تجد صدى استجابة في بغداد والقاهرة ، وان مبادرات من عمل مشترك لا بدّ ان يعقب تلك الدعوة الصالحة .

استأنف باسمكم وباسمي - ايها الزملاء - تحية للسادة الاعلام واتمنى لهم طيب الاقامة وحسن المئاب .

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المجمع العلمي العراقي في تأبين المغفور له العلامة
الشيخ محمد حسن (اغا بزرك)

والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله على نصرهم لقدير .

حين يرتدّ الجيل ببصره الى جيل سبقه يواجه حجاباً حائلا بين ماض ذاهب . وحاضر مقيم . وباباً موصداً يقوم عليه حفظة وأمناء .

لولا هؤلاء الحفظة انقطع ما بين الاجيال واندرست اسباب المعرفة وضاعت فرص اللقاء . وعاش كل جيل حياة العزلة وهو حيّ . وبرزخ الظلمة وهو موات. وعادت الاجيال مشدودة الى افق ضيق ما يكاد يبين من ورائه شيء . وماتت مع كل جيل معالم حياته حتى يوم النشور .

هؤلاء السدنة الحفظة يعيشون في جيلهم بامتداد الى الاجيال السابقة . ويحيون حياتهم في امتداد الى اجيال لاحقة فهم الخالدون والمخلّدون .

وليس في الدنيا عمل يثيب الله عليه ويعاقب كعمل هؤلاء المؤتمنين على غيب الحياة والمنقطعين الى الشهادة والقضاء في مقادير الاموات والاحياء .

ولا في كل اعمال الدنيا ما يتعرض الى الشبهة والخطأ ، وتعمد الشبهة والخطأ نظير ما يتعرض له هذا العمل الخطير .

ولقد رغب في هذا العمل الخطير بعض فتناوله حين عجز عن عمل سواء ، ورغب عن هذا العمل الجليل بعض فتخيله نقلا ونسخاً ورواية في غير احتكام الى عقل . ولا مناط لاجتهاد .

ولكن هذا العمل الجليل في مزاجه السويّ ليس من الامرين بحال . انه عمل جليل شاق لا يتأتى الا للقلة النادرة من الموهوبين . وعلم استقرائي استنباطي يحتاج الاستقراء فيه الى تتبع شامل واستيعاب واع . ويستند الاستنباط فيه الى ملكة وعمق ادراك .

وبهذا الفهم للمؤرخين . والتقييم لجهودهم . والتمييز الفاصل بين مؤرخ اصيل وآخر دخيل يشارك المجمع العلمي العراقي في ذكرى المغفور له العلامة الثبت شيخنا الكبير الشيخ محمد محسن نوّر الله ضريحه مؤمناً بأنه يقف في مصاف الاعلام البارزين . الذين نذروا انفسهم للعلم ووهبوا حياتهم للدين وقاموا حفظةامناء في نقل آثار السلف للخلف .

بارك الله في آثاره وحمد له جميل ما اسدى وبوّأه مقام العارفين .

عبد الرزاق محيي الدين

تنويه

سقط سهواً من بعض أعداد المجلد السابع عشر من مجلة المجمع العلمي العراقي ص ١٧٥ س ٩ عبارة « والكتب السماوية » .

خلاصة أعمال المجمع

١٩٦٨ – ١٩٦٩

إعداد

الدكتور يوسف عز الدين

بهذه السنة تنتهي السنة الثالثة من الدورة الثانية من عمر المجمع العلمي العراقي بعد تطبيق قانونه المرقم ٤٩ الصادر في ١٩٦٣ ، وقد عقد خلالها ثماني عشرة جلسة عرض فيها على حضراتكم عديد من القضايا تناولت مختلف الشؤون الفكرية والادبية والعلمية وشارك مجلسكم الموقر في حلها او أبدى الرأي في توجيهها، ولحضراتكم خلاصة موجزة لما تمّ.

لجان المجمع :

بقيت لجان المجمع التي شكلت في السنين السابقة على حالها وقد اضيف الاعضاء العاملون الدكاترة صالح احمد العلي وسليم النعيمي وجميل سعيد الى لجنة المجلة عوضاً عن الاعضاء الغائبين .

المساعدات المالية :

منح المجمع الكتب التالية مساعدات مالية لتعين المؤلفين والباحثين على نشرها :

معجم المؤلفين العراقيين ج ١ للاستاذ كوركيس عواد

الامثال البغدادية المقارنة جـ ٤	للعميد المتقاعد عبد الرحمن التكريتي
رحلة ابي طالب خان الى اوربا والعراق	ترجمة الدكتور مصطفى جواد
تاريخ اليمن السياسي	للدكتور حسن سليمان محمود
عين التمر	تأليف طالب علي الشرقي
الصابئة المندائيون ج ١ تأليف مسز دارور	وترجمة السيدين نعيم بدوي وغضبان رومي
رحلة بكنگهام الجزء الثاني	ترجمة السيد سليم طه التكريتي

بنفقة المجمع :

وطبع على حسابه كتاب (مصور الخط العربي منذ اقدم العصور) للسيد ناجي زين الدين

واعاد طبع مصطلحات التربية البدنية وعلم التربة باشراف الدكتور جميل الملائكة

شراء المطبوعات :

وقد ساهم المجمع مساهمة رمزية في شراء اعداد من المؤلفات التالية :

المنذري وكتابه لوفيات النقلة	بشار عواد معروف
ديوان ابن الدهان	تحقيق عبد الله الجبوري
اربعة قرون من تاريخ العراق تأليف لونكرك	ترجمة جعفر الخياط
النظرية العامة في القانون	للدكتور صلاح الدين الناهي
الطفل بين الوراثة والتربية تأليف الشيخ محمد تقي فلسفي	ترجمة فاضل الحسيني
رحلات الى العراق ج١ وج٢ تأليف سر وليس بدج	ترجمة فؤاد جميل
جبابرة العقل البشري ج ١	كريم الشيخ اسماعيل
انفاس الشباب	محمد رضا آل صادق
صحافة العراق	تأليف فائق بطي
دراسات في فلسفة النحو الصرف واللغة والرسم	للدكتور مصطفى جواد

اسم الكتاب	المؤلف
النثر الشعبي	عودة محمد العطية
شعراء ديالى ج ١	خضر الكيلاني
نشأة القصة وتطورها في العراق	عبد الاله احمد
شرح تحفة الخليل	عبد الحميد الراضي
المرأة العراقية ج١	عبد الرحمن الدربندي
نصف العيش لشرف الدين محمد بن شريف	تحقيق الدكتور عادل البكري
دليل الاستكشافات الأثرية	البير رشيد الحائك
وجوه من رحلة التعب	عبد الرحمن مجيد الربيعي
اغنيات للمعركة	الفريد سمعان
سامراء في ادب القرن الثالث للهجرة	يونس احمد السامرائي
الصحافة العراقية واتجاهاتها	منير بكر
حكم الميراث في الشريعة الاسلامية	ابو اليقظان عطية
الوطنية في شعر كربلاء	توفيق حسن العطار
الامام مصطفى صادق الرافعي	مصطفى نعمان البدري
وادي الهوى	» » »
معجزة العروبة	» » »
الدفاع المدني	محمود شوقي الحمداني
خصائص العشرة الكرام البررة للزمخشري	تحقيق الدكتورة بهيجة الحسني
تاريخ الوزارات العراقية خمسة اجزاء ٦ـ١٠	عبد الرزاق الحسني
بشائر	عبد الجبار كاظم

اسم الكتاب	المؤلف
ابو ظبي	محمود بهجة سنان
امارة بهدنيان العباسية	محفوظ محمد عمر العباسي
تطور النقود الاسلامية	الدكتور محمد باقر الحسني
الالوسي مفسرا	محمد عبد الحميد
يافا والليل الاحمر	غازي خزعل المشكور
ابن السكيت اللغوي	محيي الدين توفيق ابراهيم
نماذج تطبيقية في تعليم الانكليزية	الدكتور عبد الكريم طه
مشكلة الخلق	حسام الدين الالوسي
نظرية الظروف الطارئة	فاضل شاكر النعيمي
ابو عثمان المازني	رشيد عبد الرحمن العبيدي
طبقات سلاطين الاسلام	ترجمة مكي طاهر الكعبي
تأليف استانلي بول	مراجعة ونشر علي البصري
رباب الكاظمي	عبد الرحيم محمد علي

اهداء المطبوعات :

وتيسيراً للثقافة وجعل الكتاب العراقي في متناول الباحثين والدارسين اهدى عدداً مما نشر الى ديوان رئاسة الجمهورية ومجلس الوزراء ومكتبات الوزارات والاساتذة المختصين وطلاب العلم والجامعات والمعاهد العراقية والعربية والاجنبية والمجامع اللغوية العربية والاجنبية والمكتبات الرسمية والاهلية وبعض مكتبات المساجد والجمعيات الادبية وللمفكرين العرب والاجانب والمستشرقين ومراكز الاستشراق واعضاء المجمع العلمي العراقي العاملين والمؤازرين وموظفيه وبلغ عدد المطبوعات المهداة (٣٣٤٦) مطبوعاً حسب القوائم المصادق عليها من قبل المجلس .

المكتبة :

تضم مكتبة المجمع العلمي العراقي حوالي (٢٥) الف كتاب وحوالي (٤٠٠) مخطوطة (مصورة) واكثر من (٣٠٠) دورية . وعملت جاهدة على تنظيم المطبوعات وإعانة الاعضاء العاملين والمؤازرين والباحثين وطلاب الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه) بتقديم العون المطلوب منها من إعارة الكتب والمخطوطات والدوريات لتسهيل البحث والتحقيق وقد قامت بالاعمال التالية :

١ ـ تم تجليد كل المخطوطات المصورة حديثاً وتسجيلها في سجل المخطوطات العام وعملت لها البطاقات والفهارس .

٢ ـ تم تجليد مجموعات الجرائد القديمة للسنين السابقة (منذ سنة ١٩٤٨) وهي مستمرة بتجليد البقية .

٣ ـ اهتمت باقتناء الكتب . وسد حاجتها منها ، فقد دخل المكتبة حوالي الف كتاب خلال هذه السنة عن طريق الشراء والاهداء والمبادلة .

٤ ـ تم طبع بطاقات عناوين الكتب ووزعت حسب الطرق الحديثة المتبعة في المكتبات العامة مما يسهل على الباحث الاستفادة من مصادر الدراسة بسهولة وسرعة .

٥ ـ اقامت صلات مع عدد كبير من مكتبات المجامع العلمية واللغوية والجامعات العربية والاجنبية لمبادلة المطبوعات وتزويد مكتبتنا بكل ما يستجد حديثاً من المطبوعات والمخطوطات في هذه المؤسسات .

٦ ـ تم تسجيل التقارير والاحصائيات والنشرات الاخرى .

٧ ـ تم فتح سجلات خاصة جديدة في المكتبة .

٨ ـ بدأت بتنظيم بطاقات للمؤلفين بعد أن فرغت من عمل بطاقات اسماء الكتب .

٩ ـ اشترت مجموعة قيمة من الكتب التركية التي تبحث في الفن الاسلامي .

الشعبة الفنية :

قامت الشعبة الفنية بتصوير عدد جم من المخطوطات بالرقوق واعانت الباحثين من اعضاء المجمع وغيرهم في تصوير المخطوطات والوثائق وامدت مكتبة المجمع العلمي بنوادر المخطوطات والمطبوعات . فقد اضافت مجلداً كاملاً لجريدة الأمل التي كان يصدرها الشاعرالمرحوم معروف الرصافي ، وصورت نسخة نادرة مطبوعة بالحجرفي مدينة لكنو بالهند لكتاب التصريف لمن عجز عن التأليف ، لأبي القاسم خلف بن عباس الزهراوي . وصورت لوحات خطية لمشاهير الخطاطين .

ومن المخطوطات الطبية التي صورتها ١ ـ كتاب كليات سديدي في الطب . ٢ ـ شرح كتاب إبن نفيس٣ ـ كتاب في التشريح ٤ ـ الدر المكنون في الكلام على الطاعون لأحمد بن محمد الحموي ٥ ـ تيسير المسير في علاج البواسير . وصورت نسخة نادرة مطبوعة لكتاب المستشرق برجستراس عن التطور النحوي .

وصورت عدة مخطوطات من المكتبات العامة والخاصة فمن مكتبة الاوقاف العامة تم تصوير : ١ ـ مجموعة فيها تعليقات على المتوسط للجرجاني ٢ ـ الجزء الثاني من ربيع الابرار للزمخشري ٣ ـ مقدمة ديوان احمد بن فارس الشدياق .

ومن مكتبة المتحف العراقي : ١ـ مزارات بغداد باللغة العامية للاب انستاس الكرملي ٢ ـ مجموعة تراجم العلماء لشكري افندي الالوسي ٣ ـ رسالة الامثال البغدادية التي تجري بين العامة لابي الحسن على بن الفضل الطالقاني ٤ ـ ديوان التفتاف للاب انستاس الكرملي ٥ ـ شرح ما في المقامات الحريرية من الالفاظ اللغوية ٦ ـ شرح العكبرى لديوان المتنبي .

ومن مكتبة معهد الدراسات الاسلامية بجامعة بغداد صورت مخطوطة آداب الصحبة والمعاشرة مع الخلق للامام الغزالي

ومن مكتبة المتحف البريطاني صورت بالمايكروفلم ثم نقلتـه الى الورق « زاد المسافر ولهنة المقيم والمسافر » فيما جرى لحسين باشا افراسياب .

ومن مكتبة آل محيي الدين مجموعة كتب فقهية هي ١ـ السحابة الروية في شرح الروضة البهية ٢ ـ توقيف السائل على دلائل المسائل ٣ ـ الوجيز في تفسير القرآن العزيز ٤ ـ شرح التحفة المنطقية ٥ ـ تتميم الفوائد وتبيين المقاصد في شرح حاشية الملا نجم الدين في المنطق .

ومن مكتبة آل العمري: ١ ـ ديوان ملا كاظم الازري ٢ ـ قرة العين في ترجمة الحسن والحسين ٣ ـ السيف المهند في مناقب من سمي احمد .

ومن مكتبة الحاج حمدي الاعظمي : كتاب الامثال للشيخ محمد الحشبيري

ومن مكتبة الدكتور حسين محفوظ : رسائل ابي اسحق الصابي

ومن مكتبة الدكتور احمد ناجي القيسي: ١ـ الجزء الاول من شرح الكافية لابن الحاجب (وهي نسخة مطبوعة طبعة قديمة نادرة) ٢ ـ مجموعة تعليقات على المتوسط للجرجاني .

ومن مكتبة الشيخ صالح الحلي : طبقات الشيعة .

ومن المخطوطات والوثائق التي صورت للباحثين ١ ـ الجزء الاول من انباء الغمر لاحمد ابن حجر العسقلاني للاستاذ احمـد دهمان بدمشق ٢ ـ رسائل ابي اسحق الصابي صور للاب جون هبو اليسوعي ٣ ـ ونسخاً متعددة لديوان ابن الحجاج المحفوظة في خزانة مكتبة المجمع العلمي العراقي للسيد جوزيف شبل بارود طالب الدكتوراه بمعهد الآداب الشرقية في بيروت . ٤ ـ مجلد مجلة العرب للاب انستاس الكرملي الصادرة بين عامي ١٩١١ ـ ١٩١٢ صورت لمدرسة الدراسات الشرقية بجامعة لندن ٥ ـ ولمكتبة الاوقاف ببغداد صورت ديوان الادب للفارابي ٦ ـ كتاب طبقات الائمة الشافعية لجمال الدين الاسنوي ٧ ـ المقتنى في سرد الكنى للذهبي ويليه نزهة الالباب للعسقلاني ٨ ـ مماحكات التأويل مناقضات الانجيل للشدياق .

ولمكتبة كلية الشريعة تم تصوير ٩ ـ النكت على مواضع من الكافية والشافية للسيوطي ١٠ ـ والجزء الاول والثاني من شرح التسهيل لبدر الدين قاسم ١١ ـ وكتاب شرح العمدة في النحو لابن مالك ١٢ ـ مجموعة برقم ٥٤٧٧ محفوظ بخزانة مكتبة الاوقاف ببغداد صور للسيد عبدالله فهد نفيس ١٣ ـ وللسيد احمد الصوفي تم تصوير حكومة العراق لكونيس رايت ١٤ ـ تاريخ المحاكم والنظم الادارية في الموصل لاحمد الصوفي .

المطبعة :

اصدرت المجلد السابع عشر ومستل مصطلحات علم الجراحة والتشريح ومصطلحات مقاومة المواد وهندسة اسالة الماء وعمال الغزل والنسيج وباشرت في طبع المجلد الثامن عشر .

المعاهدات الثقافية :

ساهم المجمع في إبداء رأيه في المعاهدات الثقافية التي عقدت مع العراق ويوغسلافيا والاتحاد السوفياتي وايطاليا وسورية وبولندا والمانيا الشرقية وجيكوسلوفاكيا .

جوائز :

وأسهم في تنشيط الحركة الادبية فمنح عدة جوائز للفائزين في مهرجان الشعر الذي اقامته كلية الآداب تشجيعاً للشباب الصاعد ، ومنح عدة جوائز للمسابقة الشعرية التى أقامتها جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين تشجيعاً للشعراء الشباب .

المعارض :

وبغية اطلاع الرأي العربي على نتاج الفكر في العراق فقد ساهم المجمع في معرض الكتاب الرابع عشر بعرض نماذج من مطبوعاته ومما ساعده من الكتب .

مؤتمر الادباء :

وساهم المجمع في موتمر الادباء السابع ورشح من أعضائه العاملين الدكاترة عبد الرزاق محيي الدين وجميل سعيد وصالح أحمد العلي وإبراهيم شوكة وجميل الملائكة وعبد اللطيف البدري عدا الأعضاء الذين كانوا أعضاء طبيعيين في المؤتمر وقد ساهموا ببحوثهم ومناقشتهم في اللجان ونشرت بحوثهم في كتاب المؤتمر الذي أصدرته وزارة الثقافة والاعلام .

دعوة تكريم :

ومساهمة منه في تكريم الادباء والشعراء فقد دعا أعضاء مؤتمر الادباء العرب السابع ومؤتمر الشعراء التاسع الى حفلة عشاء .

حماية الممتلكات الثقافية :

ورشح مجلس المجمع الدكتور فاضل الطائي للمساهمة في عمل اللجنة الوطنية لتنفيذ الاتفاقية الدولية لحماية الممتلكات الثقافية في حالة وقوع نزاع مسلح .

كتب للترجمة :

ورشح المجلس الدكتور جميل سعيد للمساهمة في لجنة تنسيق إنتقاء الكتب العربية الجديرة بالترجمة التى ألفتها وزارة الثقافة والاعلام .

مساهمة الاعضاء :

وقد ساهم الأعضاء بصورة منفردة بابداء بعض الآراء العلمية كل حسب اختصاصه :

عبد اللطيف البدري : أبدى رأيه في نشر الكتب الطبية والحضارة العربية والمصطلحات الطبية والطب في ظل الحضارة الواردة من الجامعة العربية .

ومحمد شفيق العاني : أبدى رأيه في المصطلحات القانونية التى أرسلتها الجامعة العربية .

والدكتور صالح العلي والاستاذ كوركيس عواد قدما معلومات عن أسماء الاغريق الذين كانوا يعيشون خارج اليونان وحضر الدكتور عبد اللطيف البدري بحثاً عن حجم الدم في الصحة والمرض إلى اللجنة القومية للعلوم الفيسلوجية .

والدكتور ابراهيم ابدى رأيه في المعاهدات الثقافية التي عقدت بين العراق والدول الصديقة .

بناية المجمع :

سارت الاعمال في البناية سيراً حسناً وقطعت شوطاً بعيداً وهي على وشك الانتهاء .

تعليمات الكتب

واصدر المجمع التعليمات الجديدة بغية تنظيم العمل ومسايرة متطلبات الفكر الجديد:

١ ـ يرصد المجمع في ميزانيته السنوية مبلغاً مناسباً لتعضيد حركة التأليف والترجمة وتحقيق الكتب ونشرها .

٢ ـ يشترط في الكتاب المساعد ان يكون ذا قيمة علمية تلائم اغراض المجمع ،المنصوص عليها في المادة الثانيــة من قانونه رقم (٤٩) لسنة ١٩٦٣ ويرجح من هــذه الكتب بوجه خاص :

أ ـ ما كان من كتب التراث العربي القديم .

ب أ ـ الدراسات الحديثة المبنية على ما في ذلك التراث .

ج ـ المؤلفات الباحثة عن العراق بخاصة والاقطار العربية بصورة عامة سواء أ كانت تلك المؤلفات موضوعة ام مترجمة .

٣ ـ ان يكون كل من التأليف والترجمة آخذاً بالاساليب العلمية ومكتوباً بلغة عربية قويمة ومفهرساً فهرسة بالموضوعات والاعلام .

٤ ـ تمنح المساعدات المالية للكتاب في الحالات التالية : ـ

أ ـ الذي ينشر اول مرة

ب ـ ولم يكن من الكتب المدرسية

جـ ـ ولم يكن قد نال مساعدة مالية من جهة

د ـ الا يقل حجمه عن ست ملازم ويعتبر التحقيق الجديد كالتأليف الجديد

٥ ـ لمجلس المجمع ان يحيل الكتاب المراد مساعدته على خبيرين او اكثر ولا بد عند تقرير المساعدة من الالتزام بتوصيات الخبراء .

٦ ـ يستحق كل خبير منحة تساوي عشرة بالمائة من المساعدة الفعلية او التخمينية سواء سوعد الكتاب ام لم يساعد تبعاً لحجم الكتاب ، وتصرف هذه المنحة من اعتمادات (منح واجور التأليف والترجمة)

٧ ـ تمنح المساعدة بمعدل عشرة دنانير لكل ملزمة (١٦×٢٤سم) ، ولا يقل عدد كلماتها عن (٣٠٠٠) كلمة على الا تزيد على ثلثمائة ديناراً وتحسب الخوارط والرسوم والجداول والصور ضمن الصفحات .

يشترط ان تطبع نسخ الكتاب كافة : طبعاً جيداً على ورق صقيل .

٨ ـ يقسم المبلغ المقرر منحه للمؤلف الى قسمين متساويين يدفع القسم الاول اليه حين الشروع بالطبع ويدفع القسم الثاني بعد الانتهاء من الطبع .

٩ ـ يحتفظ المجمع بنسخة من مسودة الكتاب المساعد او بنسخة مصورة منه تختم بختم المجمع وليس لمن منح مساعدة مالية ان يغير شيئاً من نص الكتاب المساعد الا بموافقة تحريرية من المجمع .

١٠ ـ لا يجوز ان تزيد مدة طبع الكتاب على سنة واحدة من تاريخ توقيع التعهد الخاص بمنح المساعدة . فاذا زادت عن ذلك ، فلا بد من عذر مشروع يقبله المجمع على ان لا تتجاوز المدة في جميع الاحوال سنتين .

فاذا تأخر صدور الكتاب عن ذلك يلغى التعهد ويسترجع المبلغ .

١١ ـ اذا كان الكتاب كبيراً يتألف من جزءين او اكثر واقتنع المجمع بضرورة التجزئة فله ان يعد كل جزء منها كتاباً مستقلا لغرض المساعدة .

١٢ ـ لا يمنح المؤلف الا مساعدة مالية واحدة في السنة سواء أكانت المساعدة لكتاب كامل يقع في مجلد واحد ام لجزء من كتاب الا بقرار .

١٣ ـ على المؤلف ان يقدم الى المجمع قبل تسلمه القسم الثاني من المساعدة مائة نسخة من الكتاب المساعد دون مقابل .

خلاصة الميزانية :

أعد مجلس المجمع العلمي العراقي تخمينات ميزانيته لسنة ٩٦٨ / ٩٦٩ المالية بعددراسة مستفيضة لحاجاته وليساير عصر الثورة الذي يتطلب ثورة علمية أصيلة فاقترح ان يكون مبلغها ـ / ٣٨٥٦٦ ديناراً مقسمة حسب المواد التالية : ـ

المادة الاولى — الرواتب والمخصصات والاجور وارصد لها مبلغ ـ / ١٢٠٦٦ دينار.

المادة الثانية — مكافأة الاعضاء وارصد لها ـ / ١٠٠٠٠ دينار

المادة الثالثة — النفقات العلمية والادارية ـ وارصد لهـا مبلغ ـ / ١٦٥٠٠ دينار بضمنها تشجيع البحث العلمي ومساعدة المؤلفين لطبع مؤلفاتهم ومساعدة المؤلفين غير المساعدين مالياً من قبل المجمع رمزياً بشراء قسم من مؤلفاتهم وتدخل جميع النفقات الأخرى كالقرطاسية وادارة المطبعة وما الى غير ذلك .

الا ان وزارة المالية قد وافقت على رصد مبلغ ـ / ٢٥٠٠٠ دينار وزعتها على المواد التالية : ـ

المادة الاولى — الرواتب والمخصصات والاجور	١١٨٧٧
المادة الثانية — النفقات الأدارية والعلمية	٨٠٠٠
المادة الثالثة — النفقات الاخرى	٥١٢٣
	ـ / ٢٥٠٠٠

والمبلغ لا يتناسب واهداف المجمع التي اراد القيام بها من تشجيع للبحث العلمي ومعاضدة للنشر .

اقتراحات :

والمجمع بحاجة ماسـة الى ادوات تصوير سريعة (زيروكس) لتسهيل عمل الباحثين والى مطبعة وماكنة طبع جديدتين وآلة سبك حروف (انتر تايب) وما يتبع ذلك من ادوات قطع وتدبيس ولصق تناسب هذه المطبعة .

تصويبات لبحث الاصطرلاب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣	١	حدى	حدا
٩	١٠	ترفع د من وراء كلمة سطر	
٦	١٣	فسميث	فسميت
٧	١٩	تضاف كلمة (ثلاثة و) بعد (مقدار)	
١١	١	تضاف (له) بعد (نالدينا)	
١٢	١٣	ممن	من
١٧	٨	(من) تصبح (في) بعد (ما يأتي)	
١٧	٨	في تصبح من بعد الاصطرلاب	
٢١	١٥	لخطوط	بخطوط
٢١	١٧	واحد	واحدة
٢٢	٦	خمس	خمسة
٢٢	٧	تسع	تسعة
٢٢	١٢	تحذف بالارجوزة التالية — تصبح بارجوزة	
٢٤	١٠	عشرون	عشرين
٢٥	٦	صنعه	وضعه
٢٥	٧	تضاف كلمة (عشر) بعد (الثاني)	
٢٦	١٣	تضاف كلمة (تسمية) بعد (كيفية)	
٢٧	١١	في	من
٢٨	١	إلا	إنه
٢٨	٣	على	عن
٣٩	٥	تضاف [مع العلم ان الخط ل م وامتداده يمثل خط الاستواء]	
٣٩	١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ كل حرف ا يكون رقم ١		
٤٤	لوحة رقم (٤) يضاف حرف (ى) عند تقاطع الخط ى ق بالدائرة		
٤٦	لوحة رقم (٥) يضاف حرف (١ هـ) في آخر امتداد خط ١ ك ١ م		
٥١	٢	١ ت	١ ب
٥١	٨	ترفع الجملة كلها من السطر بعد كلمة (الشمالي) الى آخر السطر	
٥١	١٨ و ٢٠	يبدل كل حرف (م) بـ (٤ س)	
٥٣	لوحة رقم (٨) يوضع ١ ك في تقاطع الدائرة التي طرفها الآخر ١م مع العمود (١ب ١ ا)		

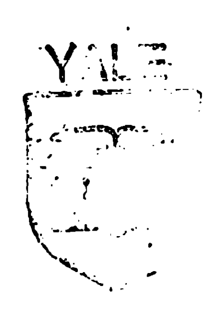
الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٥٥	٣	هـ	هو
٥٦	٤	سقط	مسقط
٥٦	٧	الماس	الملماس
٥٦	٢١	نَ	١ ن
٥٧		في لوحة الرسم بوضع (س) في آخر امتداد الخط ع١ج	
٥٩	٣	حَ	١ ج
٥٩	٤	٠١	١٠
٥٩	٨	افكار	اقطار
٥٩	٩	٦رة	مارة
٥٩	١٦	في	من
٥٩	٢٠	تمائيل	تمثل
٦٠	٣	في	من
٧١	٢	السهان	السماك
٧٢		لوحة رقم (١٦)	لوحة رقم ١٤
٧٣	٢٠	كل	في
٧٥	٥ و ٦	الـكب	الـكلب
٧٥	١٣	تضاف كلمة (الشبكة) بعد (وتحتل)	
٧٧	١	تحذف عبارة (بطريقة اخرى)	
٧٧	٧	قوسى	قوس
٧٧	١٣	تضاف (و) بعد الاستواء	
٨٠	٩	اَ	ا١
٨٠	١٥	في	من
٨٠	٢٠	ارض	عرض
٨١	٤	لذلك عشرين	لك عشرون
٨٤	٧	ان	اي
٨٤	٧	يضعها	يصنعها
٨٤	١٣	فيكن	فيكون
٨٥	٢٠	يصب	نصب
٨٩	٤ و ٥	التجريب	التجويب
٨٩	٦	المقوم	المقسوم
٨٩	٧	٢١	الى

مطبوعات المجمع العلمي العراقي

المعدة للبيع

فلس	دينار	اسم المطبوع
٢٥٠		مجلة المجمع العلمي العراقي للمتوفر منها من العدد التاسع الى التاسع عشر
٤٠٠		البحوث والمحاضرات ـ مؤتمر الدورة الثانية والثلاثين ـ بغداد ـ ١٩٦٥ غير العادي
٥٠٠		المختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد ـ للحافظ ابن الدبيثي ـ انتقاء الامام الذهبي ـ الجزء الاول ـ تحقيق الدكتور مصطفى جواد
٥٠٠		المختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد ـ للحافظ ابن الدبيثي ـ انتقاء الامام الذهبي ـ الجزء الثاني ـ تحقيق الدكتور مصطفى جواد
٥٠		الوقاية من السل الرئوي والـ بي . سي . جي ـ الدكتور شريف عسيران
٢٥٠		الخطاط البغدادي علي بن هلال (ابن البواب) ـ تأليف الدكتور سهيل انور وترجمة محمد بهجة الاثري وعزيز سامي
٣٠٠		العراق في الخوارط القديمة ـ جمع وتحقيق الدكتور احمد سوسة
٧٥		الوضع ـ تحديده ، تقسيماته ـ مصادر العلم به ـ بقلم محمد تقي الحكيم
٧٥		التفاحة في النحو ـ تأليف ابو جعفر النحاس ـ تحقيق كوركيس عواد
٢٥٠		المجمع العلمي العراقي ـ نشأته ، اعضاؤه ، اعماله ـ تأليف عبدالله الجبوري
٢٥٠		المباحث اللغوية في مؤلفات العراقيين ـ تأليف كوركيس عواد
٢٥٠		« » ومشكلة اللغة العصرية ـ تأليف الدكتور مصطفى جواد
٤٠٠		تاريخ العرب قبل الاسلام الجزء السادس القسم الديني ـ للدكتور جواد علي
٤٠٠		تاريخ العرب قبل الاسلام الجزء السابع القسم اللغوي ـ للدكتور جواد علي
٧٠		تاريخ الامارة الافراسيابية (او) حلقة مفقودة من تاريخ البصرة بقلم محمد الخال
٣٠٠		تاريخ التفسير ـ قاسم القيسي
١٢٠		تراثنا الفلسفي حاجته الى النقد والتمحيص ـ محمد رضا الشبيبي
٢٥		حول توحيد المصطلحات القانونية في البلاد العربية ـ محمد شفيق العاني

فلس	دينار	اسم المطبوع
٦٠٠		خريدة القصر وجريدة اهل العصر للعماد الاصبهاني ـ القسم العراقي ـ الجزء الاول
٧٥٠		خريدة القصر وجريدة اهل العصر للعماد الاصبهاني ـ القسم العراقي ـ الجزء الثاني
١٠٠		خارطة بغداد قديماً وحديثاً وضع الدكتور احمد سوسة والدكتور مصطفى جواد واحمد حامد الصراف
٧٥		دراسة في سيرة النبي ومؤلفها ابن اسحق ـ للدكتور عبد العزيز الدوري
٢٥		رأي في المصطلحات الطبية ـ للدكتور عبد اللطيف البدري
١٥٠		صحيفة دورة مؤتمر اللغة العربية من ١ ـ ٩
٢٥		صلاح اللغة العربية لدراسة العلوم الجامعية والبحث العلمي ـ للدكتور فاضل الطائي
١٠٠		عقبة بن نافع ـ محمود شيت خطاب
١٠٠		فهارس مجلة المجمع ـ وضعه حكمت توماشي
٢٥٠		مقدمة للرياضيات ـ تأليف وايتهيد وترجمة محيي الدين يوسف
٣٥٠		منازع الفكر الحديث ـ تأليف سي . م . جود ، ترجمة عباس فضلي خماس ومراجعة الدكتور عبد العزيز البسام
٢٥		ميزان البند ـ للدكتور جميل الملائكة
٢٥		مصطلحات هندسة السكك والري والملاحة والصناعة والطيران
٢٥		« النفط
٢٥		« علم الفضاء
٢٥		« القانون الدستوري
٢٥		« الالكترون
٢٥		« علم التربة
٢٥		« سكك الحديد
٢٥		« نقل الركاب
٥٠		« مقاومة المواد وهندسة اسالة الماء وعمال الغزل والنسيج
٥٠		« الجراحة والتشريح
٥٠٠		مصور الخط العربي ـ تأليف ناجي زين الدين
٣٠٠		مخطوطات عربية في مكتبة صوفيا ـ للدكتور يوسف عزالدين
٩٠		موجز الدورة الدموية في الكلية ـ للدكتور هاشم الوتري



« فهرس المجلد التاسع عشر »

من مجلة المجمع العلمي العراقي

المقالات